جامعة الخليل

كليّة الدّراسات العُليا

برنامج اللّغة العربيّة وآدابها

التّقديم والتّأخير في ديوان ابن زيدون: دراسة نحويّة دلاليّة

إعداد:

إبراهيم صبري محمّد قباجة

إشراف

الدّكتور ياسر محمّد خليل الحروب

(رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها)

أُعدّت هذه الدّراسة استكمالًا لمتطلباتِ الحصولِ على درجةِ الماجستيرِ في اللّغةِ العربيّةِ وآدابِها بكليّةِ الدّراساتِ العُليا في جامعةِ الخليلِ

٢٠١٨/٢٠١٩م

رسالةُ ماجستير بعنوانِ "التّقديم والتّأخير في ديوان ابن زيدون: دراسة نحويّة دلاليّة".

نُوقِشَت هذهِ الرسالةُ يومَ الإثنين بتاريخِ: ١٤٤٠/٧/٢٦هـ، الموافق ٢٠١٩/٤/١م، وأُجيزَت.

أعضاءُ اللجنةِ المُناقِشَةِ	التّوقيع
١_ الدّكتور ياسر محمّد الحروب/رئيسًا ومشرفًا	.....
٢_ الدّكتور يوسف صبري الرّفاعي/ممتحنًا خارجيًّا	.....
٣_ الدّكتور محمّد عطا أبو فنّون/ممتحنًا داخليًّا	.....

الإهداءُ

إلى زيتونةِ بيتِنا الكبيرةِ، جدّتي

إلى المرأةِ الّتي بنكهةِ غيومِ السّماءِ، أمّي

إلى الرّجلِ الّذي بنكهةِ الأنبياءِ، أبي

إلى سندي وعضدي، أخوتي

إلى نرجساتِ روحي، أخواتي

إلى سَكَني ومودتي ورحمتي، زوجتي

أُهدي ثمرةَ جُهدي

الشّكرُ والتّقديرُ

إلى جواهرِ التّاجِ الّتي لَمَعَت لِتُضيءَ لي دربَ العلمِ

إلى كلِّ جوهرةٍ علمتني حرفًا أو كلمةً، أو جملةً أو رقمًا أو فكرةً أو خُلُقًا

إلى درّةِ التّاجِ الأستاذِ الدّكتورِ ياسر محمّد خليل الحروب

أتقدّمُ بجزيلِ الشّكرِ والثّناءِ

الملخّصُ

امتازَت اللّغةُ العربيّةُ بمجموعةٍ من عوارضِ البناءِ والتّركيبِ، مثلُ الحذفِ والإضمارِ، والتّقديمِ والتّأخيرِ، وقدْ جاءَت هذهِ الدّراسةُ لِتَرْصدَ مواطنَ التّقديمِ والتّأخيرِ في شعرِ ابنِ زيدونَ، والتغيّرَ الّذي يطرأُ على الجملةِ العربيّةِ، وَمِنْ ثَمَّ الدّلالاتُ المتولّدةُ من ذلكَ التّغييرِ، وذلك بالاعتمادِ على المنهجِ الوصفيّ التّحليليّ.

تناولَت الدّراسةُ قسمي الجملةِ العربيّةِ – الاسميّةِ والفعليّةِ–، وتحدّثْتُ من خلالِ الجملةِ الاسميّةِ عن التّقديمِ والتّأخيرِ الّذي يطرأُ على المبتدأِ والخبرِ فقط، فكانَ على ثلاثةِ أحكامٍ هي: جوازُ تقديمِ الخبرِ، ووجوبُ تقدّمِ الخبرِ، ووجوبُ تقدّمِ المبتدأِ.

ثُمَّ تناولْتُ الجملةَ الاسميّةَ المنسوخةَ بكان وأخواتِها، وكانَ هذا في أربعِ حالاتٍ هي: تقدّمُ خبرِ النّاسخِ على النّاسخِ نفسِه، وتقدّمُ اسمِ النّاسخِ على خبرِه وجوبًا، وتقدّمُ خبرِ النّاسخِ على اسمِه وجوبًا، وجوازُ تقدّمِ اسمِ النّاسخِ على خبرِه.

أمّا فيما يتعلقُ بالجملةِ الفعليّةِ، فقد تناولَت الدّراسةُ متعلّقات الفعلِ، واقتصرَت على المفعولِ به، والمفعولِ لأجلِه، والمفعولِ فيه، والحالِ، والتّمييزِ.

أُفْرِدَ المبحثُ الأولُ للحديثِ عن المفعولِ به؛ لِكثرةِ انتشارِه وتغيّرِ موقعِه في الجملةِ، فجاءَ المبحثُ على أربعةِ أقسامٍ هي: تقدّمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ معًا جوازًا ووجوبًا، أو تقدّمُ الفاعلِ على المفعولِ به وجوبًا، أو تقدّمُ المفعولِ به على الفاعلِ وجوبًا، أو جوازُ تقدّمِ الفاعلِ على المفعولِ به.

أمّا المبحثُ الثّاني، فقد تناولَ بعضَ متعلّقات الفعلِ، مثلُ: المفعولِ فيه، والمفعولِ لأجلِه، والحالِ، والتّمييزِ، حيثُ تناولْتُ ترتيبَ هذه المتعلّقات بالنّسبةِ للفعلِ والفاعلِ.

وقامَتِ الدّراسةُ على مزجِ وصفِ حالاتِ التّقديمِ والتّأخيرِ في التّراكيبِ الشّعريّةِ مع الإشارةِ إلى الدّلالاتِ الّتي تُلحظُ من تلكَ الظواهرِ، وكانَ من أبرزِ الدّلالاتِ: تقديمُ الأهمّ، وإثارةُ التّشوّقِ، والتّلذذُ بذكرِ المتقدّمِ، والتّعظيمُ، والامتنانُ، والفخرُ، والمدحُ، حيثُ وظّفَ الشّاعرُ هذه الدّلالاتِ مستغلًّا مرونةَ الجملةِ العربيّةِ وطواعيتَها في تقديمِ بعضِ عناصرِ التركيبِ أو تأخيرِه.

المُقَدِّمَةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينِ، والصّلاةُ والسّلامُ على النّبيِ محمّدٍ بنِ عبدِ اللهِ الّذي غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبِه وما تأخّرَ، وعلى آلِهِ وصحبِه الكرامِ إلى يومِ الدّين، أمّا بعدُ:

فإنَّ التّقديمَ والتّأخيرَ من أهمِّ مظاهرِ التّركيبِ الّتي تتميزُ بها جملُ اللّغة العربيّةِ، ولِذلكَ جاءَت هذهِ الدّراسةُ الموسومةُ بـ " **التّقديم والتّأخير في ديوانِ ابنِ زيدونَ**"؛ لعرضِ حالاتِ التّقديمِ والتّأخيرِ في شعرِه، وما يترتبُ على ذلكَ من دلالاتٍ وأغراضٍ

ويعودُ اختيارُ هذا العنوانِ لأسبابٍ عدّةٍ، منها ما يتعلّقُ بالظّاهرةِ اللغويّةِ –التّقديمُ والتّأخيرُ–، ومنها ما يتعلّقُ بالشّاعرِ وبيئتِه.

أمّا ما يتعلّقُ بالظّاهرةِ، فلكونِها من العوارضِ المهمّةِ في تركيبِ الجملةِ العربيّةِ؛ ولأنَّ هذهِ الظّاهرةَ تكشفُ عن مرونةِ اللّغة العربيّةِ الّتي تُعطي متكلميها مساحاتٍ واسعةً من التّعبيرِ تنبتُ فيها أزهارُ البلاغةِ والدّلالاتِ.

أمّا ما يتعلّقُ بالشّاعرِ ابنِ زيدونَ، فلكونِه من الشّعراءِ المميزين الّذين عاشوا في عصرِ ملوكِ الطّوائفِ، حيثُ عاشَ في مملكتين، هما: قرطبةُ في حكمِ بني جهورٍ، وإشبيليةُ في حكمِ آلِ عبّادٍ، وفي كلتا المملكتينِ حَظِيَ ابنُ زيدونَ بمكانةٍ رفيعةٍ، وعاشَ في قصورِهم الّتي ازدهرَ فيها الأدبُ والشّعرُ، والّتي ساعدَت في سطوعِ نجمِ ابنِ زيدونَ أدبيًا.

واعتمدَت الدّراسةُ على المنهجِ الوصفيِ التّحليلي في تتبعِ شعرِ ابنِ زيدونَ، واستخراجِ ما يتعلّقُ بالتّقديمِ والتّأخيرِ بيانِ ملامحِ هذه الظّاهرةِ، إذ وَصَفَ الباحثُ حالاتِ التّقديمِ والتّأخيرِ في جملِ اللّغة العربيّةِ، وبَيّنَ أحكامَ التّقديمِ من حيثُ الجوازُ، والوجوبُ، والامتناعُ، كما ظهرت ملامحُ المنهجِ التّحليلي في توضيحِ الدّلالاتِ الّتي رمى إليها ابنُ زيدونَ على ظهورِ جيادِ التّقديمِ والتّأخيرِ.

جاءَت الدّراسةُ مقسمةً إلى مقدّمةٍ، وتمهيدٍ، ثُمَّ فصلينِ يندرجُ تحتَ كلّ واحدٍ منهما مبحثانِ، ثُمَّ خاتمةٍ لعرضِ أهمِّ نتائجِ الدّراسةِ، وبعدها ثَبْتٌ للمصادرِ والمراجعِ، تليها الفهارسُ الفنّيّةُ.

وجاءَ التّمهيدُ في قسمينِ، تحدّثَ الأوّلُ عن حياةِ ابنِ زيدونَ وشعرِهِ، وتحدّثَ الثّاني عن التّقديمِ والتّأخيرِ بين النّحويين والبلاغيين.

أمّا **الفصلُ الأوّلُ** فجاءَ بعنوانِ:" **التّقديمُ والتّأخيرُ في الجملةِ الاسميّةِ**"، وجاءَ في مبحثينِ على النّحوِ الآتي:

المبحثُ الأوّلُ: "التّقديمُ والتّأخيرُ في ركني الجملةِ الاسميّةِ"، حيثُ دَرَسَ حالاتِ تقديمِ الخبرِ والمبتدأِ وتأخيرِهما، فكانَت هذه الحالاتُ: تقدّمُ المبتدأِ وجوبًا، وتقدّمُ الخبرِ وجوبًا، وجوازُ تقديمِ المبتدأِ أو الخبرِ.

المبحثُ الثّاني: "التّقديمُ والتّأخيرُ في نواسخِ الجملةِ الاسميّةِ"، حيثُ تناولَ حالاتِ تقديمِ أسماءِ كانَ وأخبارِها، فجاءَ على ثلاثِ حالاتٍ هي: تقدّمُ اسمِ النّاسخِ وجوبًا، وتقدّمُ خبرِ النّاسخِ وجوبًا، وتقدمُ اسمِ النّاسخِ أو خبرِهِ جوازًا.

أمّا **الفصلُ الثّاني** فقد جاءَ بعنوانِ: "**التّقديمُ والتّأخيرُ في الجملةِ الفعليّةِ**"، حيثُ جاءَ لِيَصِفَ بعضَ متعلّقات الفعلِ، بالنّسبةِ للفعلِ والفاعلِ، وجاءَ في مبحثين هما:

المبحثُ الأوّلُ: "التّقديمُ والتّأخيرُ في المفعولِ به"، حيثُ تناولَ حالاتِ تقديمِ المفعولِ به ؛لأنَّهُ الأكثرُ انتشارًا من متعلّقات الجملةِ الفعليّةِ، وجاءَ المبحثُ في أربعةِ أقسامٍ هي: تقدّمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ، وتأخيرُ المفعولِ به عن الفاعلِ وجوبًا، وتقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ وجوبًا، وتقدّمُ الفاعلِ أو المفعولِ به على الآخرِ جوازًا.

والمبحثُ الثّاني: "التّقديمُ والتّأخيرُ في متعلّقات الفعلِ الأخرى"، حيثُ تناولَ بعضَ المتعلّقات، وهي: تقدّمُ المفعولِ فيه وتأخيرُه، وتقديمُ الحالِ وتأخيرُه، وتقديمُ التّمييزِ وتأخيرُه، وتقديمُ المفعولِ لأجلِه وتأخيرُه.

ولمْ تقتصرْ الدّراسةُ على وَصْفِ ظاهرةِ التّقديمِ والتّأخيرِ نَحْويًّا، بلْ تَخَلَلَ الوصفَ تحليلٌ يوضّحُ المعاني البلاغيّةَ الدّلاليّةَ الّتي خَرَجَ إليها التّقديمُ والتّأخيرُ في التّراكيبِ اللغويةِ.

واعتمدَت الدّراسةُ على ديوانِ ابنِ زيدونَ، الذي من تحقيقِ عبد الله سنده، ومجموعةِ مصادرَ نحويّةٍ، وبلاغيّةٍ، فكانَ من أهمّ كتبِ النّحوِ: الكتاب لسيبويه، ودليلُ السّالكِ على ألفيّةِ

ابنِ مالكٍ لعبدِ اللهِ الفوزانِ، وإرشادُ السّالكِ إلى حلِّ ألفيّةِ ابنِ مالكٍ لابنِ قيّمِ الجوزيّةِ، وغيرها، أمّا كتبُ البلاغةِ فمنها: مفتاحُ العلومِ للسّكاكي، والتّلخيصُ في علومِ البلاغةِ للقزوينيّ، وفنُ البلاغةِ لعبدِ القادرِ حسين، وغيرُها.

ومما يُشارُ إليه في هذا المقامِ أنّ هذه الدّراسةَ سُبِقَت بمجموعةِ دراساتٍ موازيةٍ لها من جانبٍ مُعيّنٍ، ولكنَّها مختلفةٌ عنها من جوانبَ عدّةٍ، فلم أقفْ مع واحدةٍ تناولت ظاهرةَ التّقديمِ والتّأخيرِ في شعرِ ابنِ زيدونَ، ومن هذه الدّراساتِ:

* التّقديمُ والتّأخيرُ في المثلِ العربيِ، رسالةُ ماجستير قدمَتْها غادةُ أحمد البوّاب، في جامعةِ مؤتةَ عامَ ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ.

* التّقديمُ والتّأخيرُ في نهجِ البلاغةِ، دراسةٌ نحويّةٌ أسلوبيّةٌ، رسالةُ ماجستير قَدَمَها رافدُ ناجي الجليحاوي، في جامعةِ بابلَ عامَ ٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ.

* التّقديمُ والتّأخيرُ في الحديثِ النّبوي الشّريفِ تطبيقٌ على كتابِ اللؤلؤِ والمرجانِ فيما اتفقَ عليه الشّيخان، قَدَمَها محمّد صالح حسين، في جامعةِ أمِّ درمانَ الإسلاميّةِ عامَ ٢٠١٠م/١٤٣١هـ.

ولا يخلو عملٌ إنسانيٌّ من نقصٍ أو خللٍ، فإنَّ ما أصبْتُهُ من توفيقٍ فهو من فضلِ اللهِ ومنَّتِهِ عليَّ، وما وَقَعْتُ فيه من زَلَلٍ فهو من نفسي، ومن الشّيطانِ.

ولا يَسَعُني في الختامِ إلّا أنْ أتوجَهُ بالشّكرِ الجزيلِ للدّكتورِ ياسر محمّد الحروب على ما قدّمه من نصائحَ مهّدَتْ لي دربَ هذه الدّراسةِ، وأنْ أدعوَ له بتمامِ الصّحةِ والعافيةِ.

واللهُ وَلَيُّ التّوفيقِ

التّمهيد

أوّلاً– حياةُ ابنِ زيدونَ وشعرُه

ثانيًا– التّقديمُ والتّأخيرُ بين النَحويين والبلاغيين

أوّلاً– حياةُ ابنِ زيدونَ وشعرُه

١– اسمُه ومولدُه

هو أبو الوليدِ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ زيدونَ[١]، يعودُ نسبُهُ إلى مخزومٍ من قريشٍ[٢]، وكانَ مولدُه في قرطبةَ عامَ ثلاثِمئةٍ وأربعةٍ وتسعين[٣].

ب– ابنُ زيدونَ والسّياسة

كانَ ابنُ زيدونَ زعيمَ الوزراءِ في قرطبةَ[٤]، وانضمّ إلى جماعةِ أبي الحزمِ بنِ جهورِ، وتولّى شؤونَ أهلِ الذّمةِ، وَسَفُرَ عندَ الجهاورةِ إلى الملوكِ والأمراءِ الجددِ في الأندلسِ، وَدَخَلَ السّجنَ أيّامَ أبي الحزمِ، ثُمَّ عادَ إلى مركزِه، وقرّبَه أبو الوليدِ بنِ جهورِ[٥].

انتقلَ من قرطبةَ إلى إشبيليةَ في حكمِ المعتضدِ بنِ عبّادِ، وكانَ ذلك في عامِ أربعِمئةٍ وواحدٍ وأربعين، فجعلَه المعتضدُ من خواصّه، فجالسَه في خلواتِه، وكانَ معَه في صورةِ وزيرٍ[٦]، وَأَسْفَرَ له في مهمّ رسائلِه بفضلِ بلاغتِه وبراعتِه اللّغويّةِ، حيثُ وُصِفَت كتبُه بأنّها بالمنظومِ أشبهُ منه بالمنثورِ، وبعدَ وفاةِ المعتضدِ استلمَ المعتمدُ الحكمَ، وأقرَّ ابنَ زيدونَ على حَالِه[٧].

فابنُ زيدونَ عَمِلَ في السّياسةِ في مملكتين من ممالكِ الطّوائفِ، الأولى قرطبةُ، وكان يعملُ فيها لدى بني جهور، والثّانيةُ إشبيليةُ، وكانَ يعملُ لدى آلِ عبّادِ، وما كانَ هؤلاءِ الملوكُ ليستخدموه لولا ما لَمَحوه فيه من فطنةٍ وذكاءٍ.

---

(1) يُنْظَرُ: المراكشي، **المعجب في تلخيص المغرب**، ٧٩/١.

(2) يُنْظَرُ: ابن سعيد الأندلسي، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، ١٢١.

(3) يُنْظَرُ: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ١٤١/١.

(4) يُنْظَرُ: ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، ١٦٧.

(5) يُنْظَرُ: ابن سعيد الأندلسي، **المصدر السّابق**، ١٢١.

(6) يُنْظَرُ: ابن خلكان، **المصدر السابق**، ١٤٠/١.

(7) يُنْظَرُ: ابن الأبّار القضاعي، **إعتاب الكتاب**، ٢١٩.

ج- ما قيلَ في وَصفِ شِعرِهِ

برعَ ابنُ زيدونَ في الأدبِ حيثُ جادَ شعرُه، وانطلقَ لسانُه[١]، وقيلَ إنَّهُ شاعرٌ مقدّمٌ بليغٌ مجوّدٌ كثيرُ الشّعرِ قبيحُ الهجاءِ[٢]، وإنَّهُ ليسَ للبحرِ تدفقُ أدبِه، وليس للبدرِ تألقُه، ولا للسحرِ بيانُه، ولا للنجومِ اقترانُه[٣].

د- وفاتُه

تُوُفِّيَ- رحمَه اللهُ وأسكنَه فسيحَ جنانِه- في مدينةِ إشبيليةَ، ودُفِنَ فيها، وكانَ ذلكَ في رجبٍ عامَ أربعِمئةٍ وثلاثةٍ وستين[٤].

---

(1) يُنْظَرُ: ابن الأبّار القضاعي، **إعتاب الكتّاب**، ٢١٣.

(2) يُنْظَرُ: الضّبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، ٢٣٣/١٤.

(3) يُنْظَرُ: ابن بسّام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ٣٦٣/١.

(4) يُنْظَرُ: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٢٤٠/١٨؛ وابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ١٤٠/١.

ثانيًا– التّقديمُ والتّأخيرُ بين النّحويين والبلاغيين

إنَّ التّقديمَ والتّأخيرَ من الأساليبِ الّتي نالَت اهتمامَ علماءِ النّحوِ، وعلماءِ البلاغةِ، حيثُ ذهبَ كلُّ فريقٍ منهما يدرسُ هذا الأسلوبَ ضمنَ معطياتِ تخصصِه.

درسَ علماءُ النّحوِ التّقديمَ والتّأخيرَ من حيثُ ترتيبُ عناصرِ الجملةِ، وإمكانيّةُ تقديمِ بعضِها على بعضٍ، فكانَت النّتيجةُ استخدامَ ثلاثةِ مصطلحاتٍ هي: جائزٌ، وواجبٌ، وممتنعٌ.

تحدّثَ علماءُ النّحوِ عن أحوالِ الخبرِ في الجملةِ الاسميّةِ، وقالوا إنَّ الخبرَ بالنّظرِ إلى تقديمِه على المبتدأِ، أو تأخيرِه عنه ينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ وهي: قسمٌ يجوزُ فيه التّقديمُ والتّأخيرُ، وقسمٌ يجبُ فيه تأخيرُ الخبرِ –أيْ يمتنعُ تقديمُه–، وقسمٌ يجبُ فيه تقديمُ الخبرِ[١].

وتحدّثوا –أيضًا– عن الجملةِ الاسميّةِ المنسوخةِ بفعلٍ، وتناولوا تقديمَ خبرِ النّاسخِ، فكانَت النّتيجةَ أنّه يتقدَمُ على النّاسخِ نفسِه جوازًا أو وجوبًا، وأنَّ الخبرَ يتقدّمُ على اسمِ النّاسخِ جوازًا أو وجوبًا، وقد يتأخّرُ عنه وجوبًا[٢].

أمّا الجملةُ الفعليّةُ فقد تحدّثوا فيها عن تقدّمِ متعلّقات الفعلِ، وكانَ التّركيزُ على المفعولِ به، إذ قسّموا حالاتِه إلى أربعِ حالاتٍ هي: تقديمُه على الفعلِ والفاعلِ معًا وجوبًا أو جوازًا، أو توسّطُه بينَ الفعلِ والفاعلِ وجوبًا، أو تأخّرُه عن الفاعلِ وجوبًا، أو جوازُ مجيئِه بين الفعلِ والفاعلِ[٣].

أمّا البلاغيون فقد دَرَسُوا هذا الأسلوبَ من جوانبَ أخرى، إذْ ذَهَبوا يقسّمونَه، ويذكرونَ أنواعًا له، وذَلكَ على النّحو الآتي:

---

[1] يُنْظَرُ: الخوارزمي ،**شرح المفصل في صنعة الأعراب الموسوم بالتّخمير**، ٢٦٣/١؛ ابن هشام الأنّصاري، **أوضح المسالك**، ١/ ٢٠٦؛ والفوزان، عبد الله، **دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك**،١٧٩/١

[2] يُنْظَرُ: المبرد، **المقتضب**، ٨٨/٤؛ الزّمخشري، **المفصّل في علم العربيّة**، ٩١/١؛ وابن عصفور، **المقرّب**، ٩٦/١؛؛ السّامرائي، **النّحو العربيّ أحكامٌ ومعانٍ**، ٢٦٦/١.

[3] ينظر: ابن قيّم الجوزيّة، **إرشاد السّالك إلى حلّ ألفيّة ابن مالك**،٣٤٣/١؛ ابن طولون، **شرح ابن طولون على ألفيّة ابن مالك**، ٣٢٣/١.

جاءَ في دلائلِ الإعجازِ: أنّه بابٌ كثيرُ الفوائدِ، جمُّ المحاسنِ، واسعُ التّصرفِ، ثُمَّ تحدّثَ فيه عن نوعينِ: الأوّلُ التّقديمُ على نيّةِ التّأخيرِ، مثلُ تقديمِ الخبرِ على المبتدأِ، وتقديمِ المفعولِ به على الفاعلِ، إمّا الثّاني فهو تقديمٌ ليسَ على نيّةِ التّأخيرِ[١].

ورفضَ الجرجانيُّ (ت:٤٧١هـ) تقسمَ التّرتيبِ إلى مفيدٍ، وغيرِ مفيدٍ، فقال:" واعلمْ أنَّ مِن الخطأِ أنّ يُقْسَمَ الأمرُ في تقديمِ الشّيءِ وتأخيرِه قسمين، فيجعلُ مفيدًا في بعضِ الكلامِ، وغيرَ مفيدٍ في بعضٍ، وأنْ يُعللَّ تارةً بالعنايةِ، وأخرى بأنَّهُ توسعةٌ على الشّاعرِ والكاتبِ"[٢].

أمّا ابنُ الأثيرِ (ت:٦٧٣هـ) فقد جعلَ التّقديمَ نوعين: الأوّلُ يختصُّ بدلالةِ الألفاظِ على المعاني، والتّقديمُ فيهِ يغيّرُ المعنى، وجَعَلَ هذا النّوعَ قسمين هما: ما كانَ التّقديمُ فيهِ أبلغَ، وما كان التّأخيرُ فيه أبلغَ، إمّا النّوعُ الثّاني فهو ما يختصُّ بدرجةِ التّقديمِ في الذّكرِ لاختصاصِهِ بما يوجبُ لهُ ولا يُفيدُ تأخيرُه المعنى[٣].

أمّا ابنُ جنّيٍّ (ت:٥٩٦هـ) فقد تحدّثَ عن التّقديمِ والتّأخيرِ في بابِ شجاعةِ العربيّةِ في كتابِه "الخصائص"، وَجَعَلَه قسمين: الأوّلُ هو ما يقبلُه القياسُ، والثّاني ما يسهّلُهُ الاضطرارُ[٤]، ولمْ يتعرّضْ للدلالاتِ البلاغيّةِ للتقديمِ والتّأخيرِ في هذا البابِ، بل تعرّضَ لها في كتابِه "**المحتسب**" إذ قال: "فإذا عَنَاهُم ذِكْرُ المفعولِ قدّموه على الفاعلِ، فقالوا ضَرَبَ عَمْرًا زيدٌ، فإنْ ازدادَت عنايتُهم به قدّموه على الفعلِ النّاصبِه"[٥].

يُلحَظُ من قولِ ابنِ جنّيٍّ السّابقِ أنَّهُ يوافقُ قولَ سيبويه (ت:١٨٠هـ):" كأنّهم إنّما يقدّمونَ الذّي بيانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانِه أعنى"[٦]، وذهبَ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ مذهبَهُما، ولكنَّه لم يقفْ عند ذكرِ العنايةِ والأهميّةِ، بلْ تساءَلَ :" مِنْ أَيْنَ كانَت العنايةُ؟، ولِمَ كانَ أهمَّ؟"[٧].

---

(1) يُنْظَرُ: الجرجاني، عبد القاهر، ١٠٦.

(2) **دلائل الإعجاز**، ١١٠.

(3) يُنْظَرُ: **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، ٢١٠/٢.

(4) يُنْظَرُ: ٣٨٢/٢.

(5) ٦٥/١.

(6) **الكتاب**، ٣٤/١.

(7) الجرجاني، عبد القاهر، **المصدر السابق**، ١٠٨

شَرَعَ البَلاغيون بعد سؤاليْ الجُرجانيّ يُجيبُونَ عنهما، حيثُ أَخذوا يوضّحون منابعَ الأهميّةِ، وأسبابَ التّقديمِ، وركزوا حديثَهم في ثلاثةِ أقسامٍ هي: دلالاتُ تقديمِ المسندِ إليه، ودلالاتُ تقديمِ المسندِ، ودلالاتُ تقديمِ متعلّقاتِ الفعلِ.

أمّا دلالاتُ تقديمِ المسندِ إليه[١] فإمّا لأنّ ذكرَه أهمُّ، أو لأنّ الأصلَ هو التّقديمُ، أو لتمكينِ الخبرِ في ذهنِ السّامعِ، أو لوجودِ التّشويقِ، أو لتعجيلِ المسرّةِ للتفاؤلِ، أو المساءةِ للتشاؤمِ، أو لأنّه يُتَلَذَذُ بذكرِه[٢]، أمّا المسندُ فقالوا إنّهُ يتقدّمُ للتخصيصِ، أو للتنبيهِ إليه، أو للتفاؤلِ، أو للتشويقِ إلى ذكرِ المسندِ إليه[٣].

أمّا دلالاتُ متعلّقاتِ الفعلِ فهي إمّا لتحديدِ الصّوابِ، وإمّا لدعوى الانفرادِ، وإمّا للتأكيدِ والتّقرير، وإمّا للعنايةِ التّامّةِ بالمتقدّمِ[٤]، وإمّا للتبركِ، وإمّا للعنايةِ بالفاصلةِ[٥]، وإمّا لأنَّ الهدفَ معرفةُ وقوعِ الفعلِ على مَنْ، وليسَ معرفةَ الفاعلِ[٦].

وفي هذه الدّراسةِ سأقومُ –بعونِ اللهِ وتوفيقِه– بتوضيحِ حالاتِ الّتقديمِ والتّأخيرِ في جوانبِ شعرِ ابنِ زيدونَ نحويًّا ودلاليًّا، ففي المجالِ النّحويّ ستُوضَّحُ حالاتُ التّقديمِ الواجبِ أو الجائزِ. وفي المجالِ الدّلاليِ سيتمُّ توضيحُ الدّلالاتِ التّي يخرجُ إليها التّقديمُ أو التّأخيرُ، وسيكونُ التّركيزُ على مواطنِ التّقديمِ الجائزِ؛ لأنّ فيها مواطنَ الدّلالةِ.

---

[1] **):** "المبتدأ مسند، والمبنى عليه مسند إليه"، أي أن الخبر هو المسند إليه في الجملة الاسمية سيبويه ، **الكتاب،** ٧٨/٢،. وهو الفعل في الجملة الفعلية، ينظر، ابن عقيل، **شرح ابن عقيل،**٩٤/٢..

[2] يُنْظَرُ: والسّكاكي، **مفتاح العلوم،** ١٩٤–١٩٥ القزويني، **التّلخيص في علوم البلاغة،** ٧٤–٧٦؛ والميداني، **البلاغة العربيّة،** ٣٦٣/١.

[3] يُنْظَرُ: الجرجاني، محمّد بن علي، **الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة،** ٦٦؛ وحسين، عبد القادر، **فنّ البلاغة،** ١٠٧–١٠٩.

[4] يُنْظَرُ: السّكاكي، **المصدر السّابق،** ٢٢٥–٢٢٦.

[5] يُنْظَرُ: مطلوب، أحمد، **أساليب بلاغيّة،** ١٧٢.

[6] يُنْظَرُ: المراغي، **علوم البلاغة،** ١٠٦–١٠٨.

الفصل الأوّل– التّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة

المبحث الأوّل– التّقديم والتّأخير في ركني الجملة الاسميّة

المبحث الثّاني– التّقديم والتّأخير في نواسخ الجملة الاسميّة

المبحث الأوّل– التّقديم والتّأخير في ركني الجملة الاسميّة

أوّلا– تقدّمُ المبتدأِ وجوبًا

ثانيًا– تقدّمُ الخبرِ وجوبًا

ثالثًا– جوازُ تقديمِ المبتدأِ أو الخبرِ

أوّلًا– تقدّمُ المبتدأِ وجوبًا

أ– إذا تساوى المبتدأُ والخبرُ في التّعريف

ب– أن يكونَ المبتدأُ مستحقًّا للتصديرَ

ج– أن يكونَ الخبرُ فعلًا رافعًا لضميرِ المبتدأِ مستترًا

د– أن يكونَ الخبرُ محصورًا في المبتدأِ

هـ– أن يكونَ المبتدأُ معرفةً بعدَ لولا

و– أن يكونَ الخبرُ متعددًا وهو في قوّةِ الخبرِ الواحد

ز– أن يكونَ المبتدأُ معرفةً والخبرُ نكرةً

المبحثُ الأوّلُ: التّقديمُ والتّأخيرُ في ركني الجملةِ الاسميّةِ

أوّلًا: تقدّمُ المبتدأِ وجوبًا

تخضعُ الجملةُ العربيّةُ بنوعيها الاسميّةِ والفعليّةِ إلى نظامٍ يقومُ على الرّتبةِ للجزأين الأساسيينِ لها، حيثُ إنّ المبتدأَ والخبرَ اللذين هما ركنا الجملةِ الاسميّةِ يتناوبان في التّقديمِ والتّأخيرِ، فأحيانًا يتقدّم المبتدأُ وجوبًا، وأحيانًا يتقدّم الخبرُ وجوبًا، وأحيانًا يكونُ تقدّم أحدِهما على الآخرِ جوازًا، فتؤدي كلُّ صورةٍ رتبيّةٍ من هذه الصّورِ الثّلاثِ معنىً دلاليًّا يعبّرُ عمّا يختلجُ في نفسِ المبدعِ.

في هذه الجزئيّةِ من البحثِ سيتمُّ –إن شاءَ اللهُ– عرضُ حالاتِ وجوبِ تقدّم المبتدأِ، تليها حالاتُ وجوبِ تقدّم الخبرِ، وتليها حالاتُ جوازِ تقدّمِ أحدِهما على الآخرِ، وذلكَ على النّحوِ الآتي:

أ– إذا تساوى المبتدأُ والخبرُ في التّعريفِ

تتفاوتُ الأسماءُ من حيثُ التّعريفُ والتّنكيرُ، فإمّا أن يكونَ الاسمُ معرفةً أو نكرةً، وإذا اجتمعَ في الجملةِ الاسميّةِ اسمان لهما الدّرجةُ نفسُها من حيثُ التّعريفُ والتّنكيرُ، فإنّ المتقدّم منهما هو المبتدأُ، وذلك اعتمادًا على " إذا كان الخبرُ معرفةً كالمبتدأِ لم يجزْ تقديمُ الخبرِ؛ لأنّه ممّا يشكلُ ويُلْبِسُ، إذ كلُّ واحدٍ منهما يجوزُ أن يكونَ خبرًا ومخبرًا عنه"[1]، ويُستَشَفُّ من قولِه اهتمامُ العلماءِ بحصولِ الفائدةِ ووصولِ المعنى إلى أفهامِ المتلقين.

إذن يجبُ تأخيرُ الخبرِ في حال التّساوي في التّعريفِ أو التّنكيرِ، ولكنّ وجودَ قرينةٍ تعيّنُ ابتدائيةَ أحدِهما ينفي ذلك الوجوبَ[2]، أمّا القرينةُ فهي وجودُ التّشبيهِ حيثُ "يتميزُ المبتدأُ مع التّعريفِ بكونِهِ المشبهَ لا المشبهِ به"[3].

---

(1) السّيوطي، **الأشباه والنّظائر في النّحو**، ٢/١٢٠.

(2) يُنْظَرُ: ابن هشام الأنصاريّ، **تخليص الشّواهد وتلخيص الفوائد**، ١٩٧–١٩٨.

(3) ابن قيّم الجوزيّة، **إرشاد السّالك إلى حلّ الفيّة ابن مالك**، ١٧٧.

ومنه قولُ الشّاعرِ:

بَنُونا بَنُو أبنائِنا، وبَناتُنا بنوهنّ أبناءُ الرّجالِ الأباعدِ[1] [الطّويل]

حيثُ تقدّمَ الخبرُ وهو "بنونا" على المبتدأِ " بنو"، وسوّغ ذلكَ وجودُ قرينةِ التّشبيهِ إذ شبّه أبناءَ أبنائِه بأبنائِه، فيكونُ المشبّهُ هو المبتدأَ وإنْ تأخّرَ، والخبرُ هو المشبّهَ به وإن تقدّمَ[2]، "إذ المعنى أنّ بني أبنائِنا مثلُ بنينا، لا أنّ بنينا مثلُ بني أبنائِنا"[3]، أيّ أنّ التّشبيهِ جعلَ الخبرَ يتقدّم على المبتدأِ رَغْمَ كونِهما معرفتين، والأحقُّ تقدّم المبتدأِ وجوبًا.

أمّا إذا كان أحدُ المعرفتين مشتقًّا فهو الخبرُ حيثُ جاء "المشتقُّ خبرٌ وإن تقدّم نحو القائمُ زيدٌ"[4]، والمعارفُ ذاتُها تختلفُ في درجةِ التّعريفِ، وتأتي على التّرتيبِ اسمُ الجلالةِ ثمّ ضميرُ المتكلمِ، ثمّ ضميرُ المخاطبِ، ثمّ العلمُ، ثمّ اسمُ الإشارةِ، ثمّ الموصولُ والمعرفُ بـ "أل"[5]، ويكونُ الأعلى درجةً في التّعريفِ هو المبتدأ[6].

بناءً على ما سبق؛ فإنّ قاعدةَ تقدّم المبتدأِ في حال التّعريفِ ليست مطلقةً بل تحددُها بعضُ الضّوابط، مثل وجودِ القرينةِ، أو كونِ أحدِ المعرفتين مشتقًّا، أو اختلافِ درجةِ التّعريف.

ويدلُّ التّقديمُ أو التّأخيرُ على معانٍ متعددةٍ منها: التّلذذُ بذكرِ المتقدّمِ، والتّشويقُ، والتّعظيمُ، والتّفاؤلُ، والتّهكّمُ وتوهّمُ عدمِ زوالِ الشّيءِ من الخاطرِ.

وردَ تقديمُ المبتدأِ على أصْلِ القاعدةِ النّحويّةِ الّذي لا مُقْتَضَى للعدولِ عنْه في قولِ ابنِ زيدونَ:

مَن يَسْأل النَّاسَ عنْ حالي فشاهِدُها مَحضُ العِيانِ الذّي يُغْني عَن الخَبَرِ[7] [البسيط]

[البسيط]

---

(1) نسبه البغداديّ للفرزدق في **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، ١/٤٤٤.،ولكنّي لم أعثرْ عليه في **ديوانِه** الذّي حقّقه كرم البستاني، ضمن قافية الدّال الموجودة في ١/١٢٩-١٨١.

(2) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ١/٢٣٣.

(3) البغداديّ، **خزانة الأدب**، ١/٤٤٤.

(4) ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٥٠٣.

(5) يُنْظَرُ: حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، ١/٢١٢.

(6) ابن هشام، **المصدر السابق**، ٥٠٣.

(7) **ديوانه** ، ١٥٨.

شاهد: مبتدأٌ مرفوعٌ ، وهو مضافٌ، الهاء ضميرٌ متّصلٌ في محلِّ جرِّ مضافِ إليه، محضُ: خبرٌ مرفوعٌ ، وهو مضافٌ، فهنا كان التقدّم واجبًا تبعًا للأصلِ.

وكذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

إذا انفَرَدْتِ وما شُورِكْتِ في صِفَةٍ فَحَسْبُنا الوَصْفُ إيضَاحًا وتَبْيِينا[١] [البسيط]

وتتضافرُ مع الأصلِ معانٍ دلاليّةٌ أخرى، ومن تلكَ المعاني التّلذذُ بذكرِ المتقدّم[٢]، ومن ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

أَنْتَ الحياةُ فإنْ يُقْدَرْ فِراقُكَ لي فَليُحفَرِ القبرُ أوْ فليُحضَرِ الكَفَنُ[٣] [البسيط]

أنتَ: ضميرٌ منفصلٌ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ ، الحياةُ: خبرُه المرفوعُ ، ويُلاحَظُ أنّ الشّاعرَ قدّمَ الضّميرَ الذّي يدلُّ على المحبوبةِ؛ لأنّه يتلذذُ بذلك الذّكرِ حتى وإنْ كان يخشى الفراقَ.

ومن الأبياتِ الّتي تلذّذ بها ابنُ زيدونَ –أيضًا– قولُه:

تَبكي فِرَاقَكَ عَينٌ أنتَ ناظِرُها قد لَجَّ في هَجرِها عن هَجرِكَ الوَسَنُ[٤] [البسيط]

أنت: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، ناظرُ: خبرُه المرفوعُ، وهو مضافٌ، والهاء ضميرٌ متّصلٌ في محلِّ جرِّ مضافِ إليه.

ويفيدُ التّأخيرُ –أحيانًا– التّشويقَ[٥]، فالمتكلمُ أثناءَ تلذّذِه بالحديثِ عن شيءٍ ما يسعى إلى إلى تشويقِ السّامعِ لإتمامِ المعرفةِ عن ذلكَ الشّيءِ، ولزيادةِ التّشويقِ يعمدُ إلى الفصلِ بينَ المبتدأِ والخبرِ؛ وذلك لإدراكِه أنّه كلّما طالت المسافةُ بينهما ازدادَت النّفسُ تشوّقًا لمعرفةِ الخبرِ، ومن ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

يا بَهجَةَ الدّهرِ حَيًّا وَهوَ إنْ فنيَت حَياتُهُ زِينَةُ الآثارِ والسّيَرِ[٦] [البسيط]

---

(1) **ديوانه**،١٤.

(2) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**،٧٥، و السّكاكيّ، **مفتاح العلوم**،١٩٥.

(3) **ديوانه** ، ٨٢.

(4) **ديوانه**، ٨٢.

(5) يُنْظَرُ: السّكاكيّ، **مفتاح العلوم**، ٢٢١.

(6) **ديوانه**، ١٦١.

هو: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، زينةُ: خبرٌ مرفوعٌ، وهو مضافٌ، الآثارِ: مضافٌ إليه، ويُلاحَظ أنَّ الشّاعرَ فصلَ بين المبتدأِ والخبرِ بالجملةِ الشّرطيةِ (إنْ فَنيَتْ حياتُه) مبتغيًا من ذلك تشويقَ السّامعِ لمعرفةِ الخبرِ، وهو ما يشابهُ قولَ ابنِ زيدونَ:

إليكِ مِنَ الأَنامِ غدا ارْتياحي وأنتِ على الزّمانِ مدى اقتِراحي(١) [الوافر]

قدّمَ الشّاعرُ الضميرَ "أنت" الّذي في محلِّ رفعِ مبتدأٍ على الخبرِ "مدى"، حيثُ جاءَ الخبرُ معرفًا بإضافته إلى " اقتراحي"، وأرادَ الشّاعرُ بتقديمِ الضّميرِ التّلذّذَ بذكرِ محبوبتِه فقدّمَ ما يدلُّ عليها، وشوّقَ السّامعَ لمعرفةِ الخبرِ فأخّره، وفصل بينهما بشبهِ الجملةِ "على الزّمان".

ويؤدي التّقديمُ –أحيانًا– معنى التّعظيمِ، حيثُ" إنّ ما يُعنى الإنسانُ بتفخيمِه وتعظيمِه في كلامِه يحاولُ تقديمَه في الذّكرِ"(٢)، ومن ذلكَ في شعرِ ابنِ زيدونَ:

أيُوحِشُني الزّمانُ وَأنتَ أُنْسِي وَيُظْلِمُ لي النَّهارُ وَأنتَ شَمْسِي(٣) [الوافر]

أرادَ الشّاعرُ من تقديمِ المبتدأِ الضّميرِ "أنت" على الخبرِ" أُنسُ" تفخيمَ المخاطَبِ وتعظيمَه، كيفَ لا يفخّمُه ويعظّمُه وهو النّقيضُ الإيجابيُّ للسلبيات؟! فهو الأنسُ في حالِ الوحشةِ، وهو الشّمسُ في حالِ الظّلامِ.

ويفيدُ التّقديمُ– أحيانًا– معنى التّفاؤلِ(٤)، وتساعدُ الكلمةُ المتقدّمةُ أو المتأخّرةُ على تحديدِ المعنى الدّلاليّ، ففي قولِ ابنِ زيدونَ:

بُشْرَاكَ عُقبِى صِحّةٍ تَجْرِي إلى غَيْرِ انْتِهاءْ(٥) [مجزوء الكامل]

قدّمَ الشّاعرُ المبتدأَ "بشرى"على الخبر "عقبى" ، وجاء التقديم واجبًا؛ لأنّ كلًّا من المبتدأِ والخبرِ جاءَ معرّفًا بالإضافةِ، حيثُ أُضيفَ المبتدأُ إلى ضميرِ الكافِ، وأُضيفَ الخبرُ إلى "صحةٍ".

---

(1) **ديوانه**،٥٣.

(2) الميدانيّ، **البلاغة العربيّة** ،٣٦٣/١.

(3) **ديوانه**،٢٨

(4) يُنْظَرُ: السّكاكيّ، **مفتاح العلوم**، ١٩٥.

(5) **ديوانه**، ١٤٤.

دلّ تقديمُ المبتدأِ على الخبرِ على التّفاؤلِ؛ لأنَّ اللفظَ المتقدّمَ "بُشرى" يحملُ معنى المسرّةِ والتّفاؤلِ، وفي مواطنَ أخرى يكونُ اللفظُ المتأخّرُ هو المساعدَ على معرفةِ المعنى الدّلاليّ، فالألفاظُ أوعيةُ الدّلالةِ ودليلُ السّامعِ أينَما وُجِدَت، ومن الأمثلةِ على استمدادِ المعنى الدّلاليّ عن طريقِ التّأخيرِ قولُ ابنِ زيدونَ

أَنْتِ مَعنى الضَّنَى وَسِرُّ الدُّموعِ وَسَبيلُ الهَوَى وَقَصْدُ الوَلُوعِ(١) [الخفيف]

قدّمَ الشّاعرُ الضّميرَ "أنتِ" ليُظهرَ ضعفَه، وكأنّه يطلبُ من المحبوبةِ الرّحمةَ واللينَ، وكي يُشعرَها بضعفِه أضافَ الخبرَ إلى لفظٍ يدلُّ على الضّعفِ "معنى الضّنى"، ولكي يؤكّدَ ضعفَه عطفَ على الخبرِ تراكيبَ تدلُّ كلُّها على الضّعفِ وقلّةِ الحيلةِ مثل "سرّ الدّموع، قصد الولوع، سبيل الهوى".

ويكونُ التّأخيرُ للتحقيرِ أو التّهكمِ بالمخاطَب(٢)، ومثالُ ذلكَ قولُه:

قالَ لي اعتَلَّ مَن هَوِيتَ حَسودٌ قُلتُ: أنتَ العَليلُ وَيْحَكَ لا هُو(٣) [الخفيف]

جاء تقديمُ المبتدأِ "أنت" على الخبرِ "العليلُ"؛ ليفيدَ معنى التّهكّمِ، إذ أطلقَ الشّاعرُ على الحسودِ حكمَ "العليل"، والعلّةُ الّتي أرادَها الشّاعرُ هي علّةٌ نفسيّةٌ عقليّةٌ؛ لأنَّ الحسودَ يظنُّ أنَّ الشّاعرَ قد ينسى محبوبتَه إذا أصابتها علّةٌ.

ومن معاني التّقديمِ –أيضًا– تعجيلُ المساءةِ أو التّطيرُ(٤)، ومثال ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

فإنْ يَكْفُروا النّعْمَى فَتِلْكَ دِيارُهُمْ بِسَيْفِكَ قاعٌ صَفْصَفُ الرّسْمِ تُنْسَفُ(٥) [الطويل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ اسمَ الإشارةِ الّذي في محلّ رفعِ مبتدأٍ "تلكَ"، على الخبرِ "ديارُ" المضافِ إلى "هم"، وحملَ التّقديمُ تعجيلَ المساءةِ على الآخرين، وليسَ على النّفسِ، وكيْ يبعدَ

---

(1) **ديوانه**، ٦٥.

(2) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ٩٢.

(3) **ديوانه**، ٥٩.

(4) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **المصدر السّابق**، ٧٤. التّطير: ما يتشاءمُ به من الفألِ الرديءِ، ومثلُها الطِّيَرَةُ والطّوْرَةُ. ينظر: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ٤٣٢، مادة "طير".

(5) **ديوانه**، ١١٤.

الشّاعرُ المساءةَ عن قومِه ونفسِه استخدم اسمَ الإشارةِ الّذي يدلُّ على البعدِ، والبعدُ هنا ليسَ مكانيًا وإنّما بعدٌ عن الخيرِ والأمانِ؛ لأنّ أهلَ تلكَ الدّيارِ أنكروا الفضلَ.

ويحملُ التّقديمُ معنى توهّمِ عدمِ زوالِ الشّيءِ[١]، ومن ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

كَأنّنَا لَم نَبِتْ <u>والوَصْلُ ثالِثُنا</u> والسَّعْدُ قَدْ غَضَّ من أجْفانِ وَاشينا[٢] [البسيط]

الوصل: مبتدأٌ مرفوعٌ، ثالث: خبرٌ مرفوعٌ، وهو مضافٌ، نا: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ في محلِّ جرٍّ مضافٍ إليه، فقدّمَ الشّاعرُ المبتدأَ "الوصل" توهّمًا منه أنّ ذلك الوصلَ لن ينقطعَ، ولكنّ الظروفَ كانت أقوى من الشّاعرِ ومحبوبتِه، فَقَطّعَت حبالَ وصالِهما.

نخلصُ إلى أنّ التّقديمَ أو التّأخيرَ وإن جاءَ على أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ إلّا أنّه يحملُ دلالاتٍ بلاغيّةً يمكنُ التّوصّلُ إليها بالنّظرِ إلى الكلمةِ المتقدّمةِ أو الكلمةِ المتأخّرةِ، وهذا ما ظهرَ لنا في أشعارِ ابنِ زيدونَ السّابقةِ.

ب- أن يكونَ المبتدأُ مستحقًّا للتّصديرِ

يوجدُ في اللّغةِ مجموعةٌ من الأساليبِ اللّغويّةِ، مثل: التّعجبِ، والشّرطِ، والاستفهامِ، وتعتمدُ هذه الأساليبُ على كلماتٍ محددةٍ، فالتّعجبُ له أدواتُه وكذلك الاستفهامُ والشّرطُ.

تقعُ تلك الأدواتُ اللّغويةُ في الجملِ الاسميّةِ، وتكونُ أحدَ ركني الجملةِ، فإذا جاءَتْ في محلِّ رفعِ المبتدأِ؛ فإنَّ لها حقَّ الصّدارةِ، وعليه يجبُ تأخّرُ الخبرِ[٣]، والعلّةُ في تقدّمِها أنّها من أقسامِ الكلامِ، و القياسُ في كلِّ بابٍ من أبوابِ الكلامِ أنْ يتقدّم أوّلُه ما يدلُّ عليه كحرفِ الشّرطِ، والاستفهامِ، والنّفي، والتّمني، وإنّما كان ذلك؛ لأنّهم قَصَدوا تبيينَ القسمِ المقصودِ بالتّعبيرِ عنه ليعلمَه السّامعُ من أوّلِ الأمرِ لِيتفرّغَ فهمُه لما عداه لأنّه لو كان مؤخّرًا لجوّزَ السّامعُ عند أوّلِ كلمةٍ أنْ تكونَ من كلِّ واحدٍ من أقسامِ الكلامِ فيبقى في حَيْرةٍ واشتغال خاطرٍ[٤].

---

(1) يُنْظَرُ: السّكاكيّ، **مفتاح العلوم**، ١٩٥.

(2) **ديوانه**، ١٥.

(3) يُنْظَرُ: وابن عصفور الإشبيليّ، **شرح جمل الزجاجي**،٣٣٧/١؛ أبو حيان الأندلسيّ، **التّذييل والتّكميل**، ٣٤٢/٣ ؛ وابن عقيل، **شرحه**، ٢٣٨/١؛ السّيوطيّ، **همع الهوامع**،٢١٥/١.

(4) يُنْظَرُ: ابن الحاجب، **الإيضاح في شرح المفصّل**، ١٩٢/١.

ومن أمثلةِ الاستفهامِ – الّذي له حقُّ الصّدارةِ في الكلامِ– في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسينا بانتزَاحِهِمُ حُزْنًا مَعَ الدّهرِ لا يَبْلى ويُبلِينَا[1] [البسيط]

مَنْ: اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، مُبْلِغُ: خبرُه، فتقدّم اسمُ الاستفهامِ "مَن" وجوبًا على الأصلِ الّذي لا مُقْتَضَى للعدولِ عنه[2]، ورَغمَ مجيئِه على الأصلِ إلّا أنّه دلّ على الحَيْرةِ التّي وقعَ فيها الشّاعرُ، وبحثِه الحثيثِ عن رسولٍ يبلّغُ رسالتَهُ، واستجدائِه في البحثِ؛ لأنّهُ إنْ وَجدَ منْ يبلّغُ رسالتَه سيشعرُ بالسّرورِ، ومن دواعي ذلك التّقديمِ "تعجيلُ المسرّةِ"[3].

وممّا يدلّ –أيضًا– على حَيْرةِ الشّاعرِ، وبحثِه الحثيثِ قولُ ابنِ زيدونَ:

مَنْ مُبْلِغٌ عنّي البَدرَ الّذي كَمُلا في مَطلعِ الحُسْنِ والغُصْنَ الّذي اعتدلا[4] [البسيط]

ويُلحَظُ في البيتِ السّابقِ أنّ الشاعرَ قدّمَ المبتدأَ "من" على الخبرِ وهو قولُه:"مُبلِغٌ" للدلالةِ على حَيْرتِه، وبحثِه عمّن يبلّغُ البدرَ والأَحبّةَ أخبارَه وما آلَ إليه بَعْدَ بُعْدِه عنهم.

ومن مواطنِ الحَيْرةِ باستفهامٍ آخرَ قولُه:

وَأَيْنَ جَوَابٌ عَنكَ تَرْضَى به العُلا إذا سألتَني بَعدُ ألسِنَةُ الحَفْلِ[5] [الطّويل]

أَيْنَ: ظرفُ مكانٍ في في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، جواب: خبرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّة. ومنه قولُه:

وَكَيْفَ بِنسيانٍ وقدْ مَلأتْ يَدي جِسامُ أيَادٍ مِنكَ أَيْسَرُها الوَفْرُ؟[6] [الطّويل]

كَيْفَ: اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ علىِ الفتحِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، بنسيان، جارٌّ ومجرورٌ متعلّقان بمحذوفٍ تقديره "مستقر" في محلِّ رفعِ خبرٍ، حيثُ أفادَ البيتُ معنى من معاني التّقديمِ وهو توهّمُ

---

(1) **ديوانه**، ١١. ينظر مثله: ٧٤، ١٤٨، ٢٤٠. المُلْبسين: اللَبس: اختلاط الأمر، يُنْظَرُ: ابن سيدة، **المحكم**، ٥١١/٨، مادة "لبس"، والمُلْبِس: اسم فاعل من الفعل أَلْبَسَ: أي الّذي يَخْلِطُ الأمورَ.

(2) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ٧٤؛ المراغيّ، **علوم البلاغة**، ١٠١.

(3) الميدانيّ، **البلاغة العربيّة**، ٣٦٣/١.

(4) **ديوانه**، ٧٤.

(5) **ديوانه**، ١٧٥.

(6) **ديوانه**، ١٩١.

عدمِ الزّوال[1]؛ لأنّ المرثيَّ– المعتضد باللهِ– قدْ أغدقَ على ابنِ زيدونَ في حياتِه العطايا الماديّةَ من أموالٍ، والاجتماعيّةَ إذ جعلَه وزيرًا، وجليسًا، وسفيرًا، وبسببِ هذه العطايا يظنُّ ابنُ زيدونَ أنّه لن ينسى المعتضدَ

وفي مواطنَ أخرى قدّمَ الشّاعرُ اسمَ الاستفهامِ؛ ليدلّلَ على حَيْرةِ النّفسِ الممزوجةِ بحسرتِها، ومثال ذلك قولُ ابن زيدونَ:

مَنْ للعُلومِ؟ فَقَدْ هَوى العَلَمُ الّذي وُسِمَتْ بِهِ أنْواعُها الأغْفَالُ [الكامل]

مَنْ للقَضاءِ؟ يَعِزُّ في أثْنَائِهِ إيضاحُ مُظْلِمَةٍ لَهَا إشكَالُ

مَنْ للَيتيمِ؟ تَتَابَعَت أرْزاؤه هَلَكَ الأَبُ الحاني وضاعَ المالُ[2]

قدّمَ الشّاعرُ اسمَ الاستفهامِ "من" الّذي في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، على أشباهِ الجملِ المتعلّقةِ بالأخبارِ المحذوفةِ، وحمّلَ تقديمِ المبتدأِ معنى الحَيْرةِ والحَسرةِ الّتي في نفسِ الشّاعرِ، فالحَيرةُ مستمدةٌ من تقديمِ اسمِ الاستفهامِ، أمّا الحسرةُ فمستمدةٌ من ألمِ الشّاعرِ بفقدانِ الأشياءِ الّتي سيفقدُها المجتمعُ، حيثُ فقد عالمًا قديرًا، وقاضيًا قادرًا على وضعِ الحقوقِ في نصابِها الصّحيحِ مهما كانت الدّعوى مُلْبِسةً مُشكِلةً، وأبًا حانيًا على اليتيمِ، وهو المعتضدُ بنُ عبّادٍ، وفقدانُ هذهِ الأشياءِ بفقدانِ شخصٍ واحدٍ يحمّلُ النّفسَ حسراتٍ كبيرةً.

ويدلُّ تقديمُ المبتدأِ على "التّكثيرِ"، وذلك إذا كانَ المبتدأُ " كم الخبريّة"، ويظهرُ لنا ذلك في قولِ ابنِ زيدونَ:

كَمْ نَظْرَةٍ لَكَ في عَيني عَلِمْتَ بها يَوْمَ الزّيارَةِ أنَّ القَلْبَ قدْ ذابا[3] [البسيط]

كم: خبريّةٌ مبنيّةٌ على السّكونِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، وهو مضافٌ، نظرة: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جرّه الكسرةُ، لك: جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ رفعِ خبرٍ.

---

(1) يُنْظَرُ: السّكاكيّ، **مفتاح العلوم**، ١٩٥.

(2) **ديوانه**، ٢٠٢.

(3) **ديوانه**، ٨١.

وممّا أفادَ التّكثيرَ حديثُه عنِ الصّبرِ الذي يكونُ رغمَ الضّعفِ:

وَرَابَكَ أَنّني جَلْدٌ صَبُورٌ وَكَمْ صَبْرٍ يَكونُ عن اضْطِبارِ[1] [الوافر]

كم: خبريةٌ تكثيريّةٌ مبنيّةٌ على السّكونِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، صبر: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ، يكون: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةِ رفعِه الضّمّة، واسمُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هو، والجملةُ الفعليّةُ في محلِّ رفعِ خبرٍ.

ويدلُّ التّقديمُ –أيضًا– على التّعجّبِ[2]، وذلك إذا كان المتقدّمُ "ما" التّعجبيّةُ، مثل قولِه:

ما أَقْبَحَ الدُّنيا! خِلافَ مُودَّعٍ غَنِيَت بِهِ في حُسْنِها تَخْتَالُ[3] [الكامل]

ما: نكرةٌ تامّةٌ مبنيّةٌ على السّكونِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، أقبحَ: فعلٌ ماضٍ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُه هو، والجملةُ في محلِّ رفعِ الخبرِ.

ج – أن يكونَ الخبرُ فعلاً رافعًا لضميرِ المبتدأِ مستترًا

الخبرُ ضربٌ من الإعلامِ، والمعلوماتُ تختلفُ نوعًا ومضمونًا، وعليه فإنَّ الخبرَ يأتي على أقسامٍ مختلفةٍ: مفردٍ وجملةٍ وشبهِ جملةٍ[4].

والجملةُ في العربيّةِ إمّا اسميّةٌ أو فعليّةٌ، وإذا جاء الخبرُ جملةً فعليةً وكان فاعلُها الّذي يعودُ على المبتدأِ ضميرًا مستترًا، نحو "زيدٌ قامَ"؛ فإنّ الخبرَ يتأخرُّ وجوبًا[5]؛ وذلك لأنّ تقدُّمَ الخبرِ في هذه الحالةِ يؤدي إلى التباسِ المبتدأِ بالفاعلِ[6]، ولأنّه إذا تقدَّمَ ينقلُ الجملةَ من الاسميّةِ إلى الفعليّةِ من بابِ الفعلِ والفاعلِ[7].

---

(1) **ديوانه**، ٢٧٧.

(2) يُنْظَرُ: ابن الأثير، **المثل السّائر**، ٢/٢١٥.

(3) **ديوانه**، ٢٠١.

(4) يُنْظَرُ: السّيوطيّ، **همع الهوامع**، ١/٣١٢.

(5) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرحه**، ١/٢٣٤،والمكوديّ؛ **شرح المكوديّ على الألفيّة**،٥١.

(6) يُنْظَرُ: ابن قيّم الجوزيّة، **إرشاد السّالك إلى حلّ ألفيّة ابن مالك**، ١/١٧٧؛ وابن هشام الأنصاريّ، **أوضح المسالك**، ١/٢٠٨؛ والسّيوطيّ، **همع الهوامع**، ١/٣٣٠.

(7) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **المصدر السّابق**، ١/٢٣٤.

ومن أمثلةِ تقديمِ المبتدأِ على الخبرِ لكونِ الخبرِ فعلًا رافعًا لضميرٍ مستترٍ يعودُ على المبتدأِ في شعرِ ابنِ زيدونَ حديثُه عن نفسِه في السّجنِ:

وبَقاءُ الحُسامِ في الجَفْنِ يَثْني مِنْهُ بَعْدَ المَضَاءِ والتّصْمِيمِ(١) [الخفيف]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المبتدأَ "بقاءُ" على جملةِ الخبرِ "يثني" ؛لأنَّ في كلمةِ "بقاء" دلالةً على الاستمراريةِ الّتي تُعبّرُ عن وجودِه في السّجنِ، ولأنَّ ذلك الاستمرارَ والبقاءَ يضعفُ الشّاعرَ كما يضعفُ الغمدُ السّيفَ إذا بقيَ السّيفُ فيه، وكأنّه أرادَ من هذا التّشبيهِ طلبَ الرّحمةِ السّريعةِ والإفراجِ عنه.

ومن تأخيرِ الخبرِ لكونِه فعلًا رفعَ ضميرًا مستترًا يعودُ على المبتدأِ قولُ ابنِ زيدونَ:

لَو شِئتَ زُرْتَ وَسِلْكُ النَّجْمِ مُنْتَظَمٌ والأُفْقُ يَختالُ في ثَوبٍ منَ الغَبَشِ(٢) [البسيط]

الأفق: مبتدأٌ مرفوعٌ، وجملةُ "يختالُ" في محلِّ رفعِ الخبرِ.

جاء التّقديمُ في البيتَينِ السّابقَينِ على الأصلِ الّذي لا مُقْتَضَى للعدولِ عنه، ولكنّه يفيدُ أحيانًا معنى العمومِ(٣)، ومثالُ ذلكَ قولُه:

كُلٌّ يَهيجُ لنا ذِكرَى تَشَوّقِنا إلَيكِ لم يَعدُ عَنْها الصّدرُ أنْ ضاقا(٤) [البسيط]

إذ يساعدُ تقديمُ المبتدأِ "كلّ" على فَهْمِ دلالةِ العمومِ، كما يفيدُ تقريرَ الحكمِ في ذهنِ السّامعِ وتوكيدِه بسببِ تكرارِه(٥)، والتّكرارُ حاصلٌ من الجملةِ الفعليّةِ الّتي في محلِّ رفعِ خبرِ" يهيج"، حيثَ جاءَ الفاعلُ مُضمرًا مستترًا عائدًا على المبتدأ السّابق "كلّ".

---

(1) **ديوانه**، ١٣٢.

(2) **ديوانه**، ٨٠.

(3) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ٨٤.

(4) **ديوانه**، ٥٢

(5) يُنْظَرُ: الجرجانيّ، محمّد بن عليّ، **الإشارات والتّنبيهات**، ٤٣.

أمّا إذا كان المبتدأُ ضميرًا يدلُّ على المتكلمِ "أنا"، والخبرُ جملةً فعليَّةً، فإنّ تقديمَ المبتدأِ يفيدُ ادّعاءَ الانفرادِ وإزالةَ الاشتباهِ، والرّدَّ على من يزعمُ غيرَ ما يقولُ المتكلمُ[1]، ومثلُ ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

أيّهَا ذا الوَزِيرُ ها أَنَا أَشْكُو وَالعَصَا بَدءُ قَرْعِها للحَلِيم[2] [الخفيف]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الضميرَ "أنا" الّذي في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، على الجملةِ الفعليّةِ الّتي في محلِّ رفعِ خبرٍ "أشكو"، وكأنَّه أرادَ أنْ يوصلَ للوزيرِ المخاطَبِ أنّه وحدَه الّذي يشكو؛ بسبب ما وقعَ عليه من ظلمٍ، في حين أنَّ الآخرينَ ينعمون بعدلِ الوزيرِ في تعاملِهِ معهم.

ويُعدُّ التّخصيصُ –أيضًا– من دواعي التّقديمِ[3]، ومن ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

اللهُ يَعْلَمُ أنّي أَصْبَحْتُ فِيكِ لِمَا بي[4] [المجتث]

حيثُ قدّمَ المبتدأَ "الله" على الجملةِ الفعليّةِ الّتي في محلِّ رفعِ خبرٍ "يعلم"، وخصَّ "الله " بالذّكرِ لأنّه عالمُ كلِّ شيءٍ قبلَ حدوثِه، وأثناءَه وبعدَه، وليوحيَ للمتلقي أنّ محبوبتَه تتجاهلُه تجاهلًا يكادُ يوصلُها إلى النّسيانِ التّامِ.

---

(1) يُنْظَرُ: الجرجانيّ، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، ١٢٨.

(2) **ديوانه**، ١٣٢.

(3) يُنْظَرُ: المراغيّ، **علوم البلاغة**، ١٠١.

(4) **ديوانه**، ٥٥

د- أن يكون الخبرُ محصورًا في المبتدأِ

يلجأُ المتكلمُ إلى تحديدِ الشّتاتِ الّذي يصيبُ فهمَ المتلقي، فيعمدُ إلى أسلوبِ الحصرِ، وإذا عَمِدَ المتكلمُ إلى هذا الأسلوبِ فلا بدَّ أن يؤخرَّ المحصورَ، وكأنّه يريدُ أنْ يوحيَ للمتلقي أنّه لا يوجد كلامٌ، ولا يوجد خبرٌ بعد هذا الخبرِ.

يعطي الحصرُ فائدةَ بيانِ انحصارِ الخبرِ، فهو يحددُ خبرًا واحدًا لمبتدأِ تتعددُ أخبارُه ويكونُ التّحديدُ باستخدامِ "إنّما"و"إلّا"[1]، وذلكَ إذا سُبقَت "إلّا" بنفيٍ أو نَهْيٍ، وفي الحصرِ يجبُ أنْ يتأخرَّ المحصورُ سواءٌ أكان مبتدأً أم خبرًا؛ لأنَّ المقصورَ عليه بـ "إنّما" هو المؤخّرُ، ومع إلّا ما بعدها[2]، وذلك لأنّه لو قُدِّم الخبرُ لانعكس المعنى، وأصبحَ المبتدأُ محصورًا[3].

ومن الأمثلةِ على الحصرِ بـ "ما وإلّا" في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

ما أَنْتَ إلّا الجَفْنُ أَصْبَحَ طَيَّهُ نَصْلٌ عَلَيْهِ مِن الشَّبابِ صِقالُ[4] [الكامل]

أنت: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ رفعِ مبتدأِ، الجفنُ: الخبرُ، حيثُ تقدّمَ المبتدأُ وجوبًا وذلك على أصلِ القاعدةِ اللغويّةِ النّحويّةِ ، وهي حصرُ الخبرِ "الجفنُ" في المبتدأِ "أنتَ".

ومن المواطنِ الّتي استخدمَ فيها ابنُ زيدونَ الحصرَ في حديثِه عن الفراقِ بينَه وبينَ محبوبتِه:

ما الهَجْرُ إلّا البَيْنُ لَوْلا أَنَّهُ لَمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الغُرَابُ نَعِيبَا[5] [الكامل]

الهجر: مبتدأٌ مرفوعٌ ، والبَيْنُ: خبرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّة، حيثُ كان الغرضَ من الحصرِ أنْ يوضّحَ الشّاعرُ الحالةَ النّفسيّةَ الّتي يعاني منها، وكأنَّ تركيزَه كلَّه انحصرَ في الهجرَ الذي رَمَتْهُ بهِ محبوبتُه.

---

(1) يُنْظَرُ: ابن النّاظم، **شرح ابن النّاظم**، ٨٢/١.

(2) يُنْظَرُ: أبو حيّان الأندلسيّ، **التّذييل والتّكميل**،٣٤٠/٣؛ وابن طولون، **شرح ابن طولون**، ١٩٣/١؛ والألوسيّ، **حاشية شرح القطر في علم النّحو**؛ والفوزان، عبد الله، **دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك**، ١٨٢.

(3) يُنْظَرُ: الصّبان، **حاشية الصّبان**، ٣٤٤/١.

(4) **ديوانه**، ٢٠١.

(5) **ديوانه**، ١٣٩.

وقولُه –أيضًا–:

وما وَلَعي بالرّاحِ إلّا تَوَهُّمٌ لظَلَمٍ بِهِ كالرّاحِ لوُ يُترَشّفُ[1] [الطويل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المبتدأَ "ولع"؛ ليعبّرَ عن حالةِ اللهفةِ الّتي وضعته فيها جمالُ أسنانِها، والّتي جعلتَه يتوهمُ كلَّ خمرٍ تلكَ الأسنانَ ،ويبحثُ في الخمرِ عنها بولعٍ وشوقٍ، وأخّرَ الخبرَ "توهّمٌ"؛ لأنَّ الكملةَ تحملُ دلالاتِ الضّياعِ، وبالتّالي الضّعفِ.

إذن تأخيرُ الخبرِ في حال حصرِ المبتدأِ به واجبٌ تابعٌ لأصلِ القاعدةِ النّحويّةِ، ولكنَّ التّأخيرَ يحملُ معانيَ أخرى مثل: تشويقِ السّامعِ للخبرِ كي يتمكّنَ في ذهنِهِ[2]، وذلك مثلُ قولُه:

ما البَدْرُ شَفَّ سَنَاهُ عَلى رَقيقِ السّحَابِ [المجتث]

إلّا كَوَجْهِكَ لَمّا أضَاء تَحْتَ النِّقَابِ[3]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المبتدأَ "البدر"، وأَخّرَ الخبرَ "كوجهك" كي يجعلَ السّامعَ منتظرًا متشوّقًا إليه، وجعلَ بينَه وبينَ المبتدأِ فاصلًا طويلًا يطولُ بِهِ وقتُ الانتظارِ ويزدادُ الاشتياقُ لمعرفةِ الحُكْمِ الّذي سيطلقُه على البدرِ، فكان الحكمُ أنّه كوجهِ محبوبتِهِ.

ويفيد التّأخيرُ –أحيانًا– تأكيدَ المعنى في ذهنِ السّامعِ، وذلك إذا كان الخبرُ جملةً فعليّةً؛ لأنّ تأخيرَ الفعلِ يوقعُه في نفسِ السّامعِ[4]، ومثال ذلك قولُه:

ومَا رَدّي عَلى الوَاشِينَ إلّا رَضِيتُ بِجَوْرِ مالِكَتي رَضِيتُ[5] [الوافر]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المبتدأَ "رد"، وأخّرَ جملةَ الخبرِ "رضيت"؛ ليؤكّدَ الخبرَ، وأكّدَهُ بثلاثِ طرقٍ، الأولى: جَعْلُ الخبرِ جملةً فعليّةً متأخّرةً، والثّانيةُ: هي تكرارُ الجملةِ الفعليّةِ مرةً أخرى، وفي هذا التّكرارِ إيحاءٌ بقبولٍ لحكمٍ مطلقٍ لمحبوبتِه، والثالثةُ :مجيئُهُ بالخبرِ على صيغةِ الماضي.

---

(1) **ديوانه**، ١١٠.

(2) يُنْظَرُ: الجرجانيّ، محمّد بن علي، **الإشارات والتّنبيهات**، ٤٠.

(3) **ديوانه**، ٥٥.

(4) يُنْظَرُ: الجرجانيّ، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، ١٢٨–١٢٩.

(5) **ديوانه**، ٥٩.

وعَمد ابنُ زيدونَ إلى استخدامِ الأسلوبِ الثّاني من الحَصرِ، وهو استخدامُ "إنّما"، وذلك في قولِه:

وَاغتَنِم صَفْوَ اللّيَالي إنَّمَا العَيْشُ اخْتِلاسُ(١) [مجزوء الرّمل]

العيشُ:مبتدأٌ مرفوعٌ، اختلاس: خبرٌ مرفوعٌ،تقدّم المبتدأُ وجوبًا تبعًا لأصلِ القاعدةِ النّحويّةِ، وذلك ليحثَّ المتلقيَ على الاستمتاعِ بحياتِه، ويستخرجَ زبدةَ اللحظاتِ السّعيدةِ من الليالي.

ويأتي التّقديمُ والتّأخيرُ دالًّا على "التّعظيمِ"، ويظهرُ ذلك في قولِه:

فأبْلِ وَأَخْلِقْ إنّما أنْتَ لابِسٌ لهذي اللّيالي الغُرُّ وَهْيَ ثِيابُ(٢) [الطويل]

أنت: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، لابس: خبرٌ مرفوعٌ.

قدّمَ الشّاعرُ ممدوحَه كي يعظّمَهُ، ويدلُّ على ذلك معنى البيتِ إذ جعلَه يتحكّمُ بالليالي كما يتحكّمُ الإنسانُ بثيابِه.

ويعدُّ التّلذّذُ- أيضًا- من دواعي التّقديمِ(٣)، ولا سيّما إذا كانَ المتقدّمُ يدلُّ على المحبوبِ، ويظهرُ ذلك في قولِه:

إنّما أنْتَ نَسيمٌ تَتَلَقّاهُ القُلُوبُ(٤) [مجزوء الرّمل]

أنت: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، نسيم: خبرٌ مرفوعٌ، حيث قدّمَ الشّاعرُ المبتدأَ "أنت" الّذي يخاطبُ به ممدوحَه؛ لكي يوحيَ للسامعِ أنّهُ يتلذذُ بذكرِه، ولكي يستمرَ التّلذذُ جعلَ الخبرَ "نسيم" من الأشياءِ الّتي تَبعثُ اللّذّةَ والسّرورَ في النّفسِ.

---

(1) **ديوانه**، ٨٩.

(2) **ديوانه**، ١٢٧. أَخْلِقْ: أَمْرٌ مِن الفعلِ "خلق"، خلق الثّوب: "يَخلُق خُلُوقةً أي بلى"، يُنْظَرُ: الفراهيدي، **العين**، ١/ ٤٣٩، مادة "خلق" .أَبْلِ: فعل أمر من الفعل "بلي"، أي بلي الثّوب يبلى بلىً وبَلاء، يُنْظَرُ: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ١٢٦٤، مادة "بليَ". والكلمتان مترادفتان.

(3) يُنْظَرُ: الميدانيّ، **البلاغة العربيّة**، ٣٦٣/١.

(4) **ديوانه**، ٧٠.

أمّا التّأخيرُ فيفيدُ –أحيانًا– التّشويقَ[1]، ومن ذلك قولِه:

إنّما أَنْتِ وَالحَسُودُ مُعَنّى كَوْكَبٌ يَسْتَقيمُ بَعدَ الرّجوعِ[2] [الخفيف]

أَنْتِ: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ على الكسر في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، كوكب: خبرٌ مرفوعٌ.

أخّرَ الشّاعرُ الخبرَ "كوكب"، وفصلَ بينَه وبينَ المبتدأِ بجملةِ الحالِ "الحسودُ مُعَنًّى"؛ ليزيدَ شوقَ السّامعِ لمعرفةِ الخبرِ، كما أنَّ حديثَه في جملةِ الحالِ عن الحسودِ أوحى بعدمِ مبالاةِ الشّاعرِ حيال ممارساتِ الحسودِ، وكأنّهُ يقولُ: إنّ الحبَّ واضحٌ كالكوكبِ ولنْ يمحوَ نورَه غبارُ حسودٍ، ودَعَمَ هذا المعنى استخدامُ الشّاعرِ جملةَ "يستقيم" الّتي في محلِّ رفعِ نعتٍ، حيثُ أفادَتْ الجملةُ استقامةَ الحبِّ والوصالِ بعد الغيابِ والقطيعةِ، وفي هذا الإيحاءِ قطعَ الشّاعرُ على الحسودِ كلَّ أبوابِ حقدِهِ.

---

(1) يُنْظَرُ: المراغيّ، **علوم البلاغة**، ١٠٦.

(2) **ديوانه**، ٦٥.

هـ- وقوعُ المبتدأِ معرفةً بعد "لولا"

تربطُ لولا امتناعَ حصولِ الثّاني لوجودِ الأوّل[1]، وذلك إذا دخلت على جملتين اسميّةٍ ففعليّةٍ[2]، وإذا كان المبتدأُ بعدها معرفةً فإنّ النّيةَ تكونُ على تأخيرِ الخبرِ[3]، ويكونُ الخبرُ بعدها محذوفًا وجوبًا[4].

ومن الأمثلةِ على المبتدأِ المعرفةِ بعدَ "لولا" في شعرِه:

وَلَوْلا اختِصَاصُكَ لَمْ أَلْتَفِت لحالَيكَ مِنْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضْ[5] [المتقارب]

اختصاصُ: مبتدأٌ مرفوعٌ، وهو مضافٌ، والكافُ ضميرٌ متّصلٌ في محلِّ جرّ مضافً إليه، والخبرُ محذوفٌ وجوبًا، وفي حالِ حذفِ الخبرِ يتضافرُ التّقديمُ مع الحذفِ لإفادةِ التّخصيصِ، وكأنّ الحذفَ يوجّهُ عنايةَ السّامعِ إلى المبتدأِ فقط ويخصّصُه .

ومنه في شعره:

عَيَّ قَلَبتَ إلى البَلاغَةِ عِيَّهُ لَولا تُقاكَ لَقُلتُ إنّكَ ساحِرُ[6] [الكامل]

تُقَى: مبتدأٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ المقدّرةُ على الألفِ للتعذرِ، والخبرُ محذوفٌ وجوبًا تقديره "موجود" وتمّ حذفُ الخبرِ ليوحيَ الشّاعرُ أنَّ ممدوحَه يتمتعُ بخلقِ التّقوى -دائمًا-، فالتّقوى لديه صفةٌ مستمرةٌ دائمةٌ، وكأنَّ وجودَ الخبرِ يوحي أن صفةَ التقوى تكونُ في حالةٍ

ومنه -أيضًا- المبتدأُ " بنو" في قولِه:

لوْلا بنو جَهوَرٍ ما أشرَقَت هِمَمي كَمِثْلِ بِيضِ اللّيالي دُونَها الدُّرَعُ[7] [البسيط]

---

(1) يُنْظَرُ: العيني، بدر الدّين، **المقاصد النّحويّة**، ٥٠٣/١.

(2) يُنْظَرُ: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ٣٠٤/١.

(3) يُنْظَرُ: أبو حيان الأندلسيّ، **التّذييل والتّكميل**، ٣٤٣/٣.

(4) يُنْظَرُ: ابن عقيل: **شرح ابن عقيل**، ٢٤٨/١.

(5) **ديوانه**، ٩٧.

(6) **ديوانه**، ٢١٢.

(7) **ديوانه** ، ١٨٣. الدُّرَعُ: ثلاثُ ليالٍ يطلعُ فيها القمرُ عندَ وجهِ الصّبحِ، وسائرُها أسودُ مظلمٌ. يُنْظَرُ: الفراهيدي، **كتاب العين**، ٢١/٢، مادة "درع".

و- أن يكونَ الخبرُ متعددًا وهو في قوّةِ الخبرِ الواحدِ

يجوزُ أن تتعددَ الأخبارُ للمبتدأِ الواحدِ، حيثُ جاء في شرحِ التّسهيلِ: " ويكونُ للمبتدأ خبران فصاعدًا بعطفٍ أوْ بغيرِ عطفٍ"[١]، أمّا العطفُ فيُؤتى بهِ إذا لمْ يكنْ الخبرانِ في معنىً واحدٍ، أمّا إذا كانا في معنى خبرٍ واحدٍ فلا يُؤتى بالعاطفِ[٢]، ومنه قولُ الشاعرِ:

يَنامُ بإحْدى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقي بأُخرى المَنايا فَهْوَ يَقْظانُ هاجِعُ[٣] [الطّويل]

الشّاهدُ في هذا البيتِ قولُه " فَهْوَ يَقظانُ هاجعُ"، حيثُ أخبرَ عن المبتدأِ "هو" بخبرين هما "يقظانُ، هاجعُ"[٤].

وإذا كان للمبتدأِ أكثرُ من خبرٍ في القوّةِ نفسِها، فإنّ المبتدأَ يتقدّمُ وجوبًا[٥]، ويكونُ الإخبارُ عن المبتدأِ عائدًا من مجموعِ الأخبارِ[٦]، ومثالُ ذلكَ في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

يا مَنْ تَآلَفَ لَيلُهُ وَنَهَارُه فالحُسنُ بَيْنَهُما مُضِيءٌ مُظْلِمُ[٧] [الكامل]

فقولُه: الحُسْنُ: مبتدأٌ مرفوعٌ، مضيءٌ: خبرٌ أوّلٌ مرفوعٌ، مظلمٌ: خبرٌ ثانٍ مرفوعٌ، لمْ يعطِفْ الشّاعرُ بين الخبرينِ؛ لأنَّهُ أرادَ أنْ يوحيَ للمتلقي أنّه يوجدُ امتزاجٌ بينَها، ولا يمكنُ فصلُ الخبرِ الأوّلِ عن الثّاني، وأنَ صاحبَ الحُسنِ مضيءٌ بجمالِه، ولكنّهُ إذا تمنّعَ عن الشَّاعرِ أصابَ وجدانَه بالحسرةِ الّتي تولّدُ الظُّلْمَةَ الدّاخليّةَ في وجدانِ الشّاعرِ.

---

(1) الجيّاني الأندلسيّ، جمال الدّين، ٣٢٦/١.

(2) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**،٢٥٧/١.

(3) ابن ثور، حميد، **ديوانه**، ١٠٥.

(4) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **المصدر السّابق**، ٢٦٠/١، جاء في شرح ابن عقيل الخبر الثّاني" نائم" بدلا من "هاجع"، أما "هاجع" فجاءت في ديوان الشّاعر.

(5) يُنْظَرُ: ابن هشام، **أوضح المسالك**، ٢٠٦/١.

(6) يُنْظَرُ: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ٩٩/١.

(7) **ديوانه**، ٦٧.

ز- أن يكونَ المبتدأُ معرفةً والخبرُ نكرةً

تطرّقَ إلى هذه الحالةِ شيخُ النّحاةِ سيبويهِ في قولِه: "وأحسنُه إذا اجتمع نكرةٌ ومعرفةٌ أن يُبتدأ بالأعرفِ وهو أصلُ الكلامِ"[1]؛ أيّ أنّه وضعَ حدًّا لتحديدِ المبتدأِ وهو كونُه الأعرفَ، ولتحديدِ الخبرِ وهو النكرةُ، وفي قولِه "على أصلِ الكلامِ" أشارَ إلى التّرتيبِ الّذي يقتضي تقدّمُ المبتدأَ على الخبرِ.

جاء في شعرِ ابنِ زيدونَ أبياتٌ تشتملُ جملًا اسميّةً مبتدؤها معرفةٌ وخبرُها نكرةٌ، وقُدِّم فيها المبتدأُ؛ لإعطاءِ معنى بلاغيٍّ مثل: التّخصيصِ، أو التّعظيمِ، أو التّشوّقِ، أو غيرِها من الأغراضِ.

أمّا ما يدلّ على التّخصيصِ والحصرِ، ففي مثلِ قولِه :

تَضْحَكُ في الحُبِّ وأبكي أنا اللهُ فيما بينَنا حاكِمُ[2] [السّريع]

الله : مبتدأ، حاكم: خبر، حيثُ قدّمَ المبتدأَ ليوحيَ للسامعِ أنّه لا يريدُ حاكمًا إلّا الله، وخصّص الله للحكم بينه وبين محبوبه، وفي هذا تعظيمٌ لله تعالى.

أمّا ما يدلّ على التّعظيمِ ففي مثلِ قولِه:

أأيْأسُ من مُساعَفَةِ اللّيالي وَأَنْتَ إلى نِهايَتِها سَبيلُ؟[3] [الطويل]

أنت: مبتدأ، سبيل: خبرٌ، حيثُ قدّمَ المبتدأَ؛ ليدلّلَ على عظمةِ المخاطَبِ؛ لأنّ به ينتهي اليأس.

وأمّا ما يدلّ على "الضّعفِ" ففي مثلِ قولِه:

هَلِ الرّياحُ بنَجْمِ الأرضِ عاصَفَةٌ ؟ أمِ الكُسوفُ لغَيرِ الشّمسِ والقَمَرِ[4] [البسيط]

---

(1) **الكتاب**، ١/٣٢٨.

(2) **ديوانه**، ٢٦.

(3) **ديوانه**،١٧٧.

(4) **ديوانه**، ١٥٨.

حيثُ قدّم الشّاعرُ المبتدأَ " الرّياح" وهو ما يدلُّ على القوّةِ، على الخبرِ "عاصفة" ليجعلَ المتلقيَ يشعرُ بضعفِه أمامَ تلك الرّياحِ، أمّا الهدفُ من تأخيرِ الخبرِ فيكونُ لتمكينِه في ذهنِ السّامعِ[1]، وذلك في قول ابن زيدون:

كُنْتُ خِلوًا منَ الهَوى فأنَا اليَوْمَ مُرْتَهَنْ[2] **[مجزوء الخفيف]**

أنا: مبتدأٍ، مُرْتَهَنْ: خبرٌ، تمّ تسكينُه للضرورةِ الشّعريّةِ، أمّا تأخيرُه فكان للتشويقِ الّذي عَمد الشّاعرُ إلى زيادتِه بالفصلِ بين المبتدأِ والخبرِ بكلمة "يوم"، وكأنّه كلّما ابتعدَ الخبرُ ازدادّ الشّوقُ لمعرفتِه.

---

(1) يُنْظَرُ: الجرجانيّ، محمّد بن علي، **الإشارات والتّنبيهات**، ٦٦.

(2) **ديوانه**، ٢٣.

ثانيًا– تقدّمُ الخبرِ وجوبًا

أ–أن يكونَ المبتدأُ نكرةً والخبرُ شبهَ جملةٍ

ب– أن يكونَ الخبرُ مستوجبًا للتصديرِ

ج–أن يكونَ المبتدأُ مصدرًا مؤوّلا من "أنَّ واسمِها وخبرها"

د– أن يكونَ المبتدأُ محصورًا في الخبرِ

ثانيًا– تقدّمُ الخبرِ وجوبًا

الأصلُ في الجملةِ الاسميّةِ أنْ تَبتدئ بالمبتدأ، ومن هنا جاءَت التّسميةُ، وفي القسمِ السّابقِ من البحثِ تمَّ عرضُ الحالاتِ التّي يجبُ فيها تقدّم المبتدأِ، وفي هذا المقامِ سيتمُّ عرضُ الحالاتِ التّي تخرجُ عن الأصلِ في ترتيبِ الجملةِ، حيثُ سيتقدّم الخبرُ على المبتدأِ وجوبًا، وذلكَ وَفقَ شروطٍ، ومُسوّغاتٍ، واختلافاتٍ بينَ العلماءِ بين قبولِ التّقديمِ ورفضِهِ.

أمّا من حيثُ القبولُ والرّفضُ، فقد جاءَ في "الإنصافِ" أنَّ الكوفيين لا يجيزون تقديمَ الخبرِ على المبتدأِ، سواء أكان الخبرُ مفردًا مثلٌ" قائمٌ زيدٌ" أم جملةً نحو "أبوه قائم زيد"، محتجين بأنّه لا يجوزُ تقدّم ضميرِ الاسمِ على ظاهرِه، حيثُ يقدّرون في "قائمٌ زيدٌ" وجودَ ضميرٍ بعد "قائم" يعودُ على "زيد"، أمّا في "أبوه قائمٌ زيدٌ"، فإنّ الهاءَ ضميرٌ لزيد المتأخرِ عنها[١].

أمّا البصريّون فقد قدّموا حُجَجَهم على جوازِ تقديمِ الخبرِ من كلامِ العربِ شعرِه ونثرِه[٢]، حيثُ جاءَ في النثرِ العربيّ المثلُ الذّي يقولُ:" في بيتِه يُؤتَى الحَكَمُ"[٣]، حيثُ إنّ الضّميرَ في هذا المثلِ تقدَّمَ على الظّاهرِ؛ لأنّ التّقديرَ: الحَكَمُ يُؤتى في بيتِه[٤].

أمّا من الشّعرِ العربيّ فاحتجوا بقولِ الشّاعرِ:

فَتىً ما ابْنُ الأَغَرِّ إذا شَتَوْنا وحُبُّ الزّادُ في شَهرَي قُماحِ[٥] [الوافر]

والتّقديرُ: "ابنُ الأغرِّ فتىً ما إذا شَتَونا"[٦]، حيثُ تعربُ كلمةُ " ابن" مبتدأً، وكلمة "فتى" خبرًا لها.

إنّ جوازَ تقديمِ الخبرِ على المبتدأِ هو الرّأيُ الأقربُ للصوابِ، خاصةً إذا أدّى هذا التّقديمُ فائدةً معنويّةً أوْ دلاليّةً، أو كانَ مرتبطًا بحالةٍ مخصوصةٍ من الكلامِ يجبُ فيها تقديمُ الخبرِ،

---

(1) يُنْظَرُ: الأنباريّ، ٦٥/١.

(2) يُنْظَرُ: الأنباريّ، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ٦٥/١.

(3) أبو هلال العسكريّ، **جمهرة أمثال العرب**، ٨٧/١، ٢٩٧/٢.

(4) الأنباري، **المصدر السّابق**، ٦٦/١.

(5) البيت لمالك بن خالد الهذليّ، في **ديوان الهذليين**، ٥/٣، القُماح: شهرا الكانون لأنّهما يكره فيهما شرب الماء، يُنْظَرُ: ابن منظور، **لسان العرب**، ٥٦٦/٢، مادة "قمح"

(6) الأنباري، **المصدر السّابق**، ٦٧/١.

وذلكَ كما جاءَ في كتابِ سيبويه: "كأنّهم إنّما يقدّمون الذّي بيانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانِه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم"[1]، أي أنّه إذا كان تقديمُ الخبرِ أكثرَ أهميّةً من تقديمِ المبتدأِ تمّ تقديمُ الخبرِ، وثمّة حالاتٌ يجبُ فيها تقديمُ الخبرِ، منها:

أ- أنْ يكونَ المبتدأُ نكرةً والخبرُ شبهَ جملةٍ

إذا جاءَ المبتدأُ نكرةً، والخبرُ متعلقٌ محذوفٌ بشبهِ جملةٍ ظرفيّةٍ مثل "فوقَ الشّجرة عصفورٌ"، أو شبه جملةٍ جارّ ومجرور، مثل " في الدّارِ رجلٌ"، فإنّ المتعلقَ بشبهِ الجملةِ يكونُ تقديرُه "ثابت أو كائن"، وهو محذوفٌ، يكونُ خبرًا[2]، وهذا المتعلّقُ يتقدّمُ على المبتدأِ النّكرةِ وجوبًا؛ وذلكَ لأنّ النّكرةَ تطلبُ الوصفَ طلبًا حثيثًا كي تختصَ بهِ، وإذا تقدّمتْ النّكرةُ فإنّه يقعُ الوهمُ في كونِ شبهِ الجملةِ صفةً لها أو خبرًا عنها[3].

كما أنّ تقديمَ الخبرِ في هذهِ الحالةِ جعلَ الابتداءَ بالنّكرةِ صحيحًا[4]، حيثُ إنّه لا يوجدُ مسوّغٌ للابتداءِ بالنّكرةِ هنا إلّا تقدُّمَ الخبرِ[5].

ويأتي التّقديمُ حاملًا لدلالاتٍ مثلِ: التّعظيمِ، أو التّشويقِ إلى ذكرِ المسندِ إليه، أو التّلذذِ بذكرِ المتقدّمِ، أو التّخصيصِ، أو شدّةِ العنايةِ، أو التّشاؤمِ لتعجيلِ المساءةِ، أو التّعجب، أو الامتنان، أو غيرها من الدلالات.

ومن الأمثلةِ الدّالةِ على التّعظيمِ قولُه:

جاوَرَتْ حَمّةً مُشَيَّدَةَ المَبـ نَى لِبَرقِ الرُّخامِ فيه وَمِيضُ[6] [الخفيف]

---

(1) يُنْظَرُ: سيبويه، ٣٤/١.

(2) ينظر: الخوارزمي، شرح المفصل، ٢٦٨/١.

(3) يُنْظَرُ: ابن هشام الأنصاري، **شرح قطر النّدى**، ١٢٥/١؛ الأزهريّ، خالد بن عبد الله، **شرح التّصريح**، ٢١٩.

(4) يُنْظَرُ: ابن قيّم الجوزيّة، **إرشاد السّالك**، ١٨٠؛ و السّيوطيّ، **همع الهوامع**، ٣٣٢/١.

(5) ابن عصفور الإشبيليّ، **شرح جمل الزّجاجيّ**، ٣٣٧/١؛ و ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٢٤٠/١.، للمزيد حول مسوّغات الابتداء بالنّكرة يُنْظَرُ : العثيمين، محمّد بن صالح، **مختصر مغني اللبيب**، ١٤١.

(6) **ديوانه**، ١٥١.

حيثُ جاء التّقديمُ هنا حاملًا دلالةَ التّعظيمِ، حيثُ جعلَ الشّاعرُ المجرورَ يعودُ على الرّخامِ، وذلك ليعظّمَ قيمتَه بسببِ لمعانِه وبريقِه.

ويفيدُ تقديمُ الخبرِ التّشويقَ إلى ذكرِ المُسْندِ إليه[١]، حيثُ يؤخّرُ المتكلّمُ المبتدأَ ليبقى السّامعُ في شوقٍ ولهفةٍ لمعرفةِ الشّيءِ الّذي أُطلِقَ عليه الحكمُ، ومثالُ ذلك قولُه:

وفي أَمِّ مُوسى عِبْرَةٌ أنْ رَمَتْ بِهِ إلى اليَمِّ في التّابوتِ فاعْتَبري وَاسْلي[٢] [الطويل]

فشبهُ الجملةِ "في أمّ موسى" متعلقٌ بمحذوفٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ مقدّمٍ، عبرة: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ.

فقدّمَ الشّاعرُ شبهَ الجملةِ" في أمِّ موسى" المتعلقةَ بمحذوفٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ تقديرُه " موجود"؛ ليبقيَ السّامعَ في تشوّقٍ لمعرفةِ الفائدةِ الّتي سيحصلُ عليها من تلك الشّخصيّةِ الدّينيّةِ، فأخرّ المحكومَ عليه "عِبْرَةٌ"؛ ليغذّيَ ذلك الشّوقَ، وكي يُرَسّخَ الفائدةَ أخذَ يفسّرُ العبرةَ من قصّةِ أمِّ موسى عليهما السّلام.

وعَمد ابنُ زيدونَ إلى "التّشويقِ" في قوله:

بَيْني وَبَيْنَكَ ما لوْ شئتَ لم يَضِعِ سرٌّ إذا ذاعتِ الأَسْرَارُ لم يَذِعِ[٣] [البسيط]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ شبهَ الجملةِ "بيني" المتعلقةَ بمحذوفٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ تقديرُه "موجود"، ثم عطفَ عليها شبهَ جملةٍ أخرى وهي "بينك"، وكأنّه أرادَ أن يبعدَ بينَ الخبرِ والمبتدأِ ليجعلَ السّامعَ يزدادُ شوقًا لمعرفةِ تلك العلاقةِ الّتي تربطُ بينَهما، وزادَ ذلكَ الشّوقَ باستخدامِ الجملةِ "ما لو شئت لم يضع" الّتي فصلَ بها بينِ الخبرِ والمبتدأِ، وبعدَ الشّوقِ يعرفُ أنّ تلك العلاقةَ هي ذلك السّرُ وليس أيَّ سرٍّ، بل هو سرٌّ يبقى محفوظًا حتى لو ذاعت الأسرارُ جميعُها.

ويفيدُ التّقديمُ –أحيانًا– التّلذّذَ بذكرِ المتقدّمِ[٤]، ومثالُ ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

---

(1) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ١٢٥؛ والجرجاني، محمّد بن علي، **الإشارات والتّنبيهات**، ٦٦.

(2) **ديوانه**، ١٧١.

(3) **ديوانه**، ٧٣.

(4) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **المصدر السابق**، ٧٥؛ والميدانيّ، **البلاغة العربيّة**، ٣٦٣/١.

وَلِلنَّسيمِ اعْتِلالٌ في أصَائِلِهِ كأنَّهُ رَقَّ لي فاعْتَلّ إشْفَاقَا[1] [البسيط]

للنسيم: جارٌّ ومجرورٌ متعلقٌ بمحذوفٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ مقدّمٍ، اعتلال: مبتدأٌ مؤخّرٌ.

قدّمَ الشّاعرُ شبهَ الجملةِ "للنسيم" المتعلقةَ بمحذوفٍ تقديرهُ "موجود أو كائن" في محلِّ رفعِ خبرٍ، وجعلَ مجرورَها "النّسيم"، وأخّر المبتدأ" اعتلالٌ"؛ لأنّه يتلذّذُ بذكرِ النّسيمِ؛ لأنّه بجمالِه يداعبُ الرّوحَ ويُنشيَ الفؤادَ.

كما يفيدُ التّقديمُ التّخصيصَ[2]، ومثالُ ذلك قولُه:

يا مُعْطِشي من وِصَالٍ كنتُ وارِدَهُ هلْ مِنْك لي غُلّةٌ إن صِحتُ واَعطشِي[3] [البسيط]

منك: جارٌّ ومجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ، المبتدأُ "غلّةٌ"، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ شبهَ الجملةِ الّتي في محلِّ خبرٍ، والّتي تشتملُ على ضميرٍ يعودُ على محبوبتِه ؛ ليفيدَ أنّه لا يريدُ غلّةً من عطشِه إلّا من محبوبتِه، فأفادَ التّقديمُ الحصرَ والتّخصيصَ.

كما أنّ التّقديمّ يفيدُ شدّةَ العنايةِ[4]، ومن ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

وَلا أَلَّفَتْ أيدي الرّبيعِ بدائعي فَمن خاطري نَثْرٌ وَمن زَهرِهِ لَقْطُ [5] [الطويل]

"من خاطري": جارٌّ ومجرورٌ متعلقان بمحذوفٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ، نَثْرٌ: مبتدأٌ مؤخّرٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الخبرَ شبهَ الجملةِ الّتي مجرورُها كلمةُ "خاطري" على المبتدأ "نثرٌ"؛ ليبيّنَ أنّه يعتني جيّدا بتعبيراتِه ويرتبُها في خاطرِه قبلَ أن ينطقَ بها.

كما يفيدُ التّقديمُ تعجيلَ المساءةِ[6]، ومن ذلك قولُه:

كُلُّهُمْ يَسْألُ عن حا لي وَلِلذّئبِ اعتِساسُ[7] [مجزوء الرّمل]

---

(1) **ديوانه**، ٥١.

(2) يُنْظَرُ: الميدانيّ، **البلاغة العربيّة**، ٣٦٢/١.

(3) **ديوانه**، ٧٩.

(4) يُنْظَرُ: ابن الأثير، **المثل السّائر**، ٢١٥/٢.

(5) **ديوان**، ٩٢.

(6) يُنْظَرُ: الميدانيّ، **المصدر السّابق**، ٣٦٣/١.

(7) **ديوانه**، ٨٨. اعتساس: طلب الصّيد في اللّيل، يُنْظَرُ: ابن سيدة، **المحكم**، ٦٨/١، مادة "عسس".

للذئب: جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ رفعِ خبرٍ مقدّمٍ، اعتساس : مبتدأٌ مؤخّرٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الذّئبَ الّذي أراد به الواشيَ؛ ليدلل على استيائِه منه لما يجلبُه عليه من سوءٍ قد يصلُ إلى حالِ إفسادِ العلاقةِ معَ المحبوبةِ.

ويخرجُ التّقديمُ إلى معنى "الامتنانِ"، وذلك في مثلِ قولِ ابنِ زيدونَ:

مِنْ سَنَا رَأْيِكَ لِي في غَسَقِ الخَطْبِ اقْتِباسُ(١) [مجزوء الرّمل]

لي: جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ رفعِ خبرٍ، اقتباس: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ، إذ قدّم الشّاعرُ الخبرَ الّذي يشتملُ على ضميرِ المتكلّمِ الّذي يعودُ عليه وذلكَ ليعبّرَ عن مدى امتنانِه وشكرِه للمخاطَب الّذي يستمدُ منه صوابَ الرّأيِ.

ويساعدُ اللفظُ المتقدّمُ على معرفةِ نوعِ الفائدةِ الدّلاليةِ الّتي يؤديها التّقديمُ، فالسّيفُ مثلًا يدلّ على الشّجاعةِ، ومنه قولُه:

على السَّيْفِ من تِلكَ الشَّهامَةِ مِيسَمٌ وَفي الرَّوْضِ من تلكَ الطّلاقَةِ زُخرُفُ(٢) [الطويل]

على السّيف: شبهُ جملةٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ، ميسم: مبتدأ، فالتّقديمُ هنا يدلل على الشّجاعةِ ولا سيّما أنَّ المتقدّمَ هو أحدُ أدواتِ القتالِ الرّئيسيةِ في ذلكَ الوقتِ.

كما يفيدُ التّقديمُ التّعجبَ(٣)، ومن أسبابِ التّعجبِ في الحياةِ مجيءُ الشّيءِ من نقيضِه كأن يأتيَ الماءُ ذو السّلاسةِ واللينِ من الصّخرِ ذي الجمودِ والصّلابةِ، وهو ما أثارَ تعجبَ الشّاعرِ فقال :

وإنْ قسا الدّهْرُ فَلِما ءِ مِن الصَّخْرِ انْبِجاسُ(٤) [مجزوء الرّمل]

للماء: جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ رفعِ خبرٍ، انبجاس: مبتدأٌ مرفوعٌ.

---

(1) **ديوانه**،٨٨ .

(2) **ديوانه**، ١١٢.

(3) يُنْظَرُ : ابن الأثير، **المثل السّائر**، ٢/٢١٥.

(4) **ديوانه**، ٨٨.

ومثلُه قولُه:

إلى اللهِ أوّابٌ وللهِ خائِفٌ وَباللهِ مُعتَدٌّ وَفي اللهِ مُشْتَدُّ [1] [الطويل]

(إلى الله، لله، وبالله، في الله): جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ رفعِ أخبارٍ، (أوّابٌ، خائفٌ، مُعتدٌّ، مُشتدٌّ): مبتدآتٌ مؤخّرةٌ.

أفاد تقديمُ الخبرِ شبهِ الجملةِ الّتي مجرورُها اسمُ الجلالةِ "الله" شدّةَ التّعلّقِ باللهِ سبحانَه وتعالى في كلِّ الأحوالِ.

يُلاحظُ ممّا سبقَ أنَ التّقديمَ أو التّأخيرَ وإن كان قد جاء على أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ إلّا أنّه يخرجُ لمعانٍ دلاليةٍ تُستفادُ منه مثل التّشويقِ، والتّلذذِ بذكرِ المتقدّمِ، وشدّةِ العنايةِ بالمتقدّمِ، وتعجيلِ المساءَةِ، والتّعجبِ، والامتنانِ.

ب- أن يكونَ الخبرُ مستوجبًا التّصديرَ

إذا كانَ الخبرُ اسمَ استفهامٍ أو مضافًا إلى اسمِ الاستفهامِ، فإنّه يتقدَّمُ وجوبًا[٢]، لأنّ الاستفهامَ له صدرُ الكلامِ[٣]، ولا يجوزُ إخراجُ ما له حقُّ الصّدارةِ عن صدريّتِه[٤].

ومثالُ الاستفهامِ "أَينَ زيدٌ؟"، والمضافِ إلى الاستفهامِ "صبيحةُ أيُّ يومٍ سفرُك؟"، حيثُ تُعربُ كلمةُ "سفر" مبتدأً مؤخّرًا[٥].

يدلُّ تقديمُ اسمِ الاستفهامِ على الحَيرةِ الّتي تقعُ في نفسِ المتكلمِ، حيثُ يقدُّمُ اسمَ الاستفهامِ ليحصلَ على الإجابةِ الّتي تبددُ حَيرتَه بأسرعِ وقتٍ ممكنٍ، ومن ذلك في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

أَيْنَ ادّعَاؤُكِ للوفا ءِ وَمَا عَدَا مِمّا بَدَا[٦] [مجزوء الكامل]

---

(1) **ديوانه**، ٢٢٩.

(2) يُنْظَرُ: ابن قيّم الجوزيّة، **إرشاد السّالك**، ١٨٠-١٨١.

(3) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح بن عقيل**، ٢٤٣/١؛ وابن يعيش، **شرح المفصّل**، ٢٦٦/١.

(4) يُنْظَرُ: الألوسيّ، **حاشية شرح القطر**، ٢٤٦.

(5) يُنْظَرُ: الأزهري، خالدّ بن عبد الله، **شرح التّصريح**، ٢١٩/١-٢٢٠.

(6) **ديوانه**، ٧٣.

أين: ظرفُ مكانٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ مقدّمٍ، ادّعاءُ: مبتدأٌ مؤخّرٌ وهو مضافٌ، الكاف: في محلِّ جرٍّ مضافٍ إليه، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ اسمَ الاستفهامِ "أين"؛ ليعبّرَ بتقديمِه عن دهشتِهِ بسببِ ابتعادِ المحبوبةِ عن الوفاءِ، ولجوئِها إلى النّكرانِ والنّسيانِ بعدَ أنْ أوثَقَتْ له العهودَ بعدمِ النّسيانِ، فالتّقديمُ حملَ معنى الحَيْرةِ الممزوجةِ بالدَّهْشَةِ والتّعجبِ.

ومن الاستفهامِ –أيضًا– قولُه:

أَبا عامِرٍ أَيْنَ ذاكَ الوَفاءُ إِذِ الدّهْرُ وَسْنانُ وَالعَيْشُ غَضّ(١) [المتقارب]

أين: ظرفُ مكانٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ، ذاك: اسمُ إشارةٍ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، وفي البيتين السّابقين أفاد الاستفهامُ الحيرةَ مع التّعجبِ، فهو يتعجبُ من غيابِ الوفاءِ رَغمَ وجودِ وعودٍ في الماضي.

ومنه قولُ ابنِ زيدونَ:

أَيْنَ أَيّامُنا وَأَيْنِ لَيالٍ كَرِياضٍ لَبِسْنَ أَفْوافَ زَهْرِ(٢) [الخفيف]

أَيْنَ: ظرفُ مكانٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ، (أيام، ليالٍ): مبتدأٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ الظّاهرةُ في الأوّلِ والمقدّرة على الثّاني.

ومن الاستفهامِ بـ "كيف" الدّالّةِ على الحالِ، قولُ ابنِ زيدونَ:

كَيْفَ اصْطِبَارِي وفي كَانُونَ فَارَقَنِي قَلْبِي وَها نَحْنُ في أعْقابِ تشرِينِ(٣) [البسيط]

كيف: اسمُ استفهامٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ، اصطبار: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ.

إذْ لجأ الشّاعرُ إلى تقديمِ اسمِ الاستفهامِ "كيف"؛ ليظهرَ ضعفَه وعدمَ قدرتِه على الصّبرِ؛ لأنّ مدّةَ الفراقِ بينه وبين محبوبتِه قاربت على السّنةِ.

---

(1) **ديوانه**، ٩٦.

(2) **ديوانه**، ٢١٦. الأفواف: ضربٌ من برود اليمن ،أو قطع من القطن، يُنْظَرُ: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ٨٤٢. مادة "فوف"

(3) **ديوانه**، ٢٩.

ج-أن يكونَ المبتدأُ مصدرًا مؤوّلًا من "أنَّ واسمِها وخبرِها، أو من أنْ والفعلِ المضارعِ"

يأتي المبتدأُ على صُوَرٍ عديدةٍ كأنْ يكونَ اسمًا معربًا، أو مبنيّا، أو مصدرًا مؤوّلًا، والمصدرُ المؤوّل نوعان: إمّا "أنْ" مع فعلِها المضارعِ، أو "أنَّ" مع اسمِها وخبرِها.

إذا جاءَ المبتدأُ مكوّنًا من "أنَّ واسمِها وخبرِها"، فإنّه يتأخرُّ وجوبًا[١]، والعلّةُ في تقديمِ الخبرِ وجوبًا إلى كونِ تأخيرِه يؤدي إلى التباسِ "أنَّ" المفتوحةِ بـ" إنَّ المكسورةِ"[٢]،وخوفًا من وقوعِ اللّبْسِ مع "أنَّ" المؤكدةِ الّتي بمعنى لعلّ؛ لأنّ أنّ المفتوحةَ ومعموليها تُقدّرُ مصدرًا مؤوّلًا لها موقعٌ من الإعرابِ، أمّا "إنّ" المكسورةُ، وأنّ الّتي بمعنى "لعلّ" فلا يمكنُ أن تكونا في محلَّ مفردٍ [٣]، ويشترطُ لوجوبِ تقدّمِ الخبرِ ألّا يكونَ مسندًا إلى أَمّا[٤]،

و يفيدُ التّقديمُ إظهارَ الضّعفِ وقلّةِ الحِيلةِ، مثال ذلك قول ابن زيدون:

إنْ سَاءَ فِعْلُكِ بي فَما ذَنْبي أنا؟ حَسْبُ المُتَيَّمِ أنّه قَدْ أَحْسَنا[٥] [الكامل]

حَسْبُ: خبرٌ مقدّمٌ مرفوعٌ، وهو مضافٌ، المتيّم: مضافٌ إليه، أَنّ: حرف مصدريّ وتوكيدٍ ونصب، والهاء ضميرٌ متّصلٌ في محلِّ نصبِ اسمِ أَنَّ، قد: حرف تحقيق، أحسن: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، والجملةُ الفعليّة (أَحْسَن) : في محلِّ رفعِ خبرِ "أن"، والمصدرُ المؤوّل من أَنَّ واسمِها وخبرِها في محلِّ رفعِ مبتدأِ.

حيثُ أظهرَ الشّاعرُ في تقديمِه الخبرَ "حَسبُ" على المبتدأ المصدرِ المؤولِ قلّةَ حيلتِه، وعدمَ قدرتِه على الإتيانِ بفعلٍ سيّئٍ يقابلُ به الإساءةَ الّتي تعرّض لها، ولم تنبعْ قلّةُ الحيلةِ من الضّعف وإنّما من الحُبّ.

---

(1) يُنْظَرُ: ابن عصفور الإشبيليّ، **شرح جمل الزّجاجيّ**، ٣٣٧/١؛ وأبو حيّان الأندلسيّ، **التّذييل والتّكميل**، ٣٥٠/٣.

(2) يُنْظَرُ: السّيوطي، **همع الهوامع**، ٣٣٢/١

(3) يُنْظَرُ: ابن هشام الأنصاريّ، **أوضح المسالك**، ٢١٤/١؛ والأزهريّ، خالد بن عبد الله، **شرح التّصريح**، ٢١٨/١.

(4) يُنْظَرُ: السّيوطي، **همع الهوامع**، ٣٣٢/١.

(5) **ديوانه**، ٦٦.

ويفيد التّقديمُ –أيضًا– العمومَ[1]، والعمومُ يكونُ زمنيًا ويكونُ مكانيًا، ويكونُ حاليًا، ولإفادةِ عمومِ الحالِ فإنَّ المتكلمَ يذكرُ شيئينِ متناقضينِ يبقى فيهما على الحالِ نفسِه، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ :

سِرّي وَجَهْرِي أَنّني هائِمٌ قامَ بكَ العُذْرُ فلا لائِمُ[2] [السّريع]

سرّ: خبرٌ مرفوعٌ، جهر: معطوفٌ، أَنَّ: حرفُ مصدريّ توكيدٍ ونصبٍ، الياء: ضميرٌ متّصل في محلِّ نصبِ اسمِ أنّ، هائمٌ: خبر أنَّ مرفوعٌ، والمصدرُ المؤوّلُ من "أنَّ واسمِها وخبرِها" في محلِّ رفعِ مبتدأٍ مؤخّرٍ، حيثُ عبّرَ الشّاعرُ عن عمومِ هيامِه بمحبوبتِه باستخدامِ النّقيضين السّرِّ والجهرِ.

د–أنْ يكونَ المبتدأُ محصورًا في الخبرِ

إذا حُصِرَ المبتدأُ بعد إلّا أو إنّما، فإنّه يجبُ أنْ يتأخّرَ[3]، حيثُ إنّ المحصورَ لا يجوزُ له أنْ يتقدّم[4]، ومثال ذلكَ "إنّما عندك زيدٌ، ما عندك إلّا زيدٌ"، ومثلُه: "ما لنا إلّا اتباعُ أحمدَ"[5]، فالخبرُ شبهُ الجملةِ "لنا" واجبُ التّقديمِ؛ لأنّ "المبتدأ" محصورٌ بـ "إلّا"[6]، ومن حصرِ المبتدأِ في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه :

فَما مِنْهُمُ إلّا شَديدٌ نِزاعُه إِلَيْكَ مُقيمُ القَلْبِ وَالجسمُ رَاحلُ[7] [الطويل]

منهم: شبهُ جملةٍ من جارٍّ ومجرورٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ، شديدٌ: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ ، حيثُ عَمِدَ الشّاعرُ إلى التّشويقِ، فأرادَ أن يشوّقَ ممدوحَه إلى معرفةِ شعورِ الرّعيةِ الّتي تحيطُ به تجاهَه، فكانَ الشّعورُ موحّدًا مجتمعًا على الحبِّ الشّديدِ الثّابتِ في القلوبِ حتى ولو ابتعدَت الأجسامُ.

---

(1) يُنْظَرُ : القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ٨٤.

(2) **ديوانه**، ٨٢.

(3) يُنْظَرُ: السّيوطي، **همع الهوامع**، ٣٣٣/١، وابن قيّم الجوزيّة، **إرشاد السّالك**، ١٨١/١.

(4) يُنْظَرُ: أبو حيّان الأندلسيّ، **التّذييل والتّكميل**، ٣٤٠/٣.

(5) ينظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٢٤٣/١.

(6) يُنْظَرُ: المكوديّ، **شرح المكوديّ على الألفيّة**، ٥٢.

(7) **ديوانه**، ١٦٧.

ثالثًا– جوازُ تقدّم المبتدأِ أو الخبرِ

أ–أن يتساوى المبتدأُ مع الخبرِ، مع وجودِ قرينةٍ تدل على المبتدأَ

ب_أن يكونَ الخبرُ نكرةً مع وجودِ مسوّغٍ للابتداءِ

ج– أن يكونَ المبتدأُ معرفةً والخبرُ شبهَ جملةٍ

ثالثًا: جواز تقديم المبتدأ أو الخبر

عَرَضْتُ فيما سبقَ الحالاتِ الّتي يجبُ فيها تقدّمُ المبتدأ، والحالاتِ التّي يجبُ فيها تقدّمُ الخبرِ، وفيما يلي عَرْضٌ للحالاتِ التّي يجوزُ فيها تقدّم الخبرِ.

يمتلكُ المتكلّمُ في بعضٍ من الحالاتِ الحريّةَ النّحويّةَ في ترتيبِ الجملةِ من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ، ولكنْ توجدُ في النّفسِ غاياتٌ ودلالاتٌ تدفعُه إلى تقديمِ المبتدأ أو تقديمِ الخبرِ، ومن هذه الحالاتِ:

أ-أنْ يتساوى المبتدأُ مع الخبرِ في التّعريفِ والتّنكيرِ، مع وجودِ قرينةٍ تدلُّ على المبتدأِ.

إذا تساوى المبتدأُ والخبرُ في التّعريفِ والتّنكيرِ مع عدمِ وجودِ قرينةٍ، فإنّ المبتدأَ يتقدّمُ وجوبًا، ومثالُ التّساوي في التّعريفِ" زيدٌ أخوك"، ومثالُ التّساوي في التّنكيرِ" أفضلُ منكَ أفضلُ مني"[١]، أمّا إذا وُجدت قرينةٌ أو دليلٌ على أنَ المتقدّمَ هو الخبرُ فذلك جائزٌ[٢]، وتكون القرينةُ معنويةً يحصلُ بها التّمييزُ فيصبحُ تقديمُ المبتدأُ جائزًا[٣]، مثل قولِ حسانِ بنِ ثابت:

قَبيلَةٌ أَلْأَمُ الأَحْياءِ أَكْرَمُها وأَغْدرُ النّاسِ بالجيرانِ وافيها[٤] [البسيط]

حيثُ إنّ "ألأمُ الأحياءِ" خبرٌ مقدمٌ، و"أكرمُها" مبتدأٌ مؤخّرٌ مع التّساوي في التّعريفِ؛ لأنّ المعنى يصحُّ بذلك[٥]، حيثُ حكمَ الشّاعرُ على "أكرمها" بأنّهم "ألأمُ الأحياءِ"، وفي الأصلِ أن يكونَ" المبتدأُ هو المحكومَ عليه والخبرُ هو المحكومَ به"[٦].

ومنه في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

شافِعي يا مُعَذِّبي في الْهَوى وَجْهُكِ الحَسَنُ[٧] [مجزوء الخفيف]

([1]) ينظر: ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ٢٠٦/١.

[2] يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٢٣٣/١.

([٢]) يُنْظَرُ: الجيّاني الأندلسي، **شرح التّسهيل**، ٢٨٣/١-٢٨٤.

[4] **ديوانه**، ٢٥٤.

[5] يُنْظَرُ، الجيّاني الأندلسي، **المصدر السّابق**، ٢٨٤.

[6] يُنْظَرُ: الخوارزمي، **شرح المفصّل في صنعة الإعراب**، ٢٦٣/١.

[7] **ديوانه**، ٢٢.

حيثُ شبّه الشّاعرُ وجهَ محبوبتِه بالشّفيعِ، والأصلُ أن يكونَ المشبّهُ هو المبتدأَ وعليه فإنَّ الإعرابَ يكونُ: شافع: خبرٌ مقدّمٌ مرفوعٌ، وهو مضافٌ، والياء: ضميرٌ متّصلٌ في محلِّ جرٍّ مضافٍ إليه، وجه: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ، وهو مضافٌ، والكاف: ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافٍ إليه.

ومنه –أيضًا– قولُه:

فَأَنْتَ الحُسامُ العَضْبُ أُصْدِئَ مَتْنُهُ وَعُطِّلَ مِنْهُ مَضرَبٌ وَذُبابُ(١) [الطويل]

حيثُ شبّه الشّاعرُ ممدوحَه بالحُسامِ، وعليه فإنّ الإعرابَ يكونُ: أنت: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، الحسام: خبرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، جاء التّقديمُ جائزًا، كما أنّه أعطى فائدةً دلاليةً، وهي التّعظيمُ لأنّ الإنسانَ يقدّمُ ما يشعرُ بعظمتِه(٢)، وهنا يشعرُ ابنُ زيدونَ بعظمةِ المخاطَب فيقدّمُ ما يدلُّ عليه.

ومثلُه –أيضًا– قولُه:

هُوَ الصّارِمُ العَضْبُ الّذي العَزْمُ حدُّه وَحِلْيَتُهُ بَذْلُ النّدى والتّعَفُّفُ(٣) [الطويل]

حيثُ شبّه الشّاعرُ ممدوحَه بالسّيفِ، وعليه يكونُ: هو: ضميرٌ منفصلٌ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، الصّارمُ: خبرُه المرفوعُ.

وتتضافرُ مع التّعظيمِ دلالةٌ أخرى تُستمدُ من التّقديمِ، وذلك مثل "التّفاؤلِ بالخيرِ"، إذ إنّ التّقديمَ يحملُ هذين المعنيين معًا(٤)، ومثالُ ذلك قولُه:

هُوَ الغَيْثُ من زُرْقِ الأسِنَّةِ بَرْقُهُ وَللطّبْلِ رَعْدٌ في نَوَاحيهِ يَقصِفُ(٥) [الطويل]

حيثُ شبّه الشّاعرُ ممدوحَه بالغيمِ، وعليه يكونُ: هو: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، الغيم: خبرُه المرفوعُ، فتقدّمَ المبتدأُ جوازًا ليدلَ على عظمةِ الممدوحِ، كما أفادَ –أيضًا–

---

(1) **ديوانه**، ١٢٨. ذباب السّيف: رأسه الّذي فيه ظُبَتُه، يُنْظَرُ: الفراهيديّ، **العين**،٦٦/٢، مادة "ذبب".

(2) يُنْظَرُ : الميداني، **البلاغة العربية**، ٣٦٣/١.

(3) **ديوانه**، ١١٤.

(4) يُنْظَرُ: المراغي، **علوم البلاغة**، ١٠٢.

(5) **ديوانه**، ١١٥.

حملَ معنيين متناقضين، أمّا الأوّلُ فهو تعجيلُ المَسَرّةِ والتّفاؤلِ، وهو ما يُستشفُ من كرمِ الممدوحِ الّذي تمّ تشبيهُه بالغيمِ، أما الثّاني فهو تعجيلُ المساءةِ والتّشاؤمِ الّذي سيقعُ على الأعداءِ أثناءَ محاربةِ الممدوحِ لقوتِه وعظمتِه.

ويفيدُ التّقديمُ –أيْضًا– التّخصيصَ[1]، ومثالُ ذلكَ في قولِ ابنِ زيدونَ:

وَبَقِيتَ للدّنيَا فَأَنْ تَ دَوَاؤُهَا مِن كلِّ داءْ[2] **[مجزوء الكامل]**

حيثُ شبّه الشّاعرُ مخاطَبَه بالدّواءِ وعليه يكونُ: أنت مبتدأٌ، دواء: خبرٌ، وهو مضافٌ، الهاء: مضافٍ إليه، فأفادَ التّقديمُ التّخصيصَ، حيثُ إنَّ الشّاعرَ خصّص الدّواءَ بالمخاطَبِ، ومِمّا يساعدُ على فَهمِ هذا المعنى ابتداءُ الشّاعرِ البيتَ بخطابٍ يبيّن فيه تفرّدَ المخاطَب بالبقاءِ حيثُ قال: بقيتَ، فهو مفردٌ لا أحدَ معَه في دنيا الشّاعرِ.

ويكون التّقديمُ دالًّا على التّلذذِ[3]، ومنه في شعرِه:

هيَ الماءُ يَأبى على قَابِضٍ وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَن مَخَضْ[4] **[المتقارب]**

حيثُ شبّه الشّاعرُ محبوبتَه بالماءِ، وعليه يكونُ: هي: ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، الماء: خبرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ.

فَتَلَذّذَ الشّاعرُ بذكرِ محبوبتِه حيثُ قدّم الضّميرَ الّذي يدلُّ عليها مع أنّه يستطيعُ تأخيرَه؛ لأنَه يتلذذ بذكرِها.

جاءَ التّقديمُ في هذه الأبياتِ جائزًا على الرّغمِ من التّساوي في التّعريفِ؛ لأنّه لا توجدُ قرينةٌ تدلُّ على المبتدأِ، في حينِ جاءَ في موطنٍ آخرَ من البحثِ يتقدّمُ فيه المبتدأُ المعرفةُ على الخبرِ المعرفةِ وجوبًا؛ لأنّه لا توجدُ قرينةٌ تدلُّ على الخبرِ[5].

---

(1) يُنْظَرُ: ابن الأثير ، **المثل السّائر**، ٢/٢١١.

(2) **ديوانه**، ١٤٤.

(3) يُنْظَرُ: السّكاكيّ، **مفتاح العلوم**،١٩٥.

(4) **ديوانه**، ٩٨. مَخَض: مَخَضَ اللبنَ أي أَخَذَ زُبْدَه، ينظر:الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ٦٥٣، مادة "مَخضَ".

(5) ينظر: **البحث**، ١٥.

ب- أن يكونَ الخبرُ شبهَ جملةٍ، والمبتدأُ نكرةً مع وُجودِ مُسوّغٍ للابتداءِ

إذا كانَ للخبرِ النّكرةِ مسوّغٌ فإنَّ التّقديمَ والتّأخيرَ يجوزان[١]؛ لأنَّ وُجودَ المسوّغِ يجعلُ طلبَ النّكرةِ للظرفِ ضعيفًا[٢]؛ لأنَّ النّكرةَ أصبحَت أقوى بوُجودِ المسوّغِ في مثلِ قولِه تعالى:" وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ "[٣]، حيثُ تُعرَبُ "أَجَلٌ" مبتدأً، والظرفُ خبرًا، أمّا مسوّغُ الابتداءِ بالنّكرةِ فهو الوَصفُ[٤].

وممّا جاءَ مسوّغًا بالوصفِ في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وخَلقٌ مُحَسَّنٌ وَظرفٌ كعرفِ الطّيبِ أو نشوَةِ الخَمْرِ[٥] [الطويل]

لهُ: شبهُ جملةٍ جارٍ ومجرورٍ في محلّ رفعِ خبرٍ، خلق: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، عذب: نعتٌ مرفوعٌ، تقدَّمَ الخبرُ جوازًا؛ لأنّه جاءَ شبهُ جملةٍ من جارٍّ ومجرورٍ في حين جاءَ المبتدأُ نكرةً مسوّغَة بالوصفِ، أمّا سببُ تقديمِ الخبرِ فيعودُ لكونِه يشتملُ على ضميرٍ عائدٍ على محبوبةِ الشّاعرِ، وكأنّه أرادَ بتقديمِه حصرَ اجتماعِ الخُلُقِ العذبِ والخَلْقِ المحسّنِ في محبوبتِه.

ويأتي تقديمُ الخبرِ على المبتدأِ من أجلِ التّشويقِ إلى ذكرِ المسندِ إليه[٦]، وهذا ما فعلَه الشّاعرُ إذ أخّرَ المبتدأَ كي يشوّقَ السّامعَ إليه، ثمّ أخذَ يعطفُ على المبتدأِ أسماءً ذات دلالةٍ طيبةٍ تدفعُ النّفسَ إلى التّشوّقِ وطلبِ المزيدِ منها.

أراد ابن زيدون التّشوق في قوله:

أَتَحْيا أَنْفُسُ الآمالِ فَيكُم وَلي أَثْنَاءَ ها أَمَلٌ قَتيلُ[٧] [الطويل]

---

(١) ينظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٢٤٠/١.

(٢) ينظر: الأزهري، خالد بن عبد الله، **شرح التّصريح**، ٢١٩/١.

(٣) **الأنعام** ٢/٦.

(٤) ينظر: السّمين الحلبيّ، **الدّرّ المَصون في علوم الكتاب المكنون**، ٢٢٦/٥.[4]

(5) **ديوانه**، ٣١.

(6) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**،١٢٥.

(7) **ديوانه**، ١٧٦.

أخّر الشّاعرُ المسندَ إليه" أمل" وفصلَ بينه وبين الخبرِ المتقدّمِ بشبهِ جملةٍ ظرفيّةٍ؛ وذلك ليزيدَ شوقَ السّامعَ للوصولِ للمبتدأِ.

ويفيدُ التّقديمُ التّحسرَ الممزوجَ بنكهةِ الشّوقِ، ولا سيّما عندما يكونُ المتشوَّقُ إليه هو الشّبابَ الّذي ذهبَ وأبقى في النّفسِ الحسرةَ، ومثالُ ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

قَبلَ الثّلاثينَ إذْ عَهْدُ الصِّبا كَثَبٌ وللشّبيبَةِ غُصْنٌ غَيْرُ مُهْتَصَرِ(١) [البسيط]

ويفيدُ تقديمُ الخبرِ "للشبيبةِ" شعورَ المتحدّثِ بالتّحسّرِ، وذلك عندما يكونُ الحديثُ عن فقدانِ شيءٍ يبعثُ الرّاحةَ في النّفسِ، مثلُ النّسيمِ المعبّقِ بالرّائحةِ، ومثله قولُ ابنِ زيدونَ:

أَمَا في نَسيمِ الرّيحِ عَرْفٌ مُعَرَّفٌ لنا هَلْ لِذاتِ الوَقْفِ بالجِزْعِ مَوقِفُ(٢) [الطويل]

إذ قدّمَ الشّاعرُ شبهَ الجملةِ الخبر" في النّسيم"؛ لأنَّ النّسيمَ الجميلَ يقودُ نفسَه لطرحِ الأسئلةِ، فيكونُ بهذا قدّمَ دافعَ السّؤالِ.

ويفيدُ التّقديمُ التّلذّذَ بذكرِ المتقدّمِ، وتوهّمَ عدمِ زوالِهِ(٣)، ويظهرُ ذلك في قولِه:

على خَصْرِها مِنْهُ وِشاحٌ مُفَصَّلٌ وَفي رَأسِها تاجٌ وَفي جيدِها سِمْطُ(٤) [الطويل]

[الطويل]

على خصرها: شبهُ جملةٍ في محلّ رفعِ خبرٍ، وشاحٌ: مبتدأٌ مرفوعٌ، مفصّل: نعتٌ مرفوعٌ.

إذ تلذّذَ الشّاعرُ بذكرِ خصرِ محبوبتِه فقدّمه على الرّغمِ من جوازِ تأخيرِه، ولكنّه يستلذُّ فيقدّمُ، وكذلك فعل في عجزِ البيتِ إذ قَدَّمَ الخبرَ "في رأسها" على المبتدأِ "تاجٌ" على الرّغمِ من كونِ التّقديمِ واجبًا، إلّا أنّ كلًّا منهما يحملُ معنى التّلذّذِ، وكذلكَ الحالُ في قولِه:" في جيدِها سِمْطُ".

---

(1) **ديوانه**، ١٥٨. مُهْتَصَرٌ: مكسور، يُنْظَرُ: ابن سيده، **المحكم**، ٢٠٥/٤، مادة "هصر".

(2) **ديوانه**، ١٠٧. جِزْعِ الوادي: جانبه أو منعطفه، يُنْظَرُ: ابن سيده، **المصدر السّابق**، ٣٠٢/١، مادة "جزع".

(3) يُنْظَرُ: السّكاكيّ، **مفتاح العلوم**، ١٩٥.

(4) **ديوانه**، ٩٣.

وتُعدُّ الإضافةُ إحدى مُسوّغاتِ الابتداءِ بالنّكرةِ؛ لأنّها تجعلُ النّكرةَ مفيدةً[1]، ومثالُ ذلك في قوله:

ألا هَلْ إلى الزَّهْراء أَوْبَةُ نازحٍ تَقَضّى تَنَائِيها مَدامِعَهُ نَزْحا[2] [الطويل]

إلى الزّهراء: جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ رفعِ خبرٍ، أوبةُ: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ ، وهو مضافٌ، نازحٍ: مضافٌ إليه مجرورٌ.

جاء التّقديمُ جائزًا حاملًا معنى التّلذّذِ الممزوجِ بالتّحسّرِ، حيثُ إنّ الشّاعرَ تلذّذَ بذكرِ المكانِ الّذي عاش فيه شبابَه وحبَّه، وفي الوقتِ نفسِه يتحسّرُ على ذلك المكانِ؛ لأنّه أصبحَ بعيدًا عنه.

ويفيدُ التّقديمُ التّخصيصَ[3]، فيقدّمُ الشّاعرُ ممدوحَه دونَ غيرِه، فيقدّمُ ما يدلُّ عليه، ومثالُ ذلك حديثُه عن ظلّ النّعمى وهو الكرمُ، إذ قدّم ما يدلّ على ممدوحِه وهو ضميرُ الهاءِ في قولِ ابنِ زيدونَ:

لَهُ ظِلُّ نُعْمَى يَذكُر الهِمُّ عِنْدَه ظِلالَ الصِّبا بل ذاكَ أنْدى وَأَوْرَفُ[4] [الطويل]

له: خبرٌ، والهاء تعودُ على ممدوحِ الشّاعرِ، ظلّ: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ وهو مضافٌ إليه، نعمى: مضافٌ إليه مجرورٌ.

---

(1) يُنْظَرُ: عطية، جرجي، **سلم اللسان**، ٣١٤.

(2) **ديوانه**،٢٥.

(3) يُنْظَرُ: المراغي، **علوم البلاغة**، ١٠٢.

(4) **ديوانه**، ١١٢. أَوْرَفُ: أكثر نعمةً واتّساعًا، يُنْظَرُ: ابن سيده، **المحكم**، ٣٢٣/١٠، مادة "ورف"، الهِمُّ: الشّيخُ الفاني، ينظر: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ١١٧١، مادة "همم"

ج-أن يكونَ المبتدأُ معرفةً والخبرُ شبهَ جملةٍ

عَرضتُ في موضعٍ سابقٍ حالةَ تقدّمِ الخبرِ على المبتدأِ وجوبًا؛ لكونِ الخبرِ شبهَ جملةٍ والمبتدأِ نكرةً[1]، لكن تأتي جملةٌ تتفقُ مع هذه الحالةِ في كونِ الخبرِ شبهَ جملةٍ، وتختلفُ معها في كونِ المبتدأِ معرفةً، وعليه يكونُ تقدّمُ الخبرِ خرجَ من حالِ الوجوبِ إلى حالِ الجوازِ، إذ جاء في كتبِ النّحو أنّه إذا لم يوجد موجبٌ لتقدّمِ المبتدأِ أو الخبرِ فإنّ تقدّمَ أحدِهما على الآخر يكونُ جائزًا[2].

بناءً على ما سبق فإنّ كونَ المبتدأِ معرفةً والخبرِ شبهَ جملةٍ يجعلُ تقديمَ أيّهما على الآخرِ جائزًا، ومثال ذلك قول ابن زيدون:

يا ظَبْيَةً لَطُفَتْ منّي منازِلُها فالقَلْبُ مِنْهُنَّ وَالأحداقُ والكَبِدُ[3] [البسيط]

إذ يدلُّ التّقديمُ على شدّةِ العنايةِ والاهتمامِ[4]، حيثُ قدّم الشّاعرُ المبتدأَ "القلب" ليدللَ على شدّةِ عنايتِه به، والدّليلُ على ذلك أنّه عطفَ عليه ما يظنُّ أنّه أقلُّ مكانةً من القلبِ في مجالِ الحبِّ، وهما الأحداقُ والكبدُ، ولم يكن العطفُ إلّا بعدَ أنْ جاءَ بالخبرِ، أي أَنَّ الشّاعرَ قدّمَ ما يرى أنّه أكثرُ أهميّةً والأحقُ بالعنايةِ والاهتمام.

وأظهرَ ابنُ زيدوَن شدّةَ العنايةِ والاهتمامِ عندما تحدّثَ عن هِمَّتِه قائلًا:

عَلَيْكَ أبا بَكْرٍ بَكَرْتُ بِهِمّةٍ لها الخَطَرُ العالي وَإنْ نالها حَطّ[5] [الطويل]

لها: شبهُ جملةٍ من جارٍّ ومجرورٍ متعلقان بمحذوف في محلِّ رفعِ خبرٍ، الخَطَر: مبتدأٌ مرفوعٌ .

---

(1) ينظر: **البحث**، ٣٤.

(2) يُنْظَرُ: ابن هشام، **أوضح المسالك**،٢١٦/١، وحسن ،عبّاس، **النّحو الوافي**، ٤٩٢/١.

(3) **ديوانه**، ٣٩.

(4) يُنْظَرُ: ابن الأثير، **المثل السّائر**، ٢١٥/٢.

(5) **ديوانه**، ٩١.

ويحملُ التّقديمُ معنى "الفخرِ"، مثلُ قولِ ابنِ زيدونَ

وَعِنْدي لشُكْرِكَ نَظمُ العُقودِ تَنَاسَقُ فِيها الآلي النُّؤَمْ(١) [المتقارب]

عندي: شبهُ جملةِ ظرفيّةٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ، نظم: مبتدأٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ، وهو مضافٌ، العقودِ: مضافٌ إليه مجرورٌ، قدّم الشّاعرُ ما يدلُّ عليه وهو ضميرُ المتكلمِ "الياء" وذلك ليفتخرَ بنفسِه وبقدرتِه على نظم الأشعارِ.

ومنه – أيضًا– قولُ ابنِ زيدونَ :

الهوى في طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ والمُنى في هُبوبِ ذاكَ النَّسيمِ (٢) [الخفيف]

حيثُ قدّمَ (الهوى، المُنَى)، وكلٌّ منهما مبتدأٌ على الخبرِ شبهِ الجملةِ (في طُلُوع تلك النّجومِ، في هُبوب ذاك النّسيمِ) على التّرتيبِ. حيثُ أرادَ الشّاعرُ من هذا البيتِ أنْ يقولَ :إنَّ قلبَه يهوى الليلَ، واستخدمَ "طلوع النجوم"؛ ليدللَّ عليه، ويزدادُ الهوى إذا صاحبَ الليلَ النسماتُ الباردةُ.

ويفيد التّقديمُ التّفاؤلَ وتعجيلَ المَسَرّةِ(٣)، وذلكَ في قولِه:

للشَّفيعِ الثّناءُ والحَمْدُ في صَوْ بِ الحَيَا لا للرّياحِ لا لِلغُيُومِ(٤) [الخفيف]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ شبهَ الجملةِ الّتي في محلِّ رفعِ خبرٍ، والّتي مجرورُها "شفيع"، على المبتدأِ "الثّناءُ"؛ ليظهرَ تفاؤلَه بالحصولِ على الشّفاعةِ، فلا يستطيعُ الشّفاعةَ إلّا عظيمٌ، يُفَضَّلُ تقدّم ذكرِه، وهو ما يشبه قولَه:

لكَ الشّفاعَةُ لا تُثْني أعِنّتُها دُونَ القَبُولِ بِمَقبولٍ من العُذُرِ(٥) [البسيط]

حيثُ قدّم الشّاعرُ شبهَ الجملةِ الّتي في محلِّ رفعِ خبرٍ "لك" على المبتدأ "الشّفاعة"، وجعلَ المجرورَ يدلّ على الشّخصِ الّذي يشفع ليوحيَ للسامعِ بعظمِ ذلك الشّفيعِ.

---

(1) **ديوانه،** ١٨٢. تُؤم: مُنْتَظمة، يُنْظَرُ: الفراهيديّ، **العَين،** ١٩٢/١،مادة "تَأَمَ".

(2) **ديوانه،** ١٣٠.

(3) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة،** ٧٤.

(4) **ديوانه،** ١٣٣. الحيا: ما تحيا به الأرض من الغيث، يُنْظَرُ: الفراهيديّ، **العين،**٣٨٠/١١ مادة "حيي".

(5) **ديوانه،** ١٦٢.

يلحظُ من ذلك كلّه أنَّ الخبرَ في التّراكيبِ اللّغويةِ يأتي على ثلاثِ صُوَرٍ: مفردٌ، أو جملةٌ، أو شبهُ جملةٍ، وفي حالِ كونِ الخبرِ مفردًا، أو شبهَ جملةٍ تكونُ الجملةُ الاسميّةُ ذات مرونةٍ في التّقديمِ والتّأخيرِ، وهذا يضفي على الجملةِ دلالاتٍ بلاغيّةً مُتعددةً مثلُ التّشويقِ، أو التّعظيمِ، أو الاهتمامِ بذكرِ المتقدّمِ، أو التفاؤلِ بذكرِه، وغيرِها من الدّلالاتِ كما اتَّضحَ في المبحثِ.

المبحثُ الثّاني: التّقديم والتّأخير في نواسخِ الجملةِ الاسميّة

أوّلًا– تقديمُ اسمِ النّاسخِ وجوبًا

ثانيًا– تقدّمُ خبرِ النّاسخ وجوبًا

ثالثًا– تقدّمُ اسمِ النّاسخِ أوْ خبرِهِ جوازًا

أوّلًا– تقديمُ اسمِ النّاسخِ وجوبًا

أ– إذا كانَ اسمُ النّاسخِ ضميرًا والخبرُ اسمًا ظاهرًا

ب– إذا كانَ خبرُ كانَ جملةً فعليّةً

ج– إذا كانَ خبرُ النّاسخِ محصورًا في اسمِهِ

المبحثُ الثّاني: التّقديم والتّأخير في نواسخِ الجملةِ الاسميّة

أوّلًا- تقدّمُ اسمِ النّاسخ وجوبًا

عَرَضْتُ في المبحثِ الأوّلِ حالاتِ تقدّمِ المبتدأِ على الخبرِ أو العكسِ وجوبًا أو جوازًا.

ويحتاجُ الرّكنانِ المكونانِ للجملةِ الاسميّة إلى تأكيدٍ أو تشبيهٍ، وأحيانًا يتمنّى المتحدثُ أنْ يحصلَ الحكمُ المعطى في الجملةِ أو يترجى حدوثَهَ، وكي يعبَّرَ المتحدثُ عن هذهِ المعاني يلجأُ إلى استخدامِ النّواسخِ الحرفيّةِ، "إنّ، وأنّ، وكأنّ، ولَيْتَ، ولَعَلَّ، ولَكنّ".

وتدخلُ هذهِ النّواسخُ الحرفيّةُ على الجملةِ الاسميّةِ، ولا يحدثُ تغييرٌ على ركني الجملةِ، إذْ إنّه لا يتقدّمُ خبرُها على اسمِها[١]، وذلكَ بسببِ ضعفِ هذهِ الحروفِ في العملِ[٢]، كما لا يجوزُ أن يتقدّمَ اسمُها أو خبرُها عليها؛ لأنّ ما عَمِلَ به حرفٌ أو اتّصلَ به حرفٌ لا يتقدّمُ على الحرفِ[٣].

ولكنْ هناك حالةٌ واحدةٌ تُستثنى مِن تقدّمِ الاسمِ على الخبرِ توسعَ فيها العربُ، وأجازوا تقدّمَ الخبرِ على الاسمِ، وهي إذا كانَ الخبرُ جارًّا ومجرورًا أو ظرفًا[٤]، وذلكَ بسببِ ضعفِ المعمولِ[٥]، حيثُ يكونُ اجتمعَ ضعفُ العاملِ وهو الحروفُ النّاسخةُ مع ضعفِ المعمولِ وهو خبرُ النّاسخِ، وبسببِ ضعفِ كليهما أصبحَ تقديمُ الخبرِ جائزًا.

يلاحظُ ممّا سَبقَ أنّه يجبُ مراعاةُ التّرتيبِ في أقسامِ الجملةِ الاسميّةِ المنسوخةِ بحرفٍ، حيثُ يأتي النّاسخُ، فاسمُهُ، فخبرُهُ، إلّا في حالِ كونِ الخبرِ شبهَ جملةٍ، وهي حالةٌ واحدةٌ، ولذلكَ لنْ تكونَ هذهِ النّواسخُ ضمنَ الدّراسةِ التّحليليّةِ على عكسِ النّواسخِ الفعليّة.

---

(1) يُنْظَرُ: ابن قيّم الجوزيّة، **إرشاد السّالك**، ٢٣٢.

(2) يُنْظَرُ: ابن عصفور، **المقرّب**، ١٠٧/١.

(3) يُنْظَرُ: السّيوطيّ، **الأشباه والنّظائر في النّحو**، ٢٠٩/١.

(4) يُنْظَرُ: الزّمخشريّ، **الأنموذج في النّحو**،١٧، وابن عصفور، **المصدر السّابق**، ١٠٧/١.

(5) يُنْظَرُ: ابن كمال باشا، **أسرار النّحو**، ١١٥.

والنّواسخُ الفعليّةُ ثلاثةَ عشرَ فعلًا، ترفعُ المبتدأَ، وتنصبُ الخبرَ، يعملُ بعضُها بشرطٍ، وهو الفعلُ "دام" حيثُ يعملُ إذا سُبِقَ بـ "ما" المصدريّةِ الظرفيّةِ، والأفعالُ " زالَ، انفكّ، فَتِئَ، برح" بشرطِ أنْ تُسبَقَ بنَفيٍ أو استفهامٍ أو نهيٍ؛ لأنّها تدلُّ في ذاتِها على معنى النّفيِّ، وإذا سُبقَت بنفيٍّ ينقلبُ المعنى إلى الإثباتِ؛ لأنّ نفيَ النّفيِ إثباتٌ[١]، أمّا بقيّةُ الأفعالِ وهيَ: "كانَ، وأصبحَ، وأضحى، وأمسى، وظلَّ، وباتَ، وصارَ، وليسَ" فتعملُ من دونِ شروطٍ [٢]

تشبهُ هذه الأفعالُ الفعلَ المتعدّيَ، ويشبهُ منسوخاها الفاعلَ والمفعولَ بهِ[٣]، أيْ أنّه يجوزُ في اسمِها وخبرِها ما يجوزُ في الفاعلِ والمفعولِ بهِ من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ، إذ يأتي تقدّمُ اسمِها على خبرِها واجبًا في حالاتٍ، وفي حالاتٍ يأتي تقدّمُ الخبرِ على الاسمِ وجوبًا، وفي حالاتٍ يجوزُ تقدّمُ أحدِهما على الآخرِ.

والدّليلُ على ما تقدّمَ قولُ ابنِ جنّيٍّ في أسماءِ هذه النّواسخِ وأفعالِها:" ومما يصحُّ تقديمُه تقديمُ خبرِ كان وأخواتِها على أسمائِها"[٤]، ويعودُ سببُ جوازِ تقدّمِ خبرِها على اسمِها إلى أنَّها أخبارٌ، والأخبارُ مشبهاتٌ بالمفعولِ، فكما جازَ تقديمُ المفعولِ على الفاعلِ، جازَ تقديمُ الخبرِ على الاسم[٥]

يكونُ الاسمُ والخبرُ في الأصلِ مبتدأً وخبرًا، وعليه فإنّ ترتيبَهما من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ مشابهٌ لترتيبِ المبتدأِ والخبرِ[٦]، فإذا كانَ الخبرُ ممّا يجبُ تقدّمُهُ على المبتدأِ ثمَّ دخلَ عليه الفعلُ النّاسخُ، فإنّهُ يبقى له موضعُهُ في التّرتيبِ وجوبًا[٧]، أمّا إذا لم يوجدْ ما يوجبُ التّوسّطَ التّوسّطَ أو التّقدّمَ، فإنّ التّقديمَ يكونُ جائزًا[٨].

---

(1) ينظر: عبّاس، حسن، **النّحو الوافي**، ٥٦٢/١.

(2) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٢٦٣/١-٢٦٤.

(3) يُنْظَرُ: الزّمخشريّ، **المفصّل**، ١٩١.

(4) **الخصائص**، ٣٨٢/٢.

(5) يُنْظَرُ: ابن الخبّاز، **توجيه اللمع**، ١٣٨.

(6) يُنْظَرُ: الشّاطبيّ، **المقاصد الشّافية**، ١٧٨/٢، و ابن النّاظم، **شرحه**، ٩٥/١.

(7) يُنْظَرُ: عيد، محمّد، **النّحو المصفّى**، ٢٤٨.

(8) يُنْظَرُ: الفوزان، عبد الله، **دليل السّالك**، ٢٠١/١.

بناءً على ما سَبَقَ، فإنَّ حالاتِ تقدّمِ الاسمِ والخبرِ تجمعُ حالاتِ تقدّمِ الفاعلِ على المفعولِ به، معَ حالاتِ تقدّمِ الخبرِ على المبتدأِ، وكأنَّ جملةَ الفعلِ النّاسخِ مزيجٌ من جملتين فعليّةٍ واسميّةٍ.

بما أنَّ الحالاتِ متشابهةٌ؛ فإنَّ المعانيَ الدّلاليّةَ المستفادةَ من تقديمِ الاسمِ على الخبرِ، أو تقديمِ الخبرِ على الاسمِ تكونُ مشابهةً للمعاني الدّلاليّةِ المستفادةِ من تقديمِ الخبرِ على المبتدأِ، أو تقديمِ الخبرِ على المبتدأِ، وفيما يلي دراسةٌ تطبيقيّةٌ على تقديمِ اسمِ النّاسخ أو خبرِه في شعرِ ابنِ زيدونَ.

أوّلا- تقدّمُ اسمِ النّاسخِ وجوبًا

يتقدّمُ اسمُ النّاسخِ وجوبًا في حالاتٍ عدّةٍ، ويأتي ذلكَ مشابهةً لتقدّمِ المبتدأِ على الخبرِ، أو مشابهةً لتقدّمِ الفاعلِ على المفعولِ بِهِ، وجاءَ تعليلُ هذهِ الأسبابِ سابقًا، وفيما يلي عرضٌ لحالاتِ تقدّمِ اسمِ كان وجوبًا.

أ- إذا كانَ اسمُ النّاسخِ ضميرًا، والخبرُ ظاهرًا

يتقدّمُ الفاعلُ على المفعولِ به وجوبًا إذا كان الفاعلُ ضميرًا متّصلًا غيرَ محصورٍ[1]، وبالقياسِ عليه فإنَّ اسمَ كان يتقدّمُ وجوبًا على خبرِها إذا كان الاسمُ ضميرًا متّصلًا، ويظهرُ ذلكَ في قولِ ابنِ زيدونَ:

عَلى حِينِ أَصْبَحْتِ حَسْبَ الضّمِيرِ وَلَمْ تَبْغِ مِنْكِ الأَمَاني بَدَلْ[2] [المتقارب]

أصبحَ: فعلٌ ماضٍ ناسخٌ مبنيٌّ على السّكونِ، والتّاءُ ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ رفعِ اسمِ أصبح، حسبَ: خبرُ أصبح منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ.

ومثلُه – أيضا– قولُ ابنِ زيدونَ:

يَومٌ كَأَيّامِ لَذّاتٍ لَنا انْصَرَمَتْ بِتْنَا لَها حِينَ نامَ الدّهرُ سُرّاقَا[3] [البسيط]

---

(1) يُنْظَرُ: ابن النّاظم، **شرح ابن النّاظم**، ١٦٤، وعطيّة، جرّجي، **سلم اللسان**، ٢٠٧.

(2) **ديوانه**، ٣٨.

(3) **ديوانه**، ٥١.

بت (بات): فعلٌ ماضٍ ناسخٌ مبنيٌّ على السّكونِ، والضّميرُ "نا" متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلّ رفعِ اسمِ بات، سُرّاقا: خبرُ بات منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ.

يُلاحظُ أنَّ تأخيرَ الخبرِ جاءَ على الأصلِ الّذي لا مُقْتَضَى للعدولِ عنْهُ، ولكنّ الشّاعرَ أضافَ معنىً دلاليًّا للتّأخيرِ باستخدامِ الفصلِ، إذ فَصَلَ بينَ اسمِ بات وخبرِها بشبهِ الجملةِ "لها"، وظرفِ الزّمانِ "حين"، والجملةِ الفعليّة " نامَ الدّهرُ"، لِيجعلَ المتلقيَ في حالةِ اشتياقٍ إلى ذكرِ الخبرِ، إذ إنَّ من فوائدِ التّأخيرِ جَعْلَ المتلقي في حالِ شوقٍ للوصولِ إلى الخبرِ[1].

و يحملُ التّقديمُ –أحيانًا– "الدّلالةَ على الاكتفاءِ"، وظَهَرَ ذلك في قولِ ابنِ زيدونَ:

لَو كُنْتَ حَظّيَ لَم أَطلبْ بهِ بَدَلًا أوْ نِلْتُ مِنْكَ الرّضا لم يَبقَ مَأمُولُ[2] [البسيط]

كن (كانَ): فعلٌ ماضٍ ناسخٌ مبنيٌّ على السّكونِ، والتّاءُ: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلّ رفعِ اسمِ كان، حظّ: خبرُ كان منصوبٌ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ، حُرِّكَ بالكسرِ لاشتغالِ المحلّ بالحركةِ المناسبةِ للياءِ، حيثُ إنَّ الشّاعرَ يكتفي بمحبوبتِه وهي ما تزالُ في إطار التّمني، ولم تنتقلْ إلى أرضِ واقعِه الّتي تصبحُ بها حدائقَ أزهارُها الرّضا والأملُ، وفي هذا دلالةٌ على الاكتفاءِ الشّديدِ بها.

ويُعدُّ "إيهامُ السّامعِ بعدمِ زوالِ الشّيءِ عن الخاطرِ" من المعاني الدّلاليّةِ المستفادةِ من التّقديم[3]، وهذا ما ظهرَ في قولِ ابنِ زيدونَ:

كُنتِ المُنى فَأَذَقْتِني غُصَصَ الأذى يا لَيْتَني ما فُهْتُ فِيكِ بِلَيْتَني[4] [الكامل]

كن (كانَ): فعلٌ ماضٍ ناسخٌ مبنيّ على السّكونِ، والتّاءُ ضميرٌ متّصل مبنيّ على الكسرِ في محلّ رفعِ اسمِ كان، المنى: خبرُ كانَ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدّرةُ على الألفِ للتعذّر، فجاءَ الإيهامُ ممزوجًا بالحسرةِ على فراقِ محبوبتِهِ الّتي أذاقَتْهُ الأذى بعدَ أنْ كانَتْ مُنْيَةَ نفسِهِ.

---

(1) يُنْظَرُ: السّكاكيّ، **مفتاح العلوم**، ١٩٤.

(2) **ديوانه**، ٧٠.

(3) يُنْظَرُ: القزوينيّ: **التّلخيص في علوم البلاغة**، ٧٥.

(4) **ديوانه**، ٧١.

ويُستخدَمُ التّقديم – أحيانًا– ليعطيَ "معنى الفخرِ"، وظهرَ ذلكَ في قولِه:

مَنْ مُبْلَغٌ عَني البِلادَ إذا نَبَتْ أَنْ لَسْتُ للنّفْسِ الأَلُوفِ بِباخِعِ[1] [الكامل]

قدّمَ الشّاعرُ الّضميرَ "التّاء" الّذي يدلّ عليه، وأخّرَّ الخبرَ "بباخعٍ"، وفَصَلَ بينَهما بشبهِ الجملةِ "للنفسِ"؛ لأنَّ الخبرَ من الصّفاتِ السّيئةِ، ولإبعادِ هذه الصّفةِ عن نفسِه استخدمَ فعلًا يدلُّ على النّفيِ، أيْ أنّه افتخرَ بنفسِه باستخدامِ الفعلِ والفصلِ، إذ نفى بالفعلِ الصّفة–َ، وأبعدَها بالفصلِ عن نفسِه.

ويدلُّ التّقديمُ –أحيانًا– على "المدحِ"، وظهرَ ذلكَ في قوله:

لَوْ كُنتَ شاهِدَهَمْ لَقَلَّ مِراؤُهم لأغَرّ فِيهِ مع الفَتَاء جَلالُ[2] [الكامل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الضّميرَ الّذي يدلُّ على الممدوحِ، فساعدَ ذلك على فهمِ معنى المدحِ، وقدْ تضافرَ المعنى العامُّ للبيتِ مع التّقديمِ لإفادةِ معنى المدحِ، وليسَ التّقديمُ وحدَهُ.

يُلاحَظُ ممّا سَبَقَ أنّ التّقديمَ يحملُ معانيَ دلاليةً بنفسِه، ويتضافرُ معه معنى البيتِ العامِ، وهناك شواهدُ كثيرةٌ في ديوانِ ابنِ زيدونَ قدّمَ فيها الشّاعرُ اسمَ النّاسخِ وجوبًا لكونِه ضميرًا متّصلًا، ولكونِ الخبرِ اسمًا ظاهرًا[3].

---

(1) **ديوانه**، ١٤٨.

(2) **ديوانه**، ٢٠٢.

(3) يُنْظَرُ: **ديوانه**، ٦٢،٢٦،٤٠،٣٠،٢٣،١٦،١١، ٦٨، ٨٩، ٩٣، ٩٧، ١٠٤، ١٣٢، ١٣٣، ١٦٠، ١٧١، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٦، ٢٢٢،وغيرها.

ب- إذا كانَ خبرُ النّاسخِ جملةً فعليّةً

مرَّ في المبحثِ السّابقِ أنَّ المبتدأَ يتقدّمُ وجوبًا إذا كانَ الخبرُ فعلًا رافعًا لضميرِ المبتدأِ المستترِ[١].

وجاء في **المقرّبِ** أنَّ اسمَ كان يتقدّمُ وجوبًا على خبرِهِ إذا كانَ الخبرُ فعلًا مرفوعُهُ مستترٌ فيه[٢]، ومثالُ ذلكَ في قولِ ابنِ زيدونَ:

وَمَا زَالَ لَمْعُ البَرْقِ لمّا تَأَلّقَا يُهِيبُ بِدَمْعِ العَينِ حَتّى تَدَفّقَا[٣] [الطّويل]

حيثُ قدّمَ اسمَ الفعلِ النّاسخِ "ما زال"، وأخّرَ خبرَه؛ لأنّه فعلٌ مرفوعُه مستترٌ فيه، ويعودُ سببُ تقديمِ المبتدأِ "لمع" على الخبرِ بناءً على التّرتيبِ الزّمانيّ والسّببيّ، أمّا التّرتيبُ الزّمانيُّ فيعودُ؛ لكونِ البرقِ قبلَ إثارةِ الهيبةِ، أمّا السّببيُّ؛ فلكونِ البرقِ هو ما يهيبُ دموعَ العينِ.

ومثلُه -أيضًا- قولُه:

وَلا زَالَت نِبَالُ الدّهْرِ تُصمِي عُداتَكَ أيّهَا المَلِكُ النّبِيلُ[٤] [الوافر]

نِبالُ: اسمُ "ما زال" مرفوعٌ، وخبرُه الجملةُ الفعليّةُ "تصمي"، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ اسمَ ما زالَ "نبالُ"؛ لأنّ الكلمةَ تحملُ معنى القوّةِ، ولا سيّما أنّها كانَت إحدى أدواتِ القتالِ الرّئيسيّةِ في ذلكَ الوقتِ، ولأنّها من الأسلحةِ التي تصيبُ ضحيتَها عن بعدٍ، فالتّقديمُ نابعٌ من إحساسِ الشّاعرِ بقوّةِ المُتقدِّمِ.

ومثلُهُ -أيضًا- قولُه:

وَاسأَلْ هُنالِكَ: هَلْ عَنّى تَذَكُّرُنا إِلْفًا تَذَكُّرُهُ أَمسَى يُعَنّينَا[٥] [البسيط]

([1]) ينظر البحث، ٢١.

(2) يُنْظَرُ: ابن عصفور، ٩٦/١.

(3) **ديوانه**، ٤٠.

(4) **ديوانه**، ١٧٧.

(5) **ديوانه**، ١٣.

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الضّميرَ المستترَ الّذي في محلِّ رفعِ خبرِ "أمسى"، وربّما عَمِدَ إلى إخفائِه لأنّه يعودُ على شيءٍ يُلحقُ العناءَ والتّعبَ في نفسِ الشّاعرِ وهو : التّذكُرُ"؛ ولكي يزيدَ من سوداويةِ الموقفِ استخدمَ الفعلَ النّاسخَ الّذي يدلُّ على قدومِ الليلِ "أمسى"، وجعلَ الخبرَ جملةً فعليةً مضارعةً، يحملُ فعلُها معنى العناءِ والتّعبِ، ويحملُ زمنَه معنى الاستمراريةِ الزّمانيةِ، حيثُ تضافرَت هذه الأشياءُ لترسمَ لوحةً يخيّمُ عليها السّوادُ والعناءُ.

ومثلُه –أيضًا– قولُ ابنِ زيدونَ:

أَنْتَ الحَبيبُ الّذي <u>ما زِلْتُ أُلْحِفُهُ</u> ظِلَّ الهَوَى وَأُسَقّيهِ الرّضَا عِلَلًا(١) [البسيط]

زل (زال): فعلٌ ماضٍ ناسخٌ، والتّاءُ في محلّ رفعِ اسمِ "ما زال"، وخبرُه الجملةُ الفعليّةُ "أُلْحِفُ"، حيثُ جعلَ الشّاعرُ اسمَ "ما زال" ضميرًا متّصلًا وألصقَ به الجملةَ الفعليّةَ الّتي في محلِّ نصبِ خبرِه "ألحف" ليعبّرَ عن شدّةِ الاتّصالِ الرّوحي بينَه وبينَ محبوبتِه، وساعدَ في تقويةِ هذه المعنى استخدامُ الفعلِ "ألحف" الّذي يدلُّ على الغطاءِ، وكأنَّ الشّاعرَ غطّى محبوبتَه بروحِه لشدّةِ قربِها منه.

جاءَ تقديمُ أسماءِ النّواسخِ في الأبياتِ السّابقةِ واجبًا على أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ، وما جاءَ على القاعدةِ فإنّهُ لا يوجدُ مُقْتَضَى للعدولِ عنْهُ(٢)، ولكنَّه حملَ دلالاتٍ متعددةً كما ظهرَ في الأبياتِ السّابقةِ.

---

(1) **ديوانه:** ٧٥، ويُنْظَرُ أيضا في ٢٩، ٣٧، ٤٠، ٦٠، ٦٣، ٩٥، ٩٦، ١٢٦، ١٢٨، ١٦٨.

(2) يُنْظَرُ: المراغي، أحمد، **علوم البلاغة**، ١٠١.

ج- إذا كانَ الخبرُ محصورًا في الاسم

جاءَ في **أوضح المسالك** أنّه إذا كانَ الخبرُ مقرونًا بـ "إلّا"، أو معناها فإنَّ الاسمَ يتقدّمُ وجوبًا[1]، ومثالُ ذلكَ في القرآنِ الكريمِ قولُه تعالى:" **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً** "[2]، حيثُ تُعرَبُ "ما" نافية، وكانَ فعلٌ ماضٍ، وصلاةُ: اسم كان، مُكاءً: خبر كان منصوب[3].جاءَ -أيضًا- في النّحو الوافي أنّهُ إذا اتّصلَ المحصورُ بهِ في "إلّا" فإنّهُ يجبُ أنْ يتأخّرَ عنْها[4]، وجاءَ ذلكَ في مثالين من شعرِ ابنِ زيدونَ، والمثالُ الأوّلُ قولُه:

لِيُسقَ عَهْدُكُم عَهدُ السّرُورِ فَما كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إلّا رَيَاحِينَا[5] [البسيط]

كن (كان): فعلٌ ماضٍ ناسخٌ، والضّميرُ "تم" متّصلٌ محلّ رفعِ اسمِ كانَ، رياحين: خبرُ كانَ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ، والألفُ للإطلاقِ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الضّميرَ؛ لأنّه يتلذّذُ بذكرِ الشّخصِ الّذي يدلُّ عليه، وأخّرَ الخبرَ "رياحين" ؛ كي يوحيَ أنَّ الحكمَ الّذي أطلقَه على الضّميرِ لنْ يفارقَه، ولن يزولَ عن خاطرِه، وكيْ يزيدَ من مدّةِ البقاءِ جاءَ بالخبرِ على صيغةِ الجمعِ.

والمِثالُ الثّاني قولُه:

مَا كَانَ حُبُّكَ إلّا فِتْنَةً قُدِرَت هَل يَسْتَطيعُ الفتى أنْ يَدْفَعَ القَدَرا (٦) [البسيط]

فحُصِرَ خبرُ كان وهو قولُه " فتنةً" في اسمِها "حبُّك" فوجبَ تقديمُ الاسمِ على الخبرِ، وجاء تقديمُ الاسمِ "حبُ" ؛ لأنَّ الكلمةَ تحملُ شيئًا من التّفاؤلِ والأَمَلِ اللذينِ يبعثان الرّاحةَ النّفسيّةَ والاستقرارَ في نفسِ الشّاعرِ، في حينِ أخّرَ الخبرَ "فتنةً"؛ لأنّ الكلمةَ مشبعةٌ باليأسِ الّذي يوقعُ النّفسَ بحالةِ اضطرابٍ وعدمِ استقرارٍ، أيْ أنّهُ قدّمَ الأملَ على اليأسِ، وقدّمَ الاستقرارَ على الاضطرابِ.

---

(1) يُنْظَرُ: ابن هشام ، ٢٤٢/١.

(2) **الأنفال**، ٣٥/٨.

(3) يُنْظَرُ: الدّرويش، محيي الدّين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ٥٧٣/٣.

(4) يُنْظَرُ: حسن، عبّاس، ٥٧٠/١.

(5) **ديوانه**، ١٣.

(6) **ديوانه**، ٢٨.

جاءَ التّقديمُ في البَيتَينِ السّابقينِ على أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ وهي تأخُّرُ خبرِ النّاسخِ؛ لأنَّهُ محصورٌ في اسمِه الّتي لا مُقْتَضَى للعدولِ عنْها، وعلى الرّغمِ من ذلكَ فإنَّ دلالةَ التّقديمِ لم تغبْ عنْهُما.

وهناك مجموعةٌ من الحالاتِ النّحويّةِ الّتي يجبُ أن يتأخّرَ فيها الخبرُ وجوبًا عن الاسمِ، لكنْ لم يُعثرْ في الدّيوانِ على أبياتٍ تنطبقُ عليها تلكَ القواعدُ[1].

---

[1] من تلكَ الحالاتِ: أ- أنْ يكونَ الاسمُ والخبرُ ضميرينِ متّصلين. يُنْظَرُ: ابن عصفور، **شرح جمل الزّجاجيّ**، ٣٧٦/١.

ب- أنْ يُعدمَ الفارقُ بينَ الاسمِ والخبرِ، وذلك لعدمِ ظهورِ الحركةِ عليهما، أو لكونِهما مبنيّين. يُنْظَرُ: ابن هشام: **أوضح المسالك**، ٢٤٢/١؛ وابن الدّهان، **شرح الدّروس في النّحو**،٨٨.

ثانيًا– تقدّمُ خبرِ النّاسخِ وجوبًا

أ– إذا كانَ اسمُ النّاسخِ نكرةً، وخبرُهُ شبهَ جملةٍ

ب–إذا كان اسمُ النّاسخ مصدرًا مؤولًا مكوّنًا من "أَنْ ومعمولِها"

ثانيًا– تقدّمُ خبرِ النّاسخِ وجوبًا

أ– إذا كانَ اسمُ النّاسخ نكرةً، والخبرُ شبهَ جملةٍ

الأصلُ في المبتدأِ أنْ يكونَ معرفةً، وعليه فإنَّ الأصلَ في اسمِ كانَ أنْ يكونَ معرفةً أيضًا؛ لأنّ اسمَ كان منسوخٌ عن المبتدأ.

يأتي المبتدأُ أو اسمُ كان نكرةً، ويأتي معَهُ الخبرُ شبهَ جملةٍ من جارٍّ ومجرورٍ، أو شبهَ جملةٍ ظرفيّةٍ، وفي هذه الحالةِ يجبُ أنْ يتقدّمَ خبرُ كان على الاسمِ؛ لأنّ الاسمَ نكرةٌ، ولا مسوّغَ للابتداءِ بها؛ لكونِ الخبرِ شبهَ جملةٍ متقدّمًا عليها[1]،أيْ أنْ يكونَ الاسمُ نكرةً محضةً[2] أُوجِبَ تأخيرُه عن الخبرِ؛ لأنَّ الاسمَ خرجَ عن أصلِ التّعريفِ إلى التّنكيرِ الخالصِ، فخرجَ من حقِّهِ في التّقدّمِ إلى التّأخيرِ، ومثالُ ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

لَا زَالَ جَدُّكَ بِالأَعْداءِ يَصرَعُهُمْ إِنْ كانَ بَيْنَ جُدودِ النّاسِ مُصْطرَعُ[3] [البسيط]

بينَ: ظرفُ مكانٍ، جدودِ: مضافٌ إليه، وهو مضافٌ، وشبهُ الجملةِ الظّرفيّةِ في محلِّ نصبِ خبرِ كان مقدّمٍ، مصطرعُ: اسمُ كان مؤخّرٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ شبهَ الجملةِ؛ ليعبّرَ عن الشّمولِ، إذ أرادَ أنَّ الجدودَ كلَّهم يصيبهم الصّرعُ وهو الموتُ.

ومثلُه –أيضًا– قولُه:

وَأَرَى دُمُوعَ العَينِ لَيسَ لِفَيْضِهَا غَيْضٌ إذا ما القَلبُ كانَ قَلِيبَا[4] [الكامل]

حيث قدّمَ الشّاعرُ الخبرَ "لفيضها"؛ ليعبّرَ به عن شدّةِ ضعفِه الّتي ولّدَت الدّموعَ الغزيرةَ المتتاليةَ، وفي الوقتِ نفسِه أخّرَ اسمَ ليسَ "غيضٌ"؛ ليعبّرَ عن الدِلالةِ نفسِها، فتقديمُ ما يدلُّ على كثرةِ الدّموعِ، وتأخيرُ ما يدلُّ على انحصارِها يدلان على الضّعفِ الّذي أصابَ الشّاعرَ.

---

(1) يُنْظَرُ: ابن عصفور، **المقرّب**، ٩٦/١، وابن عصفور، **شرح جمل الزّجاجي**، ٣٧٦/١.

(2) النّكرةُ المحضةُ: هي النّكرةُ الّتي يكونُ مدلولُها شائعًا بينَ أفرادِ مدلولِها؛ لعدمِ وجودِ قيدٍ يجعلُها محصورةً في بعضِهم، والقيدُ مثلُ: التّحديدِ والتّخصيصِ. ينظر، حسن، عباس، **النحو الوافي**، ٢١٣/١.

(3) **ديوانه**، ١٨٧.

(4) **ديوانه**، ١٣٩. قَليب: البئرُ قبلَ أن تُطوى. ينظر: الفراهيدي، **العين**، ٤٢١/٣، مادة "قَلبَ".

ومثلُه –أيضًا– قولُ ابنِ زيدونَ:

تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقَعَ كَتيبَةٍ ما زَالَ مِنْهُ لِعَيْنِها إِرْمَادُ(١) [الكامل]

لعينها: شبهُ الجملةِ منَ الجارِّ والمجرورِ في محلّ نصبِ خبرِ ما زال، إرمادٌ: اسمُ ما زال مرفوعٌ، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ اسمَ ما زالَ "إرمادُ"؛ لأنّه يتشاءَمُ منه لكونِه مرضٌ يصيبُ العينَ.

ومثلُه –أيضًا– قولُ ابنِ زيدونَ:

أَنْتَ ابْنُ مَن مَجَدَ المُلوكَ فإِنْ يَكُنْ للمَجدِ عَيْنٌ فَهْوَ مِنْها نَاظِرُ(٢) [الكامل]

للمجد: شبهُ الجملةِ من جارٍّ ومجرورٍ في محلِّ نصبِ خبرِ يكن، عين: اسمُ يكن – مؤخّرٌ–، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الخبرَ" للمجد" ؛لأنَّ فيه دلالةً على الفخرِ والمكانةِ العاليةِ الّتي يطيبُ للسانِ المرءِ ذكرُها.

خضعَ الشّاعرُ في الأبياتِ السّابقةِ إلى القاعدةِ النّحويّةِ الّتي لا يستطعُ الخروجَ عنها، ولكنّ الشّاعرَ تمكّنَ من إضافةِ دِلالاتٍ بَلاغيّةٍ للشّواهدِ السّابقةِ كما تمَّ توضيحُه.

---

(1) **ديوانه**، ٢٤٣.

(2) **ديوانه**، ٢١٢، ويُنْظَرُ مثله : ٢٣، ٧٧، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٥، ١٦٦، ١٨٦، ٢٠٢، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٨٢.

ب- أن يكونَ اسمُ النّاسخ مصدرًا مؤولًا مكونًا من "أنَّ ومعمولِها"

سبق أن ذكرنا أنّه إذا كانَ المبتدأُ مصدرًا مؤولًا من "أَنَّ ومعمولِها"، فإنّ الخبرَ يتقدّمُ وجوبًا[1]، كما ذكر النّحاةُ أنَّ حكمَ خبرِ كان يشابهُ حكمَ خبرِ المبتدأِ في جميعِ الأحوالِ من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ[2]، وعليهِ فإنّه إذا كانَ اسمُ كانَ مكوّنًا من "أن واسمِها وخبرِها" فإنّه يتأخّرُ وجوبًا عن اسمِها، وجاءَ مثلُ ذلكَ في قولِ ابنِ زيدونَ:

وَمَا كانَ ظَنّي أنْ تَغُرَّني المُنى وَللغِرِّ من العَشْواءِ في ظَنِّهِ خَبْطُ[3] [الطّويل]

ظنّ: خبرُ كانَ مقدّمٌ منصوبٌ، حيثُ قدّمَه الشّاعرُ؛ لأنّه يحملُ الشّكَ، ونفى الشّكَ عن طريقِ نفيِّ الفعلِ كان، وكأنّه أرادَ أنْ يقولَ: "كان يقيني"،و "أنْ تغرني" مصدرٌ مؤوّلٌ من أنْ وفعلِها في محلِّ رفعِ اسمٍ مؤخّرٍ لـ "كان"، حيثُ أخّرَ الاسمَ؛ لأنّه يتشاءمُ منه؛ لأنّ الإغراءَ من فعلِ الشّيطانِ.

ومثلُه -أيضا- قولُه:

وَلَوْ أَنّني وَاقَعْتُ عَمْدًا خَطِيئَةً لمَا كانَ بِدَعًا من سجَاياكَ أنْ تُملي[4] [الطّويل]

بدعًا: خبرُ كانَ مقدّمٌ منصوبٌ، والمصدرُ المؤوّلُ "أن تملي" في محلِّ رفعِ اسمٍ مؤخّرٍ وجوبًا للفعلِ كان، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ الاسمَ؛ ليوحيَ للمخاطَبِ أنّه يريدُ منه أن يبقى على هذه الحالِ، وهي حالُ الإمهالِ عندَ وقوعِ الشّاعرِ في الخطأِ.

وتوجدُ حالاتٌ أخرى يجبُ فيها تقدّمُ خبرِ كانَ على اسمِها، ولكن لم أقف في ديوانِ ابنِ زيدونَ على أبياتٍ تنطبقُ على تلك الحالاتِ[5].

([1]) ينظر البحث، ٤٠..

(2) يُنْظَرُ: الشّاطبي، **المقاصد الشّافية**، ١٨٧/٢-١٨٩، عيد، محمّد، **النّحو المصفّى**، ٢٤٨.

(3) **ديوانه**، ٩٢.

(4) **ديوانه**، ١٧٣.

(5) **الحالةُ الأولى**: أنْ يكونَ الاسمُ مقرونًا بـ " إلّا" أو في معناه. يُنْظَرُ: السّبتي، **البسيط في شرح جمل الزّجاجي**، ٦٧٩.

الحالةُ الثّانيةُ: أن يكونَ الخبرُ ضميرًا متّصلا، والاسمُ ظاهرا. يُنْظَرُ: ابن عصفور، **المقرّب**، ٩٦/١.

الحالةُ الثّالثةُ: أن يتصّل الاسمُ بضميرٍ يعودُ على شيءٍ في الخبرِ. يُنْظَرُ: المبرد، **المقتضب**، ٨٨/٤.

ثالثًا– تقدّمُ اسمِ النّاسخ أوْ خبرِهِ جوازًا

أ– إذا كانَ اسمُ النّاسخ، وخبرُهُ معرفتين

ب– أنْ يكونَ الاسمُ معرفةً، والخبرُ نكرةً

ج– أنْ يكونَ الاسمُ معرفةً، والخبرُ شبهَ جملةٍ

د– أن يكونَ الاسمُ نكرةً مسوّغةً، والخبرُ شبهَ جملةٍ

ثالثًا– تقدّمُ اسمِ النّاسخِ أو خبرهُ جوازًا

سبق أن ذكرنا الحالاتِ الّتي يلتزمُ الشّاعرُ فيها بتقديمِ اسمِ كان أو خبرِها، وفي هذه الجزئيّةِ سيتمُّ عرضُ الحالاتِ الّتي يكونُ الشّاعرُ حرًّا في تقديمِ اسمِ كان أو تأخيرِه، وفي هذه الحالاتِ تبرزُ الدّلالاتُ البلاغيّةُ الّتي يرمي إليها الشّاعرُ باستخدامِ تقنيّةِ التّقديمِ، ومن هذه الحالاتِ:

أ– إذا كان اسمُ النّاسخ وخبرُه معرفتين

يتشابهُ الحكمُ في تقديمِ اسمِ كان أو تأخيرِه مع أحكامِ ترتيبِ المبتدأ والخبرِ، ولكن يخرجُ عن هذا التّشابهِ كونُ الاسمِ والخبرِ متساويين تعريفًا ولفظًا[1]، أيْ أنّه إذا تساوى كلاهما في التّعريفِ فإنّهُ يجوزُ التّقديمُ والتّأخيرُ، وهذا ما نصّ عليه المبرّدُ بقوله: "إذا كان الاسمُ والخبرُ معرفتين فأنتَ فيهما بالخيارِ"[2]، أيْ أنّه إذا جاءَ الاسمُ والخبرُ معرفتين فإنَّ التّرتيبَ يأتي على حالتين:

١– جوازُ تقدّمِ الاسمِ المعرفةِ على الخبرِ المعرفةِ

من الشّواهدِ الّتي ظهر فيها هذا التّقديمِ عند ابن زيدونَ قولُه:

لا يَكُنْ قَصرُكَ الجَفَاءَ فإنَّ ال وُدَّ إنْ ساعَدَتْ حَيَاتي قَصرِي[3] [الخفيف]

قدّمَ الشّاعرُ اسمَ النّاسخِ المعرّفِ بالإضافةِ "قصرُك" على الخبرِ المعرّفِ بـ "أل" التّعريفِ " الجفاءَ"، وهذا التّقديمُ جائزٌ؛ لأنَّ كلًا من اسمِ النّاسخِ وخبرِه معرفتان، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ الخبرَ "الجفاءَ"؛ لأنّه يدلُ على البعدِ الّذي تريدُ المحبوبةُ أنْ ترميَه به.

ويقدّمُ المتكلّمُ بعضَ كلامِه ليعبّرَ عن "تشاؤمِه واستيائِه من الحالِ"[4]، وجاءَ مثلُ ذلك في قولِه:

---

(1) يُنْظَرُ: ابن كمال باشا، **أسرار النّحو**، ١٤٨.

(2) **المقتضب**، ٨٩/٤.

(3) **ديوانه**، ٢١٨.

(4) يُنْظَرُ: الميداني، **البلاغة العربيّة**، ٣٦٣/١.

قُلْ للوَزيرِ وَقَدْ قَطَعْتُ بمَدْحِه زَمَني فكَانَ السّجنُ مِنْهُ ثَوَابي(١) [الكامل]

قدّمَ الشّاعرُ اسمَ كان "السّجن"؛ ليعبّرَ عن تشاؤمِه معتمدًا على ما تحملُه هذه الكلمةُ من ضيقٍ يقعُ داخلَ النّفسِ، قد يكونُ أكبرَ وأعظمَ من الضّيقِ الماديّ الّذي يقعُ على الكيانِ الجسديّ في حالِ الأسرِ.

ويحملُ التّقديم –أحيانًا– دلالةَ "التّلذذِ بذكرِ الشّيءِ"(٢)، وغالبًا ما يكونُ التّلذذُ بذكرِ الأماكنِ أو المحبوبةِ، وممّا تلذذَ به ابنُ زيدونَ من الأماكنِ قولُه:

وَما انْفَكَّ جُوفيُّ الرُّصَافَةِ مُشْعِري دَواعيَ ذِكرى تُعْقِبُ الأَسَفَ البَرْحا(٣) [الطّويل]

جوفيّ: اسمُ "ما انفك" مرفوعٌ، علامةُ رفعِهِ الضّمّةُ، وهو مضافٌ، الرّصافةِ: مضافٌ إليه مجرّورٌ، وعلامةُ جرّه الكسرةُ، مشعرَ: خبرُ "ما انفك" منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وحُرّكَ بالكسرِ لاشتغالِ المحلّ بالحركةِ المناسبةِ للياءِ، والياءُ: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلّ جرّ مضافٍ إليه.

استخدمَ ابنُ زيدونَ تقديمَ الاسمِ المعرفةِ على الخبرِ المعرفةِ لدلالاتٍ منها: التّعبيرُ عن التّشاؤمِ من شيءٍ ما، أو استيائِه من الحالِ، أو التّلذذُ بذكرِ الشّيءِ، وننتقلُ للحديثِ عن تقديمِ ابنِ زيدونَ الخبرَ المعرفةَ على الاسمِ المعرفةِ، معَ ذكرِ دلالاتِ تقديمِ الخبرِ في التّراكيبِ الشّعريّةِ.

٢– جوازُ تقدّمِ خبرِ النّاسخِ المعرفةِ على اسمِه المعرفةِ

حافظَ الشّاعرُ في تقديمِ الاسمِ المعرفةِ على الخبرِ المعرفةِ على أصلِ التّرتيب، إذ قدّمَ الاسمَ على الخبرِ على الرّغمِ من وجودِ الحريّةِ لهُ في تقديمِ الخبرِ على الاسمِ، أمّا في هذه الجزئيّة فإنَّ الشّاعرَ استخدمَ التّقديمَ للخروجِ على أصلِ التّرتيب، وإنْ غابَ الموجبُ النّحويُّ للتقديمِ والتأخيرِ، فلا ينبغي أن يُنسى الموجبُ العروضيُّ، حيثُ إنّ التّقديمَ أوْ التّأخيرَ يؤدي إلى اختلالِ الوزنِ العروضيّ

---

(1) **ديوانه**، ٢٧٩.

(2) يُنْظَرُ: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ١٩٥.

(3) **ديوانه**، ٢٣، ويُنْظَرُ مثله: ٣٩، ٦٤، ١١٣، ١٣١.

يتيحُ هذا الخروجُ للشّاعرِ التّعبيرَ عن دلالاتٍ مختلفةٍ، ومن الدّلالاتِ الّتي يدلُّ عليها التّقديمُ تشويقُ المتكلّمِ إلى ذكرِ المتأخّرِ[1]، وجاءَ مثلُ هذا في قولِ ابنِ زيدونَ:

وَإذا غُصُونُ المَكْرُماتِ تَهَدَّلَتْ كانَ <u>الثَّناءَ هَديلُها المُتَرَنِّمُ</u>[2] [الكامل]

الثّناء: خبرُ كان –مقدّمٌ جوازًا– منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، هديلُ: اسمُ كان– مؤخّرٌ جوازًا– مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، وهو مضافٌ، والضّميرُ "ها" متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ جرّ مضافٍ إليه.

فاعتمدَ الشّاعرُ على تقديمِ الخبرِ "الثّناء"؛ لكي يشوّقَ السّامعَ إلى الحكمِ الّذي يريدُ أنْ يطلقَهُ على خلقٍ جميلٍ وهو الثّناءُ والاعترافُ بالفضلِ، فكانَ الحكمَ أنَّ كلماتِ الثّناءِ تشبهُ هديلَ الحمامِ المترنّمِ، وفي هديلِ الحمامِ جمالٌ، وعليه فإنَّ في الثّناءِ جمالًا ورونقًا.

ويخرجُ تقديمُ الخبرِ لمعنى "التّعجبِ"، ويحدثُ هذا غالبًا عندما يأتي المتكلّمُ بشيءٍ إيجابيٍّ، ولكنَّه مسبوقٌ بالفعلِ الّذي يحملُ معنى النّفيِ وهو الفعلُ "ليسَ"، و ظهرَ ذلكَ في قولِه:

<u>لَيسَ بِالمَؤنسي تَكَلُّفُكِ</u> العَتْ بَ دَلالًا مِنَ الرّضى المَطْبُوعِ[3] [خفيف]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ خبرَ النّاسخِ "بالمؤنسي" على اسمِ النّاسخِ "تكلّف"، وجاءَ الشّاعرُ بكلمةِ " مؤنس" الّتي تدلُّ على الطّمأنينةِ والسّرورِ بعدَ الفعلِ "ليس" الّذي يدلُّ على النّفيِ؛ لِيعطيَ معنى النّقيضِ الّذي يولّدُ التّعجبَ، ويساعدُ في زيادةِ التّعجبِ أنَ أنسَ الشّاعرِ يأتي من شيءٍ قد يوقعُ في النّفسِ المضضَ وهوَ العتابُ، ولا سيّما إذا كانَ العتابُ نفسُه متكلّفًا، أيْ أنَّه عتبٌ بهدفِ العتبِ، وليسَ من بابِ المحبّةِ، فهذهِ المتناقضاتُ المتتاليةُ في البيتِ نفسِه جعلَتْه يدلُّ على التّعجبِ.

ولم يستخدمْ ابنُ زيدونَ تقديمَ الخبرِ المعرفةِ على الاسمِ المعرفةِ إلّا في هذين البيتين، ولكنَّ التّقديمَ حملَ دلالةً كبيرةً

---

(1) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ١٢٥.

(2) **ديوانه**، ٣٠١.

(3) **ديوانه**، ٦٥.

ب- أنْ يكونَ الاسمُ معرفةً والخبرُ نكرةً

تختلفُ حالاتُ الاسمِ بينَ التّعريفِ والتّنكيرِ، وإذا اجتمعَ في الجملةِ الاسميّة اسمان أحدُهما معرفةٌ والآخرُ نكرةٌ، فإنَّ المعرفةَ هي المبتدأُ، والنّكرةَ هي الخبرُ بغضّ النّظرِ عن الحالةِ التّرتيبيّةِ لهما.

تأتي الأسماءُ بعدَ الأفعالِ النّاسخةِ -كما تأتي في الجملةِ الاسميّة- مختلفةً بينَ تعريفٍ وتنكيرٍ، وإذا اجتمعَ اسمان أحدُهما معرفةٌ والآخرُ نكرةٌ يُجْعَلُ المعرفةُ اسمًا للفعلِ النّاسخِ، ويُجْعَلُ النّكرةُ خبرًا لهُ[١]؛ لأنّ المعنى على ذلك[٢].

جاءَ في شعرِ ابنِ زيدونَ عددٌ من الجملِ الاسميّة المنسوخةِ ضمنَ هذهِ الحالةِ، وجاءَ فيها التّرتيب كما يلي:

١- جوازُ تقدُّمِ الاسمِ المعرفةِ على الخبرِ النّكرةِ

قدّمَ ابنُ زيدونَ الاسمَ المعرفةَ على الخبرِ النّكرةِ في قولِه:

كانَت لَهُ الشّمسُ ظئرًا في أكلّتِهِ بل ما تَجَلّى لها إلّا أحَايِينَا[٣] [بسيط]

الشّمسُ: اسمُ كان مرفوعٌ، ظئرًا: خبرُ كان منصوبٌ.

يقدّمُ الشّاعرُ المسندَ إليه لإفادةِ التطيّر[٤] أي التشاؤمُ، ويمكنُ وضعُ اسمِ النّاسخ في منزلةِ المسندِ إليهِ، وعليهِ فإنَّ تقديمَ اسمِ كان يأتي دالًّا على التّطيّرِ، وظهرَ مثلُ ذلكَ في قولِ ابنَ زيدونَ:

أَضْحى التّنائي بَديلًا عن تَدانِينَا وَنَابَ عَن طِيبِ لُقْيانا تَجَافِينا[٥] [البسيط]

---

(1) يُنْظَرُ: ابن عصفور، **المقرّب**، ٩٧/١.

(2) يُنْظَرُ: المبرد، **المقتضب**، ٨٨/٤.

(3) **ديوانه**، ١٤.

(4) يُنْظَرُ: المراغي، **علوم البلاغة**، ١٠٢

(5) **ديوانه**، ١١.

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الاسمَ " التّنائي" الّذي يدلُّ على البعدِ والقطيعةِ بينَه وبينَ محبوبتِه ليعبّرَ عن تطيّرِه وتشاؤمِه من هذه الحالِ الّتي حلَّت محلَّ الوصالِ والقربِ، وكأنّه أرادَ من تقديمِها لفظًا أنْ يتخلصَ منها فكرًا، لأنّ هذه الفكرةَ في نفسِه تحققُ التّشاؤمَ.

ويخرجُ التّقديم –أحيانًا– إلى معنى مناقضٍ تمامًا للتطيّرِ، حيثُ يخرجُ إلى "التّفاؤلِ وتعجيلِ المسرّةِ"[1]، وكانَ هذا المعنى عندَما كانَ حديثُ ابنِ زيدونَ عن الوصالِ، وذلكَ في قولِه:

وَلَزُرْتِه بَلْ عُدْتِهِ إنّ الهَوى مَرَضٌ يكُونُ لَهُ الوِصَالُ طَبِيبَا[2] [الكامل]

الوصالُ: اسمُ "يكون" مرفوعٌ، طبيبًا: خبرُ "يكون" منصوبٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الاسمَ "الوصال" وكأنّه يستحثُّ قدومَه بسرعةٍ؛ لأنّ به يتحققُ شفاءُ الرّوحِ من اشتياقِها، وكأنّه استسقاءُ الأرضِ الغيثَ.

ويفيدُ التّقديمُ –أيضًا– العمومَ[3]، وظهرَ ذلكَ في قولِ ابنِ زيدونَ:

كَانَ سِرّي مُكَتَّمًا وَهُوَ الآنَ قَدْ عَلَنْ[4] [مجزوء الخفيف]

سرّ: اسمُ كان مرفوعٌ، مُكَتّما: خبرُ كان، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الاسمَ "سري"؛ ليدللَّ على العمومِ، والعمومُ هنا نفسيٌ أسقطَه الشّاعرُ على الزّمانِ، حيثُ أرادَ لكلِ أسرارِه الكتمانَ على طولِ الزّمانِ، ولكنْ لم يكنْ له ذلك؛ لأنّ قسماتِ وجهِ العاشقِ تفضحُ الأسرارَ الّتي يجتهدُ لسانُه في إخفائِها.

إذن يأتي تقديمُ اسمِ النّاسخ لدلالاتٍ متعددةٍ منها: التّفاؤلُ، والتّشاؤمُ، والعمومُ، وهذا ما اتّضحَ في هذه الجزئيّة، وفي الجزئيّة التّاليةِ سيتمُّ الحديثُ عن تقدّمِ الخبرِ النّكرةِ على الاسمِ المعرفةِ، مع التّطرّقِ لدلالاتِ تقديمِ الخبرِ.

---

(1) يُنْظَرُ: المراغي، **علوم البلاغة**، ١٠٢.

(2) **ديوانه**، ١٣٨.

(3) يُنْظَرُ: القزوينيّ، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ٨٤.

(4) **ديوانه**، ٢٣. ويُنْظَرُ مثله: ١٣، ٥٢، ٨٩، ١٤١، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٩٠.

٢- جوازُ تقدّمِ الخبرِ النّكرةِ على الاسمِ المعرفةِ

من الأبياتِ الّتي قدّمَ فيها ابنُ زيدونَ الخبرَ النّكرةَ على الاسمِ المعرفةِ قولُه:

تَمَنّتْ أَنْ تَنَالَ رِضَاكِ نَفسِي فَكَانَ مَنِيّةً ذاكَ التّمَنّي(١) [الوافر]

مَنِيَّةً: خبرُ كان مقدّمٌ منصوبٌ، ذاك: اسمُ كان مؤخّرٌ.

ويفيدُ تقديمُ خبرِ كان على اسمِها معنى "التّلذذِ بذكرِ الشّيءِ، وتوهّمِ عدمِ زوالِه"(٢)، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

حَالَتْ لِفَقْدِكُمُ أيّامُنا فغَدَتْ سُودًا وَكَانَت بِكُم بِيْضًا لَيَالِينَا(٣) [البسيط]

بيضًا: خبرُ كان مقدّمٌ، ليالي: اسمُ كان مؤخّرٌ مرفوعٌ، والضّميرُ "نا" في محلِّ جرٍّ مضافٍ إليه، حيثُ قدّمَ الخبرَ "بيضًا"؛ لأنَّه يتلذذُ بذكرِ الماضي الّذي لا يغيبُ عن خاطرِه.

ويفيدُ التّقديمُ -أحيانًا- "التّفاؤلَ"(٤)، ومثالُ ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

وَلَيسَ ذَميمًا عَهْدُ مَجْلِسٍ نَاصِحٍ فَأَقْبَلَ في فَرطِ الوَلُوعِ بِهِ نُصْحًا(٥) [الطّويل]

ذميمًا: خبرُ ليس مقدّمٌ منصوبٌ، عَهْدُ: اسمُ ليس مؤخّرٌ مرفوعٌ، وهو مضافٌ، مجلسٍ، مضافٌ إليه، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الخبرَ "ذميمًا" الّذي يدلُّ على شَيْءٍ سَيّءٍ، ولكنَّه قلبَ المعنى إلى النّقيضِ باستخدامِ الفعلِ الّذي يدلُّ على النّفيِ، وبقلبِ المعنى من السّوءِ إلى الحَسَنِ، قُلِبَت الدّلالةُ من التّشاؤمِ إلى التّفاؤلِ.

---

(1) **ديوانه**، ٦٥.

(2) يُنْظَرُ: المراغي، **علوم البلاغة**، ١٠٢.

(3) **ديوانه**، ١٢.

(4) يُنْظَرُ: السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ١٩٥.

(5) **ديوانه**، ٢٤.

ج- أنْ يكونَ الاسمُ معرفةً، والخبرُ شبهَ جملةٍ

قدْ يكونُ الخبرُ شبهَ جملةٍ، والاسمُ معرفةً، وفي هذهِ الحالةِ يجوزُ تقدّمُ أيِهما على الآخرِ؛ لأنَّه لا موجبَ لتقدّمِ أحدِهما على الآخرِ، وإذا لم يوجدْ الموجبُ جازَ التّقديمُ والتّأخيرُ[1]، وعليه فإنَّ المتحدّثَ يكونُ أمامَ ترتيبين هما:

١- تقديمُ الاسمِ المعرفةِ، وتأخيرُ الخبرِ شبهِ الجملةِ

ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

لَوْ كَانَ أَمْرِيَ في كَتمِ الهَوَى بيدي ما كانَ يَعْلَمُ ما في قلبيَ البَدَنُ[2] [البسيط]

أمر: اسمُ كان مرفوعٌ، الياءُ في محلِّ جرّ مضافٍ إليه، بيد: جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ نصبِ خبرِ كان، حيثُ أفادَ تقدّمُ الاسمِ معنى التّمنّي، إذ تمنّى الشّاعرُ أن يمتلكَ القدرةَ على إخفاءِ ما يختلجُ في نفسِهِ من حبٍّ، وأخّرَ الخبرَ "بيدي"؛ ليوحيَ للمتلقي بضعفِ حالِه؛ لأنَّ كلمةَ "يد" تُستَخْدمُ للدلالةِ على القوّةِ، واستخدامُ التّمني جعلَ القوّةَ تخرجُ إلى الضعفِ.

ويعطي التّقديم -أحيانًا- معنى التّلذذِ بذكرِ الشّيءِ، وهذا ما أرادَه ابنُ زيدونَ في قولِه:

أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ في عَصرِنَا كَفرِنْدٍ عَادَ في سَيْفِ صَدِيّ[3] [مجزوء الرّمل]

دولة: اسمُ كان مرفوعٌ، وهو مضافٌ، الهاءُ: مضافٌ إليه، كفرند: جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ نصبِ خبرِ كان، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ اسمَ النّاسخِ" دولة"؛ لأنَّه يتلذذُ بذكرِهِ لأنَّه في ظلِّ الدّولةِ نَعِمَ بالأمنِ والسّلامِ والحياةِ الهانئةِ، وهذه أشياءُ تُمْتَدَحُ، وكذلك يُتَلَذَذُ بذكرِ الشّيءِ الّذي توجدُ في ظلِّهِ.

واتّبعَ الشّاعرُ في هذه الأبياتِ أصلَ التّرتيب على الرّغمِ من إمكانيّةِ تقديمِ الخبرِ على الاسمِ نحويًّا، وفيما يلي عرضٌ لما خرجَ به الشّاعرُ عن الأصلِ، حيثُ قدّمَ الخبرَ، وأخّرَ الاسمَ.

---

(1) يُنْظَرُ: الأشموني، **شرح الأشموني**، ١١٣/١، الفوزان، عبد الله، **دليل السّالك**، ٢٠١/١.

(2) **ديوانه**، ٨٢

(3) **ديوانه**، ٢٥٩. ومثله : ٢٥٢،١٧٣. الفِرند: السّيفُ وجوهرُه ووشيُه. ينظر: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ٣٠٦.

٢- تقديمُ الخبرِ شبهُ الجملةِ، وتأخيرُ الاسمِ المعرفةِ.

يتمتعُ الشّاعرُ بحريّةِ التّرتيب النّحويةِ إذا انطبقَت على اسمِ النّاسخ وخبرِه صفةُ كونِ الاسمِ معرفةً، والخبرِ شبهَ جملةٍ، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

لَيْسَ مِنْكِ الهوى ولا أَنْتِ مِنْهُ اهبِطي مِصْرَ أَنْتِ مِنْ قَوْمِ مُوسى(١) [الخفيف]

منك: شبهُ الجملةِ من الجارّ والمجرورِ في محلّ نصبِ خبرِ ليس مقدّمٍ، الهوى: اسمُ ليس مؤخّرٌ مرفوعٌ، حيثُ أفادَ التّأخيرُ هنا معنى التطيّرِ، لأنَّ المحبوبةَ تنكرُ الحبَّ والوصالَ، فَعَمِدَ الشّاعرُ إلى تأخيرِ الاسمِ الّذي يدلُّ على الهوى، وكأنَّه أرادَ أنْ يعزلَ شعورَه نحوَ المحبوبةِ نفسيًا عن طريقِ التّأخير.

د- أنْ يكونَ الاسمُ نكرةً مسوّغَ الابتداءِ بها والخبرُ شبهَ جملةٍ

مرَّ سابقًا أنَّه إذا كانَ الخبرُ شبهَ جملةٍ والاسمُ نكرةً محضةً، فإنّهُ يجبُ تقدّمُ الخبرِ(٢)، وينتفي هذا الوجوبُ إذا كانت النّكرةُ مسوّغةً بالوصفِ، حيثُ يصبحُ التّقديمُ والتّأخيرُ جائزًا، ومثالُ تقديمِ اسمِ كان النّكرةِ المسوغةِ بالوصفِ قولُ ابنِ زيدونَ:

وَلَا زَالَ نَوْرٌ في الرُّصَافَةِ ضَاحِكٌ بِأَرْجائِها يَبْكي عَلَيهِ غَمَامُ(٣) [الطّويل]

نور: اسم "لا زال" مرفوعٌ، في الرصافة: جارٌّ ومجرورٌ في محلّ نصبِ خبرٍ مؤخّرٍ للفعلِ "لا زال"، ضاحك: نعتٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضّمّةُ، حيثُ يُلاحَظُ فصلُ الشّاعرِ بينَ المنعوتِ "نَورٌ" والنّعتِ "ضاحِكٌ"، وهذا الفصلُ جائزٌ في الشّعرِ(٤)، أمّا سببُ تقديمِ الاسمِ هنا فهو التّعبيرُ عن التّفاؤلِ بالنّورِ الّذي ما زالَ يضحكُ ويتفتحُ ويبعثُ عطرَه في الرّصافةِ.

---

(1) **ديوانه**، ٣٠١.

(2) ينظر: **البحث**، ٣٤.

(3) **ديوانه**، ٧٦.

(4) يُنْظَرُ: ابن عصفور، **ضرائر الشّعر**، ٢٠٤.

ويتقدّمُ الخبرُ شبهُ الجملةِ على الاسمِ النّكرةِ المسوّغِ الابتداءُ بها، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

لَيسَ لي صَبْرٌ جَمِيلٌ غَيْرَ أنّي أَتَجَمَّلْ[1] **[مجزوء الرّمل]**

لي: شبهُ جملةٍ من جارٍّ ومجرورٍ في محلِّ نصبِ خبرِ ليس مقدّمٍ، صبرٌ: اسمُ ليس مؤخّرٌ مرفوعٌ، جميل: نعتٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ.

يُلاحَظُ ممّا سَبَقَ أنَّ انتفاءَ موجبِ التّقديمِ أو التّأخيرِ يعطي الشّاعرَ حريّةً أكبرَ في التّعبيرِ عن المعاني الدّلاليّةِ، وهذا ما تمَّ توضيحُه في جزئيّاتِ هذا الفصلِ الّذي تناولَ الجملةَ الاسميّة، والجملةُ الاسميّةُ المنسوخةُ، أمّا الفصلُ القادمُ فسيكونُ الحديثُ فيه عن مظاهرِ التّقديم والتّأخير في الجملةِ الفعليّةِ مع الإشارةِ- قدرَ الإمكانِ- إلى دلالاتِ هذا التّقديمِ-إن شاء الله- وذاكَ التّأخيرِ.

(1) **ديوانه**، ٦٣، ومثله ١٨٦، ١٩٨.

الفصل الثّاني– التّقديمُ والتّأخيرُ في الجملة الفعليّة

المبحث الأوّل– التّقديمُ والتّأخيرُ في المفعولِ به

المبحث الثّاني– التّقديمُ والتّأخيرُ في متعلّقات الفعلِ الأخرى

المبحث الأوّل– التّقديمُ والتّأخيرُ في المفعولِ به

أوّلًا– تأخيرُ المفعول به عن الفاعلِ وجوبًا

ثانيًا– تقديم المفعول على الفاعلِ وجوبا

ثالثًا– تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ

رابعًا– تقدّمُ الفاعلِ أو المفعولِ به على الآخرِ جوازًا

الفصلُ الثّاني– التّقديمُ والتّأخيرُ في الجملةِ الفعليّةِ

تتكونُ الجملةُ الفعليّةُ من ركنين أساسيين، ومجموعةٍ من المتعلّقات الّتي ترِدُ أحيانًا، وتغيبُ أحيانًا، وذلك وَفْقَ حاجةِ التّعبيرِ، والركنان الأساسيان هما الفعلُ والفاعلُ، أمّا المتعلّقات فمثلُ المفاعيلِ الخمسةِ " المفعولِ به، والمفعولِ معه، والمفعولِ المطلقِ، والمفعولِ فيه، والمفعولِ لأجلِه"، والحالِ، والتّمييزِ.

في هذا الفصلِ ستتمُّ دراسةُ عوارضِ التّركيبِ من حيثُ تقديمُ متعلّقات الجملةِ الفعليّةِ بالعلاقةِ مع ركنيها، وذلك كما يلي:

المبحثُ الأوّلُ– التّقديمُ والتّأخيرُ في المفعولِ بِهِ

مرَّ في الفصلِ السّابق توضيحُ المرونةِ الّتي تتمتعُ بها الجملةُ الاسميّةُ من حيثُ تقديمُ أحدِ ركنيها– المبتدأ والخبر– على الآخرِ، وتوضيحُ التّقديمِ والتّأخيرِ فيما كان أصلُهما مبتدأً وخبرًا، أيْ اسمَ النّاسخِ الفعليِ وخبرَه.

في هذا الفصلِ أشيرُ إلى المرونةِ الّتي تحدثُ في الجملةِ الفعليّةِ، الّتي ركناها الفعلُ والفاعلُ على التّرتيبِ الدّائمِ، إذ لا يمكنُ أن يتقدّمَ الفاعلُ على فعلِه، بلْ يجبُ أن يتأخّرَ عنه دائمًا، سواءً أكانَ بينَ الفعلِ والفاعلِ متعلّقاتٌ أخرى أم لمْ يوجدْ، فالفاعلُ يجبُ أنْ يليَ الفعلَ، وإنْ كانَ " الأصلُ أنْ يليَ الفاعلُ الفعلَ من غيرِ أنْ يفصلَ بينَهُ وبينَ الفعلِ فاصلٌ؛ لأنَّه كالجزءِ منه"[1].

أنَّ ركني الجملةِ الاسميّةِ قدْ يكونان اسمينِ، وعليهِ فإنَّ تقديمَ أحدِهما على الآخرِ يبقي الجملةَ ضمنَ إطارِ الجملةِ الاسميّةِ، أمّا الجملةُ الفعليّةُ فإنّها مكونةٌ من فعلٍ وفاعلٍ، والفاعلُ:" اسمٌ مرفوعٌ قبلَه فعلٌ تامٌّ مبنيٌّ للمعلومِ، أيْ أنَّ الفاعلَ لا يكونُ إلّا اسمًا صريحًا أوْ مؤوّلًا، ولو حدثَ أنْ تقدّمَ الفاعلُ على الفعلِ فإنَّ الجملةَ ستنتقلُ من إطارِ الجملةِ الفعليّةِ إلى إطارِ الجملةِ الاسميّةِ؛ لأنَّ الاسمَ إذا وقعَ قبلَ الفعلِ يكونَ مبتدأً[2].

---

(1) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٩٦/٢.

(2) يُنْظَرُ: ابن النّاظم، **شرح ابن النّاظم**، ١٥٨.

يُلاحَظُ ممّا سبقَ أنَّ التّقديمَ والتّأخيرَ لا يحدثُ بينَ أركانِ الجملةِ الفعليّةِ، بلْ يحدثُ بينَ متعلّقات الفعلِ المتعددةِ مثل المفاعيلِ الخمسةِ، والتّمييزِ، والحالِ، وغيرِها.

قدْ يكونُ المفعولُ به أكثرَ متعلّقاتِ الجملةِ الفعليّةِ انتشارًا في الكلامِ العربيّ، وهوَ من أكثرِها مرونةً، إذ يمكنُ أنْ يتقدّمَ على الفعلِ نفسِه، كما يجوزُ –أحيانًا– أنْ يتقدّمَ على الفاعلِ، وقدْ يتأخّرَ عنه، أوْ أنْ يتقدّمَ عليه، وبسببِ هذه المرونةِ قدْ تمَّ إفرادُ هذا المبحثِ له دونَ المتعلّقاتِ الأخرى، وسنتناولُ حالاتِ المفعولِ به من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ على النّحوِ الآتي:

أوّلاً– تأخيرُ المفعولِ به عن الفاعلِ وجوبًا

تقتضي أصالةُ التّرتيبِ في الجملةِ الفعليّةِ أنْ يكونَ الفاعلُ بعدَ الفعلِ، وأنْ يليَهما المفعولُ به؛ لأنَّ الأصلَ تقديمُ مرفوعِ الفعلِ على منصوبِهِ لأمرين هما: اللزومُ، وعدمُ الاستغناءِ[1]، فالمرفوعُ كالجزءِ من الفعلِ[2]، أيْ أنَّه يلزمُ لكلِ فعلِ مرفوعٌ، ولا يمكنُ أنْ يستغنيَ الفعلُ عن مرفوعِه، ويكونُ المرفوعُ فاعلًا إذا كانَ الفعلُ تامًّا مبنيًّا للمعلومِ، ويكونُ نائبًا للفاعلِ إذا كانَ الفعلُ تامًّا مبنيًّا للمجهولِ، ويكونُ اسمًا للفعلِ إذا كانَ الفعلُ ناسخًا.

تأتي الجملةُ الفعليّةُ ذاتَ الفعلِ التّامّ المبنيّ للمعلومِ المتعدّي على التّرتيبِ الواجبِ على النّحوِ الآتي: فعلٌ ثُمَّ يليه الفاعلُ يليه المفعولُ به، ويأتي هذا التّرتيبُ في حالاتٍ منها:

أ– إذا كانَ الفاعلُ ضميرًا

الضّميرُ سواءَ أكانَ مستترًا أم متّصلًا أحقُّ من غيرِه بالاتّصالِ بالفعلِ، حيثُ إنَّ الضّميرَ المستترَ يكونُ ذائبًا في الفعلِ مستترًا في ثوبِه، وقبلَ أنْ يتصّلَ ضميرٌ آخرُ بالفعلِ يكونُ الضّميرُ المستترُ قدْ امتزجَ بالفعلِ، فلا يتقدّمَ عليه ضميرٌ غيرُه.

أمّا الضّميرُ المتّصلُ فقد سُمّي متّصلًا؛ لأنَّه يتّصلُ بالفعلِ أو بالاسمِ، فإذا اتّصل بالاسمِ فإنّهُ يكونُ في محلِّ جرِّ مضافٍ إليه، وإذا اتّصلَ بالفعلِ فإنَّه يكونُ في محلِّ رفعِ معمولٍ للفعلِ، وهي، الفاعلُ، أو نائبُ الفاعلِ، أو اسمٌ مرفوعٌ له.

---

(1) يُنْظَرُ: الثّمالي، حماد، **أبو عبد الله الفخار وجهوده في الدّراسات النّحوية**، ١٠٣.

(2) يُنْظَرُ: السّامرائي، فاضل، **النّحو العربي**، ٣٧٨/١.

وإذا كانَ الفاعلُ ضميرًا فإنّه يتقدّمُ على المفعولِ وجوبًا، وذلكَ ضمنَ تفريعاتٍ هي:

١- إذا كانَ الفاعلُ ضميرًا مستترًا

إذا كانَ الفاعلُ ضميرًا مستترًا؛ فإنَّهُ يتقدّمُ وجوبًا على مفعولِه، ومثالُ ذلكَ في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

كُنّا نَرَى اليَأْسَ تُسْلِينا عَوَارِضُه وَقَدْ يَئِسْنا فَمَا لليأسِ يُغْرِينَا(١) [البسيط]

يغري: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ المقدّرةُ على الياءِ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هو، والضّميرُ "نا" : متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به.

ويأتي الفاعلُ في حالةٍ أخرى ضميرًا مستترًا، والمفعولُ اسمًا ظاهرًا، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

يا لَيْتَ شِعرِي ولَمْ نُعْتِبْ أَعاديَكم هَلْ نَال حظًّا مِنَ العُتْبى أعادينَا(٢) [البسيط]

نعتب: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بـ "لم"، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه "نَحْنُ"، أعاديَ: مفعولٌ به منصوبٌ، وهو مضافٌ، في هذا البيتِ تقدّمَ الفاعلُ الّذي هو ضميرٌ مستترٌ على المفعولِ الّذي جاءَ اسمًا ظاهرًا، والتّقديمُ هنا واجبٌ على أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ الّتي لا مُقْتَضَى للعدولِ عنها، ولكنَّ التّقديمَ حملَ معنى دلاليًّا، حيثُ جعلَ الشّاعرُ الفاعلَ ضميرًا مستترًا متقدّمًا على المفعولِ به "أعاديكم"، وكأنَّه أرادَ بجعلِ الفاعلِ مستترًا أن يوحيَ للمتلقي أنَّه يحاولُ قدرَ الإمكانِ الابتعادَ عن العتابِ سواءً أكانَ قولًا لمحبوبته، أم سماعًا من الأعادي.

ومثلُه –أيضًا– في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

أَفدي بَدائعَ شَكْلٍ منكِ مُضْمِرَةً لِقَتْلِ نَفْسِيَ عَمْدًا أَشْنَعَ البِدَعِ(٣) [البسيط]

---

(1) **ديوانه**، ١٢. ويُنْظَرُ مثله: ١١، ١٣، ١٥، ٢١، ٥٦، ٨٠، ٨١.

(2) **ديوانه**، ١٢.

(3) **ديوانه**، ٥٧.ويُنْظَرُ مثله: ١٥، ١٨، ٢٠، ٣٧، ٣٨، ٥٥، ٥٦، ٨١، ٩٦، ٩٨، ١٤٦، ١٦٠.

أفدي: فعلٌ مضارعٌ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه أنا، بدائعَ: مفعولٌ به منصوبٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ المستترَ ليقويَ معنى الفداءِ، حيثُ إنَّ الفداءَ يكونُ من المتقدمين نحوَ الخطرِ، ولا يكونُ من المتأخرينَ عنْهُ.

جاءَ الفاعلُ في الأبياتِ السّابقةِ متقدِّمًا وجوبًا على مفعولِه لأنّه كانَ ضميرًا مستترًا، وكان لإضمارِ الفاعلِ وتقديمِه دلالاتٌ تمَّ توضيحُها، وفي ما يلي سنتحدّثُ عن تقدّمِ الفاعلِ وجوبًا إذا كانَ ضميرًا متّصلًا.

٢- إذا كانَ الفاعلُ ضميرًا متّصلًا

إذا اجتمعَ في الجملةِ الفعليّةِ ضميران متّصلان، يصبحُ لكليهما الأحقّيّةُ في الاتّصالِ بالفعلِ، وفي هذه الحالةِ ينتقلُ حكمُ المتّصلِ الأوّلِ إلى التّرتيبِ الأصلي للجملةِ الفعليّةِ، فيكونُ الحكمُ أنَّ المتّصلَ الأوّلَ هو الفاعلُ، وأنَّ المتأخّرَ هو المفعولُ به؛ لأنَّ الأصلَ أنْ ينفصلَ المفعولُ عن الفعلِ بأنْ يتأخّرَ عن الفاعلِ[1]، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

وَاللهِ مَا فَارَقُونِي بِاخْتِيارِهِمُ وَإِنَّما الدَّهْرُ بالمَكْرُوهِ يَرْمِينِي[2] [البسيط]

فارقَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الضّمِّ، الواو: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ، والنّونُ للوقايةِ، الياءُ: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به، حيثُ تأخّرَ المفعولُ الضّميرَ المتّصلَ "الياء" به وجوبًا عن الفاعلِ الضّميرَ المتّصلَ "الواو"؛ لأنّ كليهما ضميرٌ متّصلٌ.

ومثلُه -أيضًا- قولُ ابنِ زيدونَ:

أَتْلَفْتَنِي كَلَفًا أَبْلَيْتَنِي أَسَفًا قَطَّعتَنِي شَغَفًا أَوْرَثْتَنِي عِلَلَا[3] [البسيط]

الأفعالُ (أتلف، أبلى، قطّع، أورث) على التّرتيبِ ماضيةٌ مبنيّةٌ على السّكونِ، والتّاءُ المتّصلةُ بها مبنيّةٌ على الفتحِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ، والنّونُ للوقايةِ، والياءُ: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ

---

(1) يُنْظَرُ: الفوزان، عبد الله، **دليل السّالك**، ١/٣٣٠.

(2) **ديوانه**، ٢٩.

(3) **ديوانه**، ٣٠.

على السّكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به، حيثُ تقدّمَ الفاعلُ وجوبًا على المفعولِ؛ لأنَّ كلًا من الفاعلِ والمفعولِ جاء ضميرًا متّصلًا. ومثلُه –أيضًا– قولُ ابنِ زيدونَ:

إنّي ذَكَرْتُكِ بِالزّهْراءِ مُشْتاقَا وَالأُفْقُ طَلْقٌ وَمَرْأى الأَرْضِ قَدْ رَاقَا(١) [البسيط]

ذكر: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السّكونِ، والتّاءُ: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على الضّمِّ في محلِّ رفعِ فاعلٍ، والكافُ، ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على الكسرِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به.

جاءَ في الأبياتِ السّابقةِ الفاعلُ والمفعولُ به ضميرين متّصلين فتقدّمَ الفاعلُ وجوبًا، وفيما يلي سيتمُّ عرضُ أبياتٍ تقدّمَ فيها الفاعلُ الّذي جاءَ على صورةِ ضميرٍ، وجاءَ المفعولُ به اسمًا ظاهرًا.

حيثُ يتقدّمُ الفاعلُ وجوبًا إذا كانَ ضميرًا، وكان المفعولُ به اسمًا ظاهرًا(٢)، وذلكَ بشرطِ أن يكونَ الضّميرُ غيرَ منحصرٍ؛ لأنَّه لو انحصرَ وَجبَ تأخيرُه(٣)، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

مَا حَقّنا أَنْ تُقِرّوا عَيْنَ ذي حَسَدٍ بِنا وَلا تَسُرّوا كَاشِحًا فِينَا(٤) [البسيط]

تقروا،: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ، والواوُ ضميرٌ في محلِّ رفعِ فاعلِ، عين: مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، قدّمَ الشّاعرُ في البيتِ السّابقِ؛ لأنّه يتلذذُ بذكرِه؛ لأنّه ضميرٌ يعودُ على شخصٍ يتأملِ الشّاعرُ فيه خيرًا، وأخّرَ المفعولَ فيه؛ لأنّهُ يتشاءمُ منه إذْ إنّه يعودُ على أشخاصٍ ينتظرون الفرصَ لإشفاءِ غليلِ حقدِهم من الشّاعرِ، وجاءت هذه الدّلالاتِ على الرّغمِ من كونِ التّقديمِ واجبًا.

ومثلُه –أيضًا– في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

أَحِيْنَ عَلِمتَ حَظَّكَ مِنْ وِدادي وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلّكَ مِن فُؤادي(٥) [الوافر]

---

(1) **ديوانه**، ٥١، ويُنْظَرُ مثله: ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٣٧، ٥٨، ٥٩، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٨٠، ٩٥.

(2) يُنْظَرُ: السّامرائي، **النّحو العربي**، ٣٨٢/١.

(3) يُنْظَرُ: ابن طولون، **شرح ابن طولون**، ٣٢٣/١، وابن النّاظم، **شرح ابن النّاظم**، ١٦٤.

(4) **ديوانه**، ١٢.

(5) **ديوانه**، ٢٧. ويُنْظَرُ مثله: ١٣، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٣٨، ٣٩، ٥٨، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٢،٧٤، ٧٥، ١١٤، ١١٦، ١٢٦.

علم: فعلٌ ماضٍ، والتّاءُ في محلِّ رفعِ فاعلٍ، حظّ: مفعولٌ به منصوبٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الضميرَ الذي يتفاءَلُ به؛ لأنّه يعودُ على محبوبتِه، وأخّرَ المفعولَ "حظك" وما تعلّقَ به من جارٍّ ومجرورٍ "من فؤادي"؛ كي يؤخّرَ سببَ ضعفِه، وهو مكانةُ المحبوبةِ في قلبه.

وجاءَ تقديمُ الفاعل واجبًا؛ لأنَّ الفاعلَ ضميرٌ، وكانَ التّقديمُ على أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ الّذي لا مُقْتَضَى للعدولِ عنه، ولم يخلُ التّقديمُ رَغمَ وجوبِه من الدّلالةِ كما اتّضحَ في الأبياتِ السّابقةِ.

ب- إذا كانَ المفعولُ به محصورًا في الفاعلِ

الحصرُ أحدُ الأساليبِ الّتي تجمعُ شتاتَ الفكرِ؛ لأنّه يحددُ شيئًا واحدًا في الذّكرِ والفِكرِ، والحصرُ النّحويُّ يعمدُ إلى تأخيرِ المحصورِ، وكأنّه يريدُ أنْ يوقفَ العقلَ عندَ ذلكَ المحصورِ، وألّا يبقيّ لهُ حريّةً في البحثِ عن أشياءَ أخرى.

يُحصَرُ المفعولُ به في الجملةِ الفعليّةِ، وعندئذٍ يجبُ أن يتأخّرَ عن فاعلِه[1]، حيثُ إنَّ كلَّ محصورٍ يتأخرُ لأنَّ حصرَه جعلَه مستحقًا للتّأخيرِ[2].

يكونُ الحصرُ باستخدامِ أدواتِ الحصرِ "إنّما أو النّفي وإلّا"[3]، ومن الأمثلةِ عليه من القرآنِ الكريمِ قولُه تعالى:" وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ "[4]، يخدعون: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه ثبوتُ النّونِ، والواوُ ضميرٌ متّصلٌ في محلِّ رفعِ فاعلٍ إلّا: أداةُ حصرٍ، أنفسَ: مفعولٌ به منصوبٌ، وأفادَ الحصرُ هنا أنَّ الخداعَ لا يقعُ إلّا على المشركين، وأنَّ اللهَ والمؤمنين يعلمون الحقيقةَ، ومثالٌ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُم إلّا الوَفاءَ لَكُم رَأْيًا وَلَمْ نَتَقَلّدْ غَيْرَهُ دِينَا[5] [البسيط]

---

(1) يُنْظَرُ: ابن قيم الجوزية، **إرشاد السّالك**، ٣٤٣/١، ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ١٠١/٢.

(2) يُنْظَرُ: ابن النّاظم، **شرح ابن النّاظم**، ١٦٤.

(3) يُنْظَرُ: الأشموني، **شرح الأشموني**، ١٧٦/١.

(4) **البقرة**، ٩/٢.

(5) **ديوانه**، ١٢.

نعتقدْ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه نحن، إلّا: أداةُ حصرٍ، الوفاءَ: مفعولٌ به منصوبٌ، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ المفعولَ به عن الفاعلِ وجوبًا لوجودِ سببين يوجبان التّأخيرَ، وهما: أنَّ الفاعلَ ضميرٌ مستترٌ، المفعولَ به محصورٌ، وأفادَ الحصرُ أنَّ شعورَ الشّاعرِ نحوَ محبوبتِه منحصرٌ في الوفاءِ، ولن يتغيّرَ عنه، وإن تغيّرَت الظّروفُ من الوصالِ إلى القطيعةِ.

ويكونُ ما يوجبُ تقديمُ الفاعلِ سببًا واحدًا وهو الحصرُ، ومثالُ ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

مَا تَوْبَتي بِنَصُوحٍ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ لا عَذَّبَ اللهُ إلّا عَاشِقًا تَابَا(١) [البسيط]

عَذَّبَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، اللهُ: فاعلٌ مرفوعٌ، إلّا: أداةُ حصرٍ عاشقًا: مفعولٌ به مؤخّرٌ وجوبًا منصوبٌ، حيثُ جاءَ سببُ التّأخيرِ أنَّ المفعولَ "عاشقاً" محصورٌ بعدَ إلّا، وأفادَ الحصرُ أنَّ اللهَ لا يعذّبُ العاشقين لوقوعِهم في العشقِ، بل يعذّبُهم إذا ابتعدوا عن العشقِ وتابوا عنْه، وكأنَّ في الأمرِ مفارقةً، وهو أنَّ المذنبَ لا يُعَذَّبُ في حينِ يُعَذَّبُ التائبُ.

ومثالُ تأخيرِ المفعولِ به لعلّة الحصرِ قولُ ابنِ زيدونَ:

قَوْمٌ مَتى تَحْتفلْ في وَصْفِ سُؤْدَدِهم لا يَأْخُذ الوَصْفُ إلّا بَعضَ ما يَدَعُ(٢) [البسيط]

يأخذْ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ لأنّهُ جوابُ الشّرطِ، الوصفُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، بعضَ: مفعولٌ به مؤخّرٌ منصوبٌ، حيثُ جاءَ الحصرُ علّة لتأخيرِ المفعولِ به وجوبًا، وأفادَ الحصرُ استحالةَ القدرةِ على الوصفِ التّامّ لسؤددِ القومِ، فمهما حاولَ الإنسانُ أنْ يصفَ سؤددَهم فلن يستطيعَ الحديثَ إلّا عن بعضِه؛ ولذلكَ حصرَ المفعولَ بِهِ " بعض".

وهناك حالةٌ أخرى لتقديمِ الفاعلِ وجوبًا لمْ أعثرْ في الدّيوانِ على أشعارٍ تنطبقُ عليها(٣)، وننتقلُ إلى دراسةِ حالاتِ تقدّمِ المفعولِ به على الفاعلِ وجوبًا، وهو ما يخرجُ عن أصلِ التّرتيبِ الّذي تخضعُ له الجملةُ الفعليّةُ، ولكنَّه يبقى مقيّدًا بقواعدَ نحويّةٍ تُلزمُ تقدّمَ المفعولِ به على الفاعلِ.

---

(1) **ديوانه**، ٨١.

(2) **ديوانه**، ١٨٤.

(3) **الحالة:** أن يُخاف اللبس بسبب خفاء الإعراب. يُنْظَرُ: ابن قيم الجوزية، **إرشاد السّالك**، ٣٤٣/١.

ثانيًا– تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ وجوبًا

أ– أن يكونَ المفعولُ به ضميرًا

ب– أن يكونَ الفاعلُ محصورًا

ثانيًا– تقدّمُ المفعولِ بهِ على الفاعلِ وجوبًا

يُعَدُّ المفعولُ به من الفَضْلاتِ في الجملةِ الفعليّةِ، والفَضْلَةُ خِلافَ العمدةِ، إذ يُمكنُ الاستغناءُ عن الفَضلَةِ مثلِ المفعولِ به، ولا يمكنُ الاستغناءُ عن العمدةِ مثلِ الفاعلِ[١]، و المفعولُ به من أكثرِ الفَضْلاتِ انتشارًا مع الفعلِ؛ لأنَّ نوعًا من الأفعالِ، وهو الأفعالُ المتعدّيةُ يحتاجُ إليه كي يتمَّ معناه.

أدَّت كثرةُ انتشارِ المفعولِ به في الجملِ الفعليّةِ إلى مرونةٍ في ترتيبِ الجملةِ الّتي يقع فيها، حيثُ يجوزُ –أحيانًا– أنْ يتقدّمَ على الفاعلِ، وفي أحيانٍ أخرى يجبُ أنْ يتقدّمَ على الفاعلِ، وهذا ما سيتمُّ عرضُه في هذا المقامِ على النّحوِ الآتي:

أ– أنْ يكونَ المفعولُ به ضميرًا

لا يتقدّمُ الضّميرُ الّذي في محلِّ نصبِ مفعولٍ به وجوبًا إلّا إذا كانَ الفاعلُ اسمًا ظاهرًا؛ لأنّ اجتماعَ ضميرينِ على فعلٍ واحدٍ يجعلُ الأوّلَ منهما فاعلًا، والثّانيَ مفعولًا به، وذلكَ وَفْقَ التّرتيبِ الأصليّ للجملةِ الفعليّةِ.

جاءَ أنَّهُ إذا كانَ المفعولُ به ضميرًا متّصلًا، والفاعلُ اسمًا ظاهرًا، وَجَبَ تقدّمُ المفعولِ به على الفاعلِ[٢]، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

نَكادُ حِينَ تُناجِيكُم ضَمائِرُنا يَقضي عَلَيْنا الأَسَى لَوْلا تَأَسّينَا[٣] [البسيط]

تناجي: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، كُمْ: مفعولٌ به مقدّمٌ وجوبًا، ضمائرُ: فاعلٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ، جاءَ تقديمُ المفعولِ به وجوبًا على أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ الّتي لا مُقْتَضَى للعُدولِ عنها، ويساعدُ معنى الكلمةِ المتأخّرةِ "ضمائر" في صناعةِ المفارقةِ، إذْ إنَّ الضمائرَ تلتصقُ بالأفعالِ والأسماءِ، وعندما جاءَت كلمةٌ صريحةٌ تعبّرُ عنها تأخرَت عن الفعلِ وفُصِلَ بينَهما، أمّا الغايةُ من التّأخيرِ فهي محاولةُ إخفاءِ الضّعفِ، حيثُ إنَّ الشّاعرَ، وإنْ أظهرَ القوّةَ فإنَّه يشعرُ بالضّعفِ الدّاخليّ النّاتجِ عن صراعِه مع ضميرِه؛ ولهذا أخّرَ كلمةَ "الضمائر"؛ لأنَّ ضعفَه ناتجٌ منها.

---

(1): يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ١٥٥/٢.

(2) يُنْظَرُ: ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي**، **١٠١/١**.

(3) **ديوانه**، ١٢.

ومثلُه– أيضًا– في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه

لَئِنْ شاقَني شَرْقُ العُقابِ فَلَمْ أَزل أَخُصُّ بمَمحوضِ الهَوَى ذَلِكَ السّفحَا(١) [الطّويل]

شاقَ: فعلٌ ماضٍ، وضمير "الياء" مبنيٌّ السّكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به مقدّمَ، شرقُ: فاعلٌ مؤخّرٌ، حيث أخر الفاعل "شرق"؛ رغبةً بإخفاءِ سببِ ضعفِه النّاتجِ عن الشَّوقِ؛ لأنَّ الاشتياقَ يولّدُ الضّعفَ، وعليه فإنَّ الشّاعرَ أخّرَ الفاعلَ؛ لأنّه متشائمٌ منه؛ لأنّه سببُ ضعفِه.

وممّا تقدّمَ فيه المفعولُ به وجوبًا لكونِه ضميرًا قولُ ابنِ زيدونَ:

سَرّبًا عَيْشُنا الرَّقيقُ الحَوَاشي لَوْ يَدُومُ السُّرُورُ للمُسْتَدِيمِ(٢) [الخفيف]

سرَّ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، نا: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به مقدّمٍ وجوبًا، عيشُ: فاعلٌ مرفوعٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الضّمير "نا"؛ لأنّهُ يتلذذُ به؛ لأنَّ الضّميرَ استطاعَ أنْ يجمعَ بينَه وبينَ محبوبتِه، في حين فرّقَت المسافاتُ بينهم، ويحملُ تأخيرُ الفاعلِ "عيش" دلالةَ توّهمِ عدمِ زوالِ الشّيءِ من الخاطرِ.

ومثلُه –أيضًا– قولُ ابنِ زيدونَ:

وَقَادَني الهَوى فانقَدْتُ طَوْعًا ومَا مَكّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادي(٣) [الوافر]

قاد: فعلٌ ماضٍ، الياءُ: في محلِّ نصبِ مفعولٍ به مقدّمٍ وجوبًا، الهوى: فاعلٌ مرفوعٌ، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ الفاعلَ "الهوى"؛ ليعبّرَ عن تشاؤمِه بسببِ ضعفِه النّاتجِ عن ذلك الهوى؛ إذ أصبحَ به سهلَ الانقيادِ.

جاءَ تقدّمُ المفعولِ به في الأبياتِ السّابقةِ واجبًا لكونِه ضميرًا متّصلًا، ولكونِ الفاعلِ اسمًا ظاهرًا، وعلى الرّغمِ من كونِ التّقديمِ واجبًا، إلّا أنَّ الأبياتَ جاءَت محملةً بالدّلالاتِ.

---

(1) **ديوانه**، ٢٣. الممحوض: الخالصُ النّقيُ. ينظر: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ٦٥٣ مادة "مَحَضَ". السّفح: عُرضُ الجبلِ أو أصلُه. ينظر: الفيروزأبادي، **المصدر نفسه**، ٢٢٤، مادة "سفح".

(2) **ديوانه**، ١٣٠.

(3) **ديوانه**، ٢٧. ويُنْظَرُ مثله: ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٨، ٥٧، ٦١، ٧٧، ٨٣، ٩٧، ٩٨، ١١٠، ١١٣، ١١٥، ١٢٦ ، ٢٠٨.

ب- أن يكونَ الفاعلُ محصورًا.

تقدّمَ الحديثُ عن المواطنِ الّتي يتأخّرُ فيها المحصورُ "المبتدأ، والخبر، والمفعول به"، وتنطبقُ قاعدةُ تأخيرِ المحصورِ على الفاعلِ أيضًا، حيثُ يتأخّرُ الفاعلُ إذا حُصِرَ بـ إلّا أو إنّما[1]، ومثالُ ذلك في القرآنِ الكريمِ قولُه تعالى:" إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا "[2]، يخشى: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ المقدّرةُ، اللهَ: مفعولٌ به مقدّمٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، العلماءُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، والمعنى حصرُ الخشيةِ في العلماءِ، أيْ أنَّ العلماءَ يخشون اللهَ، وإذا تقدّمَ الفاعلُ ينقلبُ المعنى إلى أنَّ اللهَ هو الّذي يخشى العلماءَ[3].

قدّمَ ابنُ زيدونَ المفعولَ الّذي حُصِرَ فيه فاعلُه في قولِه:

وَلَمْ يَحْمِ مِن أَنْ يُسْتَبَاحَ حِمى الهَوى فَلَمْ يُرْضِهِ إلّا أَنِ ارْتُجِعَ الثَّغرُ[4] [الطّويل]

يرضَ: فعلٌ مضارعٌ"، وعلامةُ جزمِه حذفُ حرفِ العلّةِ، والهاءُ: في محلِّ نصبِ مفعولٍ به، إلّا: أداةُ استثناءٍ وحصرٍ، أنْ: حرفٌ مصدريٌّ وناصبٌ، ارتجعَ: فعلٌ ماضٍ، الثّغرُ: فاعلٌ مرفوعٌ، والمصدرُ المؤوّلُ من "أن ارتجعَ" في محلِّ رفعِ فاعلٍ مؤخّرٍ، حيثُ إنَّ الفاعلَ قد يأتي مصدرًا مؤوّلًا[5]، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ الفاعلَ المحصورَ؛ لأنَّ ما يدلُّ عليه الفاعلُ، وهو استرجاعُ الثّغورِ يحتاجُ إلى مدّةٍ زمنيّةٍ طويلةٍ، وكأنّهُ أرادَ بالتّأخيرِ أنْ يُطيلَ الفترةَ الزمانيّةَ

ومثلُه أيضًا – تأخيرُ الفاعلِ المحصورِ– قولُ ابنِ زيدونَ:

إنَّما يُكْسِبُنَا الحُزْ نُ عَنَاءً لا غَنَاءَ[6] **[مجزوء الرّمل]**

يكسبُ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، والضّميرُ "نا" متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به مقدّمٍ، الحزنُ: الفاعلُ المؤخّرُ مرفوعٌ، اجتمعَ لتقديمِ المفعولِ به في هذا البيتِ علّتان،

---

(1) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ١٠١/٢، ابن طولون، **شرح ابن طولون**، ٣٢٣/١.

(2) **فاطر**، ٢٨/٣٥. وتُقْرأُ برفعِ اسمِ الجلالةِ " إنّما يخشى اللهُ من عبادِهِ العلماءَ"، وذلك على معنى " إنّما يعظّمُ اللهُ من عبادِه العلماءَ"، أيْ على تأويلِ التّعظيمِ. يُنظرُ: السّمين الحلبي، **الدّرّ المصون**، ٢٣١/٩.

(3) يُنْظَرُ: الدّرويش، محيي الدّين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ١٥٠/٨-١٥٢.

(4) **ديوانه**، ١٩٠.

(5) يُنْظَرُ: عطية، جرجي، **سلم اللسان**، ٢٠٨.

(6) **ديوانه**، ١٤٢.

الأولى كونُه ضميرًا متّصلًا، وفاعلُه اسمًا ظاهرًا، والعلّةُ الثّانيةُ هي الحصرُ باستخدامِ إنّما، أمّا العلّةُ الدّلاليّةُ، فأخّرَ الشّاعرُ الفاعلَ "الحزن"؛ لأنّه يتشاءمُ منْه.

وهناك حالةٌ أخرى لم أعثرْ على أبياتٍ شعريّةٍ لابنِ زيدونَ تنطبقُ عليها[1].

[1] **الحالة:** أنْ يتّصلَ الفاعلُ بضميرٍ يعودُ على المفعولِ به؛ كي لا يعودَ الضّميرُ غلى متأخّرٍ لفظًا ورتبةً. يُنْظَرُ: ابن قيّم الجوزيّة، **إرشاد السّالك**، ٣٤٤/١، الفوزان، عبد الله، **دليل السّالك**، ٣٣٧/١.

ثالثًا– تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ

أ– تقدّمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ وجوبًا

ب–تقدّمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ جوازًا

ثالثًا– تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ

تستمدُ الجملةُ الفعليّةُ الجزءَ الأكبرَ من مرونِتها من المفعولِ به بسببِ وقوعِه في أكثرَ من موقعٍ فيها، إذْ "يحدثُ التّرتيبُ في الجملةِ الفعليّةِ بالمفعولِ، فهو الّذي يتركُ موضعَه ليتوسّطَ أحيانًا بينَ الفعلِ والفاعلِ، أو يتقدّمَ عليهِما"[١].

أ– تقدّمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ وجوبًا

يتقدّمُ المفعولُ به على الفعلِ وجوبًا إذا تضمّنَ معنى الاستفهامِ، أو الشّرطِ، أو أضيفَ إلى ما تضمّنَ أحدَهما[٢]، حيثُ يعدُّ هذا التّقديمُ ضمنَ أصلِ القاعدةِ الّذي لا مُقْتَضَى للعدولِ عنه، ومثالُ تقديمِ المفعولِ به إذا كانَ اسمَ شرطٍ في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

مَهْما ذَمَمْتُ فَمَا زَمَا ني في ذِمَامِكَ بالذّمِيمْ[٣] [مجزوء الكامل]

مهما: اسمُ شرطٍ مبنيٌّ على السّكونِ في محلّ نصبِ مفعولٍ به مقدّمٌ، ذمم: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السّكونِ، والتّاءُ: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على الضّمِّ في محلّ رفعِ فاعلٍ، حيثُ إنَّ الفعلَ "ذمم" متعدٍّ لم يلحقْه مفعولٌ؛ ولذلك أُعْرِبَ اسمَ الشّرطِ مفعولًا به.

ويتقدّمُ المفعولُ به وجوبًا على فعلِه إذا كانَ المفعولُ "كم الخبريّة"[٤]، ومثالُ ذلك في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

وَكَمْ رَاسَلَ الغَيْرَانُ يُهدي وَعيدَه فَمَا رَاعَهُ إلّا الطُّرُوقَ جَوَابُ[٥] [الطّويل]

كم: خبريةٌ مبنيّةٌ على السّكونِ في محلّ نصبِ مفعولٍ به مقدّمَ وجوبًا، رَاسَلَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، الغيرانُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ.

---

(1) عيد، محمد، **النّحو المصفّى**، ٤٠٦.

(2) يُنْظَرُ: ابن كمال باشا، **أسرار النّحو**، ١٢٠.

(3) **ديوانه**، ١١٨.

(4) يُنْظَرُ: الثّمالي، حماد، **أبو عبد الله الفخار وجهوده في الدّراسات النّحوية**، ١٠٣.

(5) **ديوانه**، ١٢١.

ويتقدّمُ المفعولُ به على فعلِه وجوبًا إذا كانَ العاملُ فيه واقعًا في جوابِ "أمّا"، ولا يوجدُ ما يفصلُ بينَ "أمّا" والفعلِ من معمولاتِه سوى هذا المفعولِ[١]، ومثالُه في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

أمّا هَوَاكِ فَلَم نَعدِل بمَنْهَلِه شُرْبًا وَإِنْ كان يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا[٢] [البسيط]

هوى: مفعولٌ به مقدّمٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدّرةُ على الألفِ للتعذّر، وهو مضافٌ، الكاف: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ جرّ مضافٍ إليه، نعدلْ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِه السّكونُ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه "نَحْنُ".

خلاصةُ القولِ إنَّ المفعولَ به يتقدّمُ على فعلِه وجوبًا إذا كان له حقُّ الصّدارةِ، وإذا وَقَعَ بعدَ أمّا، ويوجدُ حالةٌ أخرى لم أعثرْ في الدّيوانِ على أبياتٍ شعريّةٍ تنطبقُ عليها[٣].

ب-تقدّمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ جوازًا

الاهتمامُ هو الدّافعُ الأكثرُ أهميّةً للتقديمِ والتّأخيرِ، حيثُ جاءَ في كتابِ سيبويه" كأنّهم إنّما يقدّمَونَ الّذي بيانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانِه أعنى"[٤]، حيثُ يتمُّ تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ إذا وُجِدَت العنايةُ بذكرِه، وإذا ازدادت العنايةُ به فإنّهُ يتقدّمُ على الفعلِ الّذي ينصبُه[٥]، حتّى وإنْ لمْ يكنْ من الألفاظِ الّتي لها حقُّ الصّدارةِ الواجبِ تقدّمُها، أيْ أنّهُ يتقدّمُ لشدّةِ العنايةِ به، ومثالُ ذلكَ في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

يا سَارِيَ البَرْقِ غادِ القَصْرَ وَاسْقِ به مَنْ كَانَ صِرْفَ الهوَى وَالوُدِّ يَسقينَا[٦] [البسيط]

صرفَ: مفعولٌ به ثانٍ مقدّمَ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، يسقي: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هو، والضّمير "نا": متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به.

---

(1) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٩٧/٢.

(2) **ديوانه**، ١٥.

(3) **الحالة:** إذا كانَ المفعولُ به ضميرًا منفصلًا لو تأخّرَ لَزِمَ اتّصالُه. يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٩٧/٢.

(4) ٣٤/١.

(5) يُنْظَرُ: ابن جنّيّ، **المحتسب**، ٦٥/١.

(6) **ديوانه**، ١٣.

حيثُ قدّمَ المفعولَ "صِرفَ" به لشدّةِ عنايتِه به، كيفَ لا؟ وهو يتحدّثُ عن حبٍّ صافٍ لا تشوبهُ شائبةٌ، ومثلُ ذلكَ الحبّ يلتصقُ بالنّفسِ والذّاكرةِ، فيتقدّمُ ذكرُه؛ لأنّ ما التصق بالذّاكرةِ لهجَ اللسانُ بذكرِه.

وقدّمَ ابنُ زيدونَ المفعولَ به على الفعلِ جوازًا في قولِه:

وَإِنْ يَعدُني عَنْكَ شَحْطُ النّوَى فَحَظّي أَخَسَّ وَنَفْسي ظَلَم(١) [المتقارب]

(حظ، نفس): كلٌ منهما مفعولٌ به مقدّمٌ للفعلين (أخسّ، ظلم) على التّرتيبِ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وحُرّكَ بالكسرِ لاشتغالِ المحلِّ بالحركةِ المناسبةِ للياءِ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ هذينِ المفعولينِ لزيادةِ اعتنائِه بهما، حيثُ يسعى الإنسانُ لتحسينِ الأوّلِ " الحظَّ"، ويسعى للحفاظِ على الثّاني " النّفسَ"، فكلاهما يقعانِ ضمنَ الاهتمامِ النّفسيّ والتّفكيريّ للإنسانِ، وانعكسَ هذا الاهتمامُ بتقدّمِهما لفظًا.

وقدّمَ ابنُ زيدونَ المفعولَ به على فعلِه –أيضًا– في قولِه:

أَأَنْفَسِ نَفْسٍ في الوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى؟ وَأَخطَرَ عِلقٍ للهُدى أَفْقَدَ الدَّهْرُ؟(٢) [الطّويل]

أَنْفَسَ: مفعولٌ به مقدّمٌ للفعلِ "أقصد" منصوبٌ، "أخطرَ": مفعولٌ به مقدّمٌ للفعلِ "أفقدَ" منصوبٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المفعولَ به "أنفسَ"؛ لأنّه يدلُّ على شخصٍ عزيزٍ عليه، يعدُّهُ الشّاعرُ أكثرَ النّاسِ قيمةً ومكانةً في خلقِ اللهِ جميعِهم، أمّا تأخيرُ الفعلِ فقد كانَ لأنّهُ يدلُّ على الفقدِ والخسارةِ، وهو ما يبعثُ في النّفسِ التطيّرَ والتّشاؤمَ.

عُرِضَ في الأبياتِ الثّلاثةِ السّابقةِ المواطنُ الّتي قدّمَ فيها ابنُ زيدونَ المفعولَ به على فعلِه، ولُوحِظَ أنَّ دافعَ التّقديمِ هو الاهتمامُ الكبيرُ بالشّيءِ المقدّمَ –صرفَ الهوى، الحظَّ، النّفسَ–، الّتي كلُها ذاتُ قيمةٍ عاليةٍ، وننتقلُ إلى دراسةِ الحالاتِ الّتي يتقدّمَ فيها الفاعلُ على المفعولِ به أو العكس جوازًا.

---

(1) **ديوانه**، ١٨٢.

(2) **ديوانه**، ١٨٩.

رابعًا– تقدّمُ الفاعلِ أو المفعولِ به على الآخرِ جوازًا

أ– تقدّمُ الفاعلِ على المفعولِ به جوازًا

ب– تقدّمُ المفعولِ به على الفاعلِ جوازًا

رابعًا- تقدّمُ الفاعلِ أو المفعولِ به على الآخرِ جوازًا

يقتضي أصلُ التّرتيبِ أنْ يأتيَ الفاعلُ بعدَ الفعلِ دونَ فاصلٍ بينَهما؛ لأنّهما ركنا الجملةِ الفعليّةِ، والسّببُ في ذلكَ أنَّ الفاعلَ كالجزءِ من الفعلِ[1].

وقدْ يأتي التّرتيبُ في الجملةِ الفعليّةِ -فعلٌ، فاعلٌ، مفعولٌ به- واجبًا، وهذا ما تمَّ الحديثُ عنه، وقدْ يأتي التّرتيبُ -فعلٌ، مفعولٌ به، فاعلٌ- واجبًا، وهذا -أيضًا- تمَّ الحديثُ عنْه.

يخرجُ عن الوجوبِ حالاتٌ يأتي تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ به جائزًا، أو العكس، وذلك إذا انتفى ما يوجبُ تقدّمَ أحدِهما على الآخرِ، وهذا ما ستتمُّ دراستُه في هذا المقامِ من البحثِ كما يلي:

أ- تقدّمُ الفاعلِ على المفعولِ به جوازًا

يجوزُ تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ به إذا لم يكنْ الفاعلُ ضميرًا، ولمْ يكنْ الفاعلُ محصورًا، وإذا لم يكنْ المفعولُ به ضميرًا منفصلًا، أيْ أنّهُ يجوزُ تقديمُ الفاعلُ على المفعولِ به حينَ لا يجبُ تقدّمُ الفاعلِ على المفعولِ به.

إنَّ كونَ التَّقديمِ جائزًا يعطي الشّاعرَ مساحةً؛ ليعبّرَ عن الدّلالاتِ الّتي تختلجُ في صدرِه، حيثُ يقدّمُ ما يخدمُ تلكَ الدّلالةَ، وإنَّ أكثرَ ما ركّزَ عليه سيبويه من الدّلالاتِ هو الاهتمامُ، إذ قال:" كأنّهم إنّما يقدّمَون الّذي بيانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانِه أعنى"[2]. ومن الأبياتِ الّتي كانَ فيها تقديمُ الفاعلِ للأهميّةِ قولُ ابنِ زيدونَ:

كَمْ أَفادَ الصَّبْرُ أَجْرًا وَاقْتَضى الشُّكْرُ نَمَاءَ[3] [مجزوء الرّمل]

(الصّبرُ، الشّكرُ): فاعلان مرفوعان، (أجرًا، نماء): مفعولان منصوبان، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الصّبرَ؛ لأنّهُ أكثرُ أهميّةً؛ لأنّه يولّدُ الأجرَ، أيْ أنّه هو السّببُ في الأجرِ، وكأنّهُ أرادَ أنْ

---

(1) يُنْظَرُ: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ٩٦/٢.

(2) **الكتاب**، ٣٤/١.

(3) **ديوانه**، ١٤٢.

يعبّرَ عن قولِه تعالى:" إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ "[1]، وقدّمَ الشّكرَ على النّماءِ لأنّ الشّكرَ سببُ النّماءِ، وكأنّه ضمّنَ المعنى من قولِه تعالى:" لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ "[2]، أيْ أنّه في كلتا الجملتين قدّمَ السّببَ على النّتيجةِ، لأنَّ السّببَ أكثرُ أهميّةً، ولولا وجودُ المسببِ لما وُجِدَتِ النّتيجةُ.

ويحملُ التّقديمُ بالإضافةِ إلى الأهميّةِ معانيَ دلاليّةً أخرى، ومنها "تعظيمُ الفاعلِ وإجلالُه"، إذ يقدّمُ الشّاعرُ ما يشعرُ أنَّهُ عظيمٌ في نفسِه، ، وغالبًا ما يكونُ ذلك عندما يكونُ الفاعلُ اسمَ الجلالةِ، ومثالُ ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

لَا سَكَّنَ اللهُ قَلْبًا عَقَّ ذِكْرَكُمُ فَلَمْ يَطِر بجَناح الشّوْقِ خَفَّاقَا(٣) [البسيط]

قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ "اللهُ" على المفعولِ به "قلبًا"؛ واستخدمَ الفعلَ الماضيَ الّذي خرجَ إلى معنى الدّعاءِ؛ لأنّه يستشعرُ عظمةَ الفاعلِ، وقدرتَه على الاستجابةِ، ومن البدهيّ أنَّ القادرَ على استجابةِ الدّعاءِ سيكونُ عظيمًا.

وممّا قدّمَ فيه ابنُ زيدونَ الفاعلَ لاستشعارِ عظمتِه قولُه:

يا أَخا البَدْرِ سَنَاءً وَسَنا حَفِظَ اللهُ زَمانًا أَطْلَعَك(٤) [مجزوء الرّمل]

قدّمَ الشّاعرُ الفاعلِ "اللهُ" على المفعولِ به "زمانًا"، حيثُ حملَ البيتُ معنى الدّعاءِ الّذي يستشعرُ عظمةَ الفاعلِ – اسمَ الجلالةِ– وقدرتَه.

وتخرجُ دلالةُ التّقديمِ –أحيانًا– إلى الكشفِ عن قوّةِ الفاعلِ، وَيَظْهَرُ ذلك في قولِ ابنِ زيدونَ:

قَدْ مَلأَ الشّوقُ الحَشَا نُدُوبَا في الغَربِ إِذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبا(٥) [مجزوء الرّجز]

---

(1) **الزّمر**، ١٠/٣٩

(2) **إبراهيم**، ٧/١٤

(3) **ديوانه**، ٥٢.

(4) **ديوانه**، ١٠٠. و مثله أيضا من **الدّيوان**، ١٣١.

(5) **ديوانه**، ١٧

الشّوقُ: فاعلٌ مرفوعٌ، الحشا: مفعولٌ به منصوبٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ على المفعولِ به؛ ليوحيَ للمتلقي أنَّ الفاعلَ قويٌّ، وأنَّ نفسَ الشّاعرِ ضعيفةٌ أمامَه، فالشّوقُ قويٌّ، والحشا ضعيفةٌ لا تستطيعُ أنْ تردَّ ضرباتِ الشّوقِ الّتي ملأتهُ ندوبًا، وبما أنَّ الشّوقَ قويٌّ فَمِنَ الأَوْلى تقديمُهُ على الضّعيفِ.

ومن الأبياتِ الّتي عبّرَ فيها ابنُ زيدونَ عن قوّةِ الفاعلِ باستخدامِ تقنيّةِ تقديمِ الفاعلِ قولُه:

أَرْخَصَ الحُبُّ فُؤَادي لَكَ وَالعِلْقُ ثَمِينُ(١) [مجزوء الرّمل]

الحبُّ: فاعلٌ مرفوعٌ، فؤاد: مفعولٌ به منصوبٌ، وحُرّكَ بالكسرِ لاشتغالِ المحلِّ بالحركةِ المناسبةِ للياءِ، حيثُ قدّمَ الفاعلُ "الحبّ"، وأخّرَ المفعولَ به "فؤاد"؛ ليعبّرَ عن مدى قوّةِ الحبِّ واستبدادِه على نفسِ الشّاعرِ الّذي أصبحَ لا يملكُ حيلةً إلّا الخضوعَ.

ويخرجُ تقديمُ الفاعلِ –أحيانًا– إلى مدحِه والتّفاخرِ به، ومثالُ ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

بِهِم بَاهَتِ الأَرْضُ السّماءَ فَأَوْجُهٌ شُموسٌ وَأيدٍ من حيا المُزْنِ أَوْكَفُ(٢) [الطّويل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ الّذي يجوزُ فيه التّقديمُ والتّأخيرُ "الأرض" ؛ ليوحيَ أنَّ الأرضَ تفتخرُ على السّماءِ بالأشخاصِ الّذينَ مدحَهم الشّاعرُ؛ لأنَّ السّماءَ الّتي تفتخرُ بعلوّها ونجومِها لا تمتلكُ تلك الجماعةَ الممدوحةَ.

ويكونُ تقديمُ الشّيءِ بسببِ التّشاؤمِ منه والرّغبةِ في التّخلصِ منه في الذّاكرةِ عن طريقِ لفظِه من الجوفِ باستخدامِ اللسانِ، ومثالُ ذلكَ قولُه:

لا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عنّا يُغَيّرُنا أَنْ طَالَمَا غَيّرَ النَّأْيُ المُحِبينا(٣) [البسيط]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ "النّأي"؛ لأنّهُ متشائمٌ منه، وكأنّهُ أرادَ أنْ يتخلّصَ منه عن طريقِ ذكرِهِ مُقدّمًا.

---

(1) **ديوانه**، ٢١.

(2) **ديوانه**، ١١٣. ومثله: **الديوان**، ١٢٥. أَوْكفُ: أكثرُ غَزارةً. ينظر: الفيروزأبادي: **القاموس المحيط**، ٨٦١، مادة "وكف".

(3) **ديوانه**، ١٣.

ومن التّقديمِ الّذي أرادَ ابنُ زيدونَ أن يعبّرَ به عن تشاؤمِه قولُه:

لَئِنْ قَصَّرَ اليَأْسُ مِنْكَ الأَمَلْ وَحَالَ تَجَنّيْكِ دُونَ الحِيَلْ[1] [المتقارب]

اليأسُ: فاعلٌ مرفوعٌ، الأملُ: مفعولٌ به منصوب، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ "اليأس"؛ كي يتخلّصَ منه، ويطردَه من ذهنِه لأنّه متشائمٌ منه، وفي الوقتِ نفسِه أخّرَ الشّاعرُ المفعولَ به "الأمل"، وفصلَ بينَه وبينَ الفاعلِ بشبهِ الجملةِ "منك"؛ لأنّه أرادَ أنْ يبقيَ الأملَ والتّفاؤلَ في بالِه أطولَ مدّةٍ ممكنةٍ عن طريقِ تأخيرِه، فإنْ كانَ اليأسُ قد أطربَه حزنًا، فإنّه يسعى لكي يُطْرِبَه الأملُ فرحًا.

يُلاحَظُ مما سبقَ أنَّ حريّةَ التّقديمِ تعطي الشّاعرَ حريَّةً في التّعبيرِ، فيجعلُ الأبياتَ الشّعريّةَ تحملُ معانيَ دلاليّةً تتضافرُ مع أهميّةِ المتقدّمِ دلالاتٌ أخرى مثل: التّعظيمُ، والإجلالُ، والمدحُ، والفخرُ، والتّشاؤمُ، وإظهارُ قوّةِ الفاعلِ، وهذا ما تمَّ توضيحُه بتوضيحِ دلالاتِ الأبياتِ السّابقةِ من شعرِ ابنِ زيدونَ[2].

جاءَ في هذه الظّاهرةِ تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ به، وهو أصلُ القاعدةِ النّحويّةِ، إلّا أنْ التّقديمَ كان جائزًا، حيثُ كانَ يجوزُ –أيضًا– تقديمُ المفعولِ به؛ لِعدمِ وجودِ ما يوجبُ تقديمُ الفاعلِ، أو المفعولِ به، وفي الظّاهرةِ التّاليةِ سيتمُّ عرضُ أبياتٍ شعريّةٍ خرجَ فيها الشّاعرُ عن أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ، إذ قدّمَ فيها المفعولَ به على الفاعلِ جوازًا، وذلكَ لدلالاتٍ بلاغيّةٍ سيتمُّ توضيحُها بعونِ اللهِ تعالى.

---

(1) **ديوانه**، ٣٧.

(2) يُنْظَرُ :**الدّيوان**: ٦٠، ١٠٤، ١٠٧، ١١١، ١٢٠، ١٧٠، ١٧١، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٧١.

ب- تقدّمُ المفعولِ به على الفاعلِ جوازًا

المفعولُ به فضلةٌ في الجملةِ الفعليّةِ، ولكنّهُ يقتربُ من كونِه ركنًا فيها بسببِ كثرةِ ورودِه فيها، وحاجةِ عددٍ كبيرٍ من الأفعالِ المتعدّيةِ إليه كي يتمَّ معناها.

يتقدّمُ المفعولُ به على فاعلِه على نيّةِ تأخيرِ الفاعلِ[1]؛ لأنَّ الفاعلَ ركنٌ في الجملةِ الفعليّةِ، ولا يستغنى عنه، وإذا قدّمَ المتكلّمُ أحدَ متعلّقاتِ الفعلِ على الفاعلِ فإنّهُ لا يعني أنّهُ أرادَ حذفَ الفاعلِ، وإنّما نوى تأخيرَ الفاعلِ.

يخرجُ تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ لعدّةِ دلالاتٍ، ومنها أنَّ العنايةَ بالمفعولِ به أكبرُ، أو لكونِه أبلغُ[2]، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

وَتُذْكِرُني العِقدَ المُرِنَّ جُمانُه مُرِنّاتُ وُرْقٍ في ذُرَى الأَيْكِ تَهْتِفُ[3] [الطّويل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المفعولَ به "العقدَ" لأهميّتِهِ؛ لأنّه يعبُّر عن الزّينةِ الّتي تلبسُها محبوبتُه، وكلُّ شيءٍ متعلّقٌ بالمحبوبةِ أقربُ للنفسِ والذّاكرةِ، وبالتّالي يكونُ أقربَ للذكرِ.

وقدّمَ ابنُ زيدونَ المفعولَ به لأهميّتهِ في قولِه:

فَما قَبْلَ من أهوَى طَوى البَدْرَ هَوْدَجٌ وَلا صانَ رِيْمَ القَفرِ خِدْرٌ مُسجَّفُ[4] [الطّويل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المفعولَ به "البدرَ، الرّيمَ"؛ لأنَّه أكثرُ أهميّةً لأنّه متعلّقٌ بمحبوبتِه الّتي شبهَها بالبدرِ تارةً، بالرّيمِ تارةً أخرى، وفي كلا الحالّتين قدّمَ ما يدلُّ عليها، فالأهميةُ نابعةٌ من أهميّةِ المحبوبةِ في نفسِ الشّاعرِ.

---

(1) يُنْظَرُ: مطلوب، أحمد، **أساليب بلاغيّة**، ١٦٩.

(2) يُنْظَرُ: ابن الأثير، **المثل السّائر**، ٢/٢١٠.

(3) **ديوانه**، ١١٠. جمان: اللؤلؤ، أو هنوات تشبه اللؤلؤ من الفضة، ينظر: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ١١٨٦، مادة "جمن".

(4) **ديوانه**، ١١٠. مُسجَّفٌ: مغطى مستور. ينظر: الفيروزأبداي، **المصدر السابق**، ٨١٨، مادة "سجف".

ويكونُ تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ؛ لأنَّ الهدفَ ذكرُ المفعولِ به، وليسَ ذكرَ الفاعلِ، ولذلك يسارعُ الشّاعرُ إلى ذكرِه[١]، ومثالُ ذلكَ قولُه:

تَبكي فِرَاقَكَ عَينٌ أنتَ ناظِرُها قدْ لَجَّ في هَجرِها عَنْ هَجرِكَ الوَسَنُ[٢] **[البسيط]**

قدّمَ الشّاعرُ المفعولَ "فراق"، وأسرعَ بذكرِه؛ لأنّه أوقعَ في النّفسِ حُزْنًا عميقًا كان سببًا في بكاءِ العينِ، وحرمانِها من النّومِ، ولكنَّ الهدفَ لم يكن ذكرَ الفاعلِ "عين"؛ لأنّ من البدهيّ أنَّ البكاءَ مقترنٌ بالعينِ، فلا بأسَ إنْ تأخّرَ الفاعلُ، لأنَّ العلاقةَ بينَ الفعلِ والفاعلِ "تبكي العينُ" على التّرتيبِ شبهُ التصاقيّةٍ التزاميّةٍ.

وقدّمَ ابنُ زيدونَ المفعولَ بهِ على الفاعلِ في قولِه:

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكْ[٣] **[مجزوء الرّمل]**

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المفعولَ به "الصّبرَ" لأهميّتِهِ؛ لأنَّ الصّبرَ مصدرُ الطّاقةِ الّتي تمدُّ المحبَّ بالقوّةِ، وذهابُه يعني ذهابَ القوةِ؛ ولهذا قدّمَه الشّاعرُ ليوحيَ أنّهَ فقد قوّتَه، وأصبحَ ضعيفًا، ومن البيتِ كاملًا يُتَوَصَلُ إلى أنَّ سببَ الضّعفِ هو أنَّ المحبوبَ نفسَه الّذي يُفْتَرَضُ أنْ يكونَ مستودعًا للسرِّ قد أباحَ بالسّرِ.

ومن حالاتِ تقدّمِ المفعولِ به على الفاعلِ جوازًا أنْ يكونَ المفعولُ بهَ متّصلًا بضميرٍ يعودُ على الفاعلِ[٤]، وذلكَ لأنَّ الفاعلَ وإنْ تأخّرَ لفظًا فهو متقدّمٌ رتبَة؛ لأنَّ الأصلَ فيه أنْ يتّصلَ بالفعلِ، فيكونُ الضّميرُ عائدًا على متأخّرٍ لفظًا متقدّمٍ رتبةً[٥].

ويحملُ تقديمُ المفعولِ به– أحيانًا–معنى" التّبرُّكِ"[٦]، وظهر ذلك في قولِ ابنِ زيدونَ:

---

(1) يُنْظَرُ، ابن جنّيّ، **المحتسب**، ٣٦٢/١.

(2) **ديوانه**، ٨٢.

(3) **ديوانه**، ٩٩.

(4) يُنْظَرُ: السّامرائي، فاضل، **النّحو العربي**، ٣٨٤/١.

(5) يُنْظَرُ: الفوزان، عبد الله، **دليل السّالك**، ٣٣٦/١–٣٣٧.

(6) يُنْظَرُ: مطلوب، أحمد، **أساليب بلاغيّة**، ١٧٢.

وَضَحَ الحَقُّ المُبِينُ وَنَفى الشّكَّ اليَقِينُ[1] [مجزوء الرّمل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المفعولَ به" الشّك"؛ ليطردَه من بالِه، وأخّرَ الفاعلَ "اليقين"؛ ليبقيَه في بالِه، ويحصلَ ببقائِه على البركةِ. ويقدّمُ المتكلّمُ-أيضًا- ما يتلذذُ بذكرِه، ومثالُ ذك قولُ ابنِ زيدونَ:

وَأَدِرْ ذِكرِيَ كَأسًا ما امْتَطَتْ كَفَّكَ كاسُ[2] [مجزوء الرّمل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المفعولَ به "كفَّ"؛ لأنّه يتلذذُ بذكرِها؛ ولأنَّه كان يتلذذُ بشربِها، فلذّةُ الشّربِ ولّدت لذّةَ الذّكرِ.

فالتّقديمُ في البيتين السّابقين يدلُّ على شعورينِ شبهِ متناقضينِ في النّفسِ، إذ أفاد التّقديمُ في البيتِ الأوّلِ معنى التّشاؤمِ، حين أفادَ في البيتِ الثّاني التّلذذَ الّذي لا يكونُ بشيءٍ إلّا إذا كانَت النّفسُ مطمئنةً متفائلةً.

ويتقدّمُ المفعولُ به على فاعلِه- أحيانًا- لشرفِ ذكرِه[3]، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

يُرَاقِبُ مِنهُ اللهَ مُعْتَضِدٌ بِهِ يَدَ الدّهرِ يَقسو في رِضَاه وَيَرْأَفُ[4] [الطّويل]

اللهُ: اسمُ الجلالةِ مفعولٌ به مقدّمٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، معتضدٌ: فاعلٌ مؤخّرٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ اسمَ الجلالةِ لشرفِ ذكرِه، إذْ لا يوجدْ ذكرٌ أكثرُ شرفًا من ذكرِ اللهِ وأسمائِه، وصفاتِه.

ومن حالاتِ تقدّمِ المفعولِ به على الفاعلِ جوازًا أنْ يكونَ المفعولُ بهَ متّصلًا بضميرٍ يعودُ على الفاعلِ[5]؛ لأنَّ الفاعلَ وإنْ تأخّرَ لفظًا فهو متقدّمٌ رتبَة؛ لأنَّ الأصلَ فيه أنْ يتّصلَ بالفعلِ، فيكونُ الضّميرُ عائدًا على متأخّرٍ لفظًا متقدّمٍ رتبةً[6]

---

(1) **ديوانه**، ٢١.

(2) **ديوانه** ، ٨٩.

(3) يُنْظَرُ: السّبتي، **البسيط في شرح جمل الزّجاجي**، ٢٧٦..

(4) **ديوانه**، ١١٢.

(5) يُنْظَرُ: السّامرائي، فاضل، **النّحو العربي**، ٣٨٤/١.

(6) يُنْظَرُ: الفوزان، عبد الله، **دليل السّالك**، ٣٣٦/١-٣٣٧.

ومثالُ تقديمِ المفعولِ به على فاعلِه جوازًا لاتصالِه بضميرٍ يعودُ على الفاعلِ في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

نَادَى مسَاعِيهُ الزّمَانُ مُنَافِسًا أَحْرزْتِ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَفَاكِ[1] [الكامل]

مساعي: مفعولٌ به مقدّمٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وهو مضافٌ، والهاءُ ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على الكسرِ في محلِّ جرّ مضافٍ إليه، الزّمانُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، حيثُ يعودُ الضّميرُ "هـ" على الفاعلِ المتأخّرِ، فتصبحُ الجملةُ باستخدامِ الاسمِ الظّاهرِ "نادى مساعي الزّمانِ الزّمانُ"، حيث أخّرَ الشّاعرُ الفاعلَ "الزمانُ"؛ لأنّه يتشاءمُ منْه؛ لأنَّ طولَ فترةِ الفراقِ يسببُ الضعفَ لديه.

يُلاحظُ ممّا سبقَ أنَّ تقدّمَ المفعولِ به على فاعلِه يخرجُ لدلالاتٍ بلاغيّةٍ متعددةٍ منها: أهميّةُ المتقدّمِ، أو لكونِ تقديمِ المفعولِ به أبلغَ، أوْ لأنَّ الهدفَ ذكرُ المفعولِ به، أو التّبرّكُ، أو التّشاؤمُ، أو شرفُ المذكورِ، أو التّلذذُ بذكرِه، وهناكَ شواهدُ أخرى تقدّمَ فيها المفعولُ به على فاعلِه، وعندَ الرّجوعِ إليها سيُلاحظُ أنَّ التّقديمَ كان للأسبابِ نفسِها الّتي تمَّ توضيحُها في الأبيات السّابقة[2].

في الجزئيّةِ القادمةِ سيتمُّ عرضُ حالاتِ تقدّمِ متعلّقات الفعلِ عدا المفعولِ به، حيثُ ستتمُّ دراسةُ تقديمِ متعلّقاتٍ أخرى للفعلِ، وهي: المفعولُ فيه، والحالُ، والتّمييزُ، والمفعولُ له.

---

(1) **ديوانه**، ١٠٥.

(2) للاستزادة ينظر: **الديوان**" ٢١، ٣٧، ١٠٣، ١١١، ١١٣، ١١٧، ١١٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٥٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٨١.

المبحثُ الثّاني– التّقديمُ والتّأخيرُ في متعلّقات الفعلِ الأخرى

أوّلًا– تقدّمُ المفعولِ فيه وتأخيرُه

ثانيًا– تقديمُ المفعولِ لأجله وتأخيرُه

ثالثًا– تقديمُ الحالِ وتأخيرُه

رابعًا– تقديمُ التّمييزِ وتأخيرُه

المبحثُ الثّاني: التّقديمُ والتّأخيرُ في متعلّقات الفعلِ الأخرى

نتناولُ في هذا المبحثِ الحديثَ عن متعلّقاتِ الفعلِ في حالِ كونِ المتعلّقِ مفردًا، أو شبهَ جملةٍ – ليس جملةً–، مع التّركيزِ في الحديثِ على المتعلّقاتِ الّتي حصلَ فيها تقديمٌ وتأخيرٌ.

يتناولُ المبحثُ المتعلّقاتِ من حيثُ موقعُها من الفاعلِ، أو من حيثُ موقعُها من الفعلِ إذا وُجِد لها تقدّمٌ عليه.

والمتعلّقاتُ الّتي ستُدرسُ هي: المفعولُ فيه، والحالُ، والتّمييزُ، والمفعولُ لأجلِه، أمّا المفعولُ المطلقُ فلن يُدْرسَ؛ لأنّهُ جاء في شعرِ ابنِ زيدونَ كلِه متأخّرًا عن الفعلِ والفاعلِ، وفيما يلي الدّراسةُ التّطبيقيّةُ الدّلاليّةُ.

أوّلًا– تقدّمُ المفعولِ فيه وتأخّرُه

يحتاجُ الحدثُ إلى وقتٍ ومكانٍ يقعُ فيهما، ويدلُّ على الوقتِ أحيانًا زمنُ الفعلِ "ماضٍ، أو مضارعٌ، أو للمستقبلِ"، ولكنَّ هذا الزّمانَ لا يحددُه بالضّبطِ، ولكي يتمَّ التّحديدُ الدّقيقُ يُلْجَأ إلى ظرفِ الزّمانِ، أمّا المكانُ فلا يتمُّ تحديدُه إلا باستخدامِ الأسماءِ المكانيّةِ أو الظّروفِ الدّالّةِ عليه.

أمّا حالاتُ تقدّمِ الظّرفِ وتأخيرِه بالنّسبةِ لركني الجملةِ الفعليّةِ، فهي إمّا أنْ يتقدّمَ على الفاعلِ، أو أنْ يتأخّرَ عنه، أو أنْ يتقدّمَ على الفعلِ والفاعلِ معًا، وذلكَ كما يلي:

أ– تقديمُ المفعولِ فيه على الفعلِ والفاعلِ

لا يُشترَطُ أنْ يتقدّمَ عاملُ المفعولِ فيه على المفعولِ، بلْ قد يكونُ العاملُ متأخّرًا عن الفعلِ[1]، بلْ يجبُ أن يتقدّمَ المفعولُ فيه على عاملِه إذا كانَ له حقُّ الصّدارةِ، مثلُ أسماءِ الاستفهامِ،[2]، ومنها اسمُ الشّرطِ "متى" الّذي يأتي في محلِّ نصبِ مفعولٍ فيه، ومثال ذلك قولُ ابنِ زيدونَ:

جَوَادٌ مَتى استَعجَلْتَ أُولى هِبَاتِهِ كَفَاكَ مِنَ البَحْرِ الخِضَمِّ عِصَابُ[3] [الطّويل]

---

(1) يُنْظَرُ: حسن، عباس، **النّحو الوافي**، ٢٤٥/٢.

(2) يُنْظَرُ: الميداني، عبد الرّحمن، **البلاغة العربيّة**، ٣٥٩/١.

(3) **ديوانه**، ١٢٣.

متى: اسمُ شرطٍ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ فيه مقدّمٍ، ومثلُه –أيضًا– من تقديمِ الشّرطِ الّذي في محلِّ نصبِ مفعولٍ فيه الاسمُ "متى" في شعرِ ابن زيدونَ:

قَرِيضٌ مَتى أَبْغِ للقَرْضِ مِنْهُ أَدَاءً أَجِدْ شَأْوَهُ أَبْعَدَا (١) [المتقارب]

وقولُه:

مَتى أُخْفِ الغَرَامَ يَصِفْهُ جِسمي بِأَلْسِنَةِ الضّنى الخُرْسِ الفِصاحِ (٢) [الوافر]

فجاءَ المفعولُ فيه اسمَ شرطٍ، ففي هذه الحالةِ يجبُ أنْ يتقدّمَ على عاملِه "استعجلت، أبغ، أخف" على الترتيب، وفاعلِ عاملِه.

ب– تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ فيه

الأصلُ أنْ يتأخّرَ المفعولُ فيه عن الفاعل؛ لأنَّ ترتيبَ الجملةِ الفعليّةِ يأتي كما يأتي: الفعلُ فالفاعلُ، فالمفعولُ به الأوّلُ فالثّاني، فالمفعولُ المطلقُ، فالمفعولُ فيه، فالحالُ، فالمفعولُ لأجلِه(٣)، ومن الأبياتِ الّتي جاءت على أصلِ التّرتيبِ قولُ ابنِ زيدونَ:

لَهُ ظَنَّ نُعْمَى يَذكُر الهِمُّ عِنْدَه ظِلالَ الصّبا بل ذاك أندى وَأَوْرَفُ(٤) [الطّويل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ "الهِمّ" على شبهِ الجملةِ الظّرفيّةِ "عنده"؛ وذلك احترامًا لقدرِ الكبيرِ في السّنِ.

ومن دلالاتِ تقديمِ الفاعلِ على متعلّقاتِ الجملةِ "التّهويلُ"(٥)، وذلكَ إذا كان الفعلُ ذا أثرٍ عظيمٍ قويٍّ في النّفسِ، وقد يكونُ هذا المؤثّرُ الشّوقَ، كيفَ لا يكونُ وهو من يجعلُ القلبَ خفاقًا كطائرٍ يتخبطُ في قفصٍ، وظهرَ تقديمُ ابنِ زيدونَ الفاعلَ على المفعولِ فيه ليدلّلَ على التّهويلِ في قولِه:

---

(1) **ديوانه**، ٢٦٤.

(2) **ديوانه**، ٢٠٥. ويُنْظَرُ مثله، ٢٧، ١٨٤.

(3) يُنْظَرُ: الميداني، عبد الرّحمن، **المصدر السابق**، ٣٥٢/١.

(4) **ديوانه**، ١١٢. الهِمُّ: الشّيخُ الفاني. ينظر: الفبروزأبادي، **القاموس المحيط**، ١١٧١، مادة "همم".

(5) يُنْظَرُ: الميداني، **البلاغة العربيّة**،١/ ٣٨٩.

خَليليَّ ما لي كُلّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تَعَرَّضَ شَوْقٌ دونَ ذَلِكَ حائِلُ[1] [الطّويل]

تعرض: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، شوقٌ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، دونَ: مفعولٌ فيه منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وهو مضافٌ.

وقدّمَ ابنُ زيدونَ الفاعلَ على المفعولِ فيه في قولِه:

يُبَادِرُ بِالْكَيِّ قَبْلِ الضّمَادِ وَيُسْعِطُ بالسّمِّ لا بِالحُضَضْ[2] [المتقارب]

يبادر: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه "هو"، قبل: مفعولٌ فيه منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وهو مضافٌ، جاءَ تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ فيه؛ لأنَّ الفاعلَ ضميرٌ مستترٌ، والفاعلُ المستترُ يتقدّمُ على كلِّ متعلّقاتِ الجملةِ الفعليّة وجوبًا.

ج- تقدّمُ المفعولِ فيه على الفاعلِ

يجوزُ أن يتقدّمَ المفعولُ فيه على الفعلِ العاملِ فيه، وبالتّالي يجوزُ أنْ يتقدّمَ على معمولاتِ فعلِه؛ لأنَّ الأَوْلى تقدّمُ الفعلِ على معمولاتِه جميعِها، وتقدّمُ المفعولِ فيه على الفعلِ يعني جوازَ تقدّمِه على معمولِ الفعلِ، أيْ مرفوعَ الفعلِ وهو الفاعلُ، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

لَمُخْتَلِفانِ مِنْ حَالي مَهْمَا أَجَالَ الفِكْرَ بَيْنَهُما مُجِيلُ[3] [الوافر]

أجالَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، بين: مفعولٌ فيه منصوبٌ، وهو مضافٌ، هما: ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ جرِّ مضافٍ إليه، مجيلٌ: فاعلٌ مرفوعٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ المفعولَ فيه على الفاعلِ.

ويدلُّ تأخيرُ الشّيءِ -أحيانًا- على تهويلِه[4]، وقدْ يكونُ الهولُ منبعثًا من الخوفِ، ومنه قوْل ابنِ زيدونَ:

---

(1) **ديوانه**، ١٦٥.

(2) **ديوانه**، ٩٩. ويُنْظَرُ مثله: ٧٧، ١٢١، ١٣١، ١٤٤، ١٤٦، ١٦٥، ٢٣٥، ٢٨٢.

(3) **ديوانه**، ١٧٦.

(4) يُنْظَرُ: الميداني، عبد الرّحمن، **البلاغة العربيّة**، ٣٨٩/١.

وَأنْ رُكِزَتْ حَوْلَ الخُدورِ أَسِنَّةٌ وَحَفَّتْ بِقُبِّ السّابِحاتِ قِبابُ(١) [الطّويل]

ركز: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهولِ مبنيٌّ على الفتحِ، والتّاءُ للتأنيثِ، حولَ: مفعولٌ فيه منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، وهو مضافٌ، أسنّةٌ: نائبُ فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ نائبَ الفاعلِ؛ لأنّهُ دلَّ على آلاتِ الحربِ الّتي تثيرُ في نفسِه الخوفَ.

وننتقلُ إلى دراسةِ حالاتِ تقديمِ المفعولِ لأجلِه وتأخيرِها.

(1) **ديوانه**، ١٢١. ويُنْظَرُ مثله: ١٣٠، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠١، ٢٢٢.

ثانيًا– تقديمُ المفعولِ لأجلِه وتأخيرِه

أ– تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ لأجلِه

ب– تقديمُ المفعولِ لأجلِه على الفاعلِ

ثانيًا– تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ لأجلِه.

تحتاجُ كلُّ نتيجةٍ إلى سببٍ، وتكونُ الأفعالُ –أحيانًا– نتائجَ، ولذلكَ يجبُ توضيحُ السّببِ الّذي كانَ الفعلُ مبنيًّا عليه.

المفعولُ لأجلِه هو علّةُ الإقدامِ على الفعلِ، وهو جوابٌ لسؤالٍ مبدوءٍ بـ لِمَ[1]، وهو أحدُ المفاعيلِ الّتي يُشْتَرَطُ بها أنْ تكونَ مصدرًا[2].

أمّا من حيثُ ترتيبُ المفعولِ لأجلِه في الجملةِ، فإنَّ شأنَه شأنُ جميعِ المتعلّقات، إذ يجوزُ تقديمُه على الفاعلِ، أو تأخيرُه عنه، وذلكَ وَفْق الآتي:

أ– تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ لأجلِه

قدّمَ ابنُ زيدونَ الفاعلَ على المفعولِ لأجلِه في قولِه:

أَبْكي وَفاءً وَإِنْ لم تَبْذُلي صِلَةً فَالطّيفُ يُقنِعُنا وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا[3] [البسيط]

أبكي: فعلٌ مضارعٌ ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ، وفاءً: مفعولٌ لأجلِه منصوبٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ المستترَ على المفعولِ لأجلِه "وفاءً" وجوبًا؛ لأنّ الفاعلَ ضميرٌ مستترٌ، وإذا كانَ الفاعلُ ضميرًا مستترًا فإنّه يتقدّمُ على غيرِه من متعلّقاتِ الفعلِ وجوبًا.

ومن الأبياتِ الّتي قدّمَ فيها الشّاعرُ الفاعلَ على المفعولِ لأجلِه قولُه:

يَذِلُّ لَهُ الجَبّارُ خِيفَةَ بَأْسِهِ وَيَعْنو إِلَيْهِ الأَبْلَجُ المُتَغَطْرِفُ[4] [الطّويل]

يذلُّ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، الجبّارُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، خيفةَ: مفعولٌ لأجلِه منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ "الجبّارُ"؛ لأنَّ في اللفظِ دلالةً على القوّةِ والهيبةِ الّتي تولّدُ في الأخرينَ الخوفَ، ورغمَ ذلكَ فإنَّ الجبّارَ يذلُ

---

(1) يُنْظَرُ: الخوارزمي، **شرح المفصل في صنعة الإعراب**، ٤١٧/١، والزّمخشري، **المفصل في علم العربيّة**، ٧١.

(2) يُنْظَرُ: ابن هشام، **أوضح المسالك** ٢٢٦/٢.

(3) **ديوانه**، ١٦.

(4) **ديوانه**، ١١١. المُتَغَطْرِف: الّذي فيه كبر وخيلاء. ينظر: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ٨٤٢، مادة "غَطْرَفَ".

خوفًا من الممدوحِ، وكأنَّه أرادَ بتقديمِ الفاعل "الجبارُ" أن يدللَ على العمومِ؛ لأنّه من البَدَهي أنْ يذلَّ الضعيفُ إذا كان الجبّارُ قد ذلَّ وخَضَعَ.

ومثلُه –أيضًا– قولُ ابنِ زيدونَ:

وَجَاوَرْتَ بَيْتَ اللهِ أُنْسًا بِمَعشَرٍ خَشوهُ فَخَرّوا رُكَّعًا وَأَنَابُوا(١) [الطّويل]

جاورت: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، التّاءُ ضميرٌ متّصلٌ في محلِّ رفعِ فاعلٍ، أنسًا: مفعولٌ لأجلِه منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ المفعولَ لأجلِه عن الفاعل؛ لأنّه يريدُ أن يستمرَ الأنسُ، وكأنَّ التّأخيرَ ترتيبًا أعطاه الامتدادَ الزّمانيَّ، وفصلَ بين الفاعلِ والمفعولِ لأجلِه بالمفعولِ به " بيت الله"؛ لعظمةِ مكانةِ بيتِ اللهِ في نفسِه.

ب– تقديمُ المفعولِ لأجلِه على الفاعلِ

يجوزُ تقديمُ المفعولِ لأجلِه على فاعلِه، ولكنْ لم أعثرْ في شعرِ ابنِ زيدونَ إلّا على بيتٍ واحدٍ هو:

طَارَت إِلَيكَ بِأَوْلِيَائِكَ هِزَّةٌ تَهْفُو لهَا أَسَفًا قُلوبُ عِدَاكَ(٢) [الكامل]

تهفو: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ المقدّرةُ، أسفًا: مفعولٌ لأجلِه منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةِ، قلوبُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ الفاعلَ –قلوب–؛ ليعبّرَ عن مدى خوفِ تلكِ القلوبِ وضعفِها، وبالتّالي عن استحقارِه لها.

---

(1) **ديوانه**، ١٢٧.

(2) **ديوانه**، ١٠٦.

ثالثًا– تقديمُ الحالِ وتأخيرِه

أ– تقدّمُ الحالِ على الفعلِ والفاعلِ

ب–تقدّمُ الفاعلِ على الحال

ج– تقدّمُ الحالِ على مرفوعِ الفعلِ

ثالثًا– تقديمُ الحالِ وتأخيرُه

ينبغي لكلَّ حدثٍ أنْ يكونَ فاعلُه على هيئةٍ ما عندما يقومُ به، وقدْ تكونُ الهيئةُ متعلّقةً بالفعلِ، وذلك عندما يكونُ الوصفُ من حقلِ الفعلِ، وقد تكونُ الهيئةُ متعلّقةً بالفاعلِ، وذلك عندما يكونُ الوصفُ من حقلِ الكلماتِ المشابهةِ للفاعلِ.

يُفضَّلُ أنْ يُبيّنَ المتكلّمُ تلك الهيئةَ مستخدمًا الكلامَ، وتُعرَفُ الكلمةُ الّتي تدلُّ على الهيئةِ –في علمِ النّحوِ– بالحالِ، فالحالُ هو وصفٌ مذكورٌ فضلةٌ لبيانِ هيئةِ ما هوَ لَهُ[١]، على أنْ يكونَ اسمًا مشتقًّا منصوبًا صالحًا لجوابِ كيفَ[٢].

أمّا من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ، فإنَّ للحالِ حالاتٍ عدّةً، فقد يتقدّمُ على صاحبِه، وقد يتأخّرُ عنه جوازًا، وهو الأصلُ، أو أنْ يتأخّرَ عنه وجوبًا[٣]، وذلك وَفْقَ ما يلي:

أ– تقدّمُ الحالِ على الفعلِ والفاعلِ

إنَّ الأسماءَ الّتي لها حقُّ الصّدارةِ مثلُ أسماءِ الاستفهامِ تتقدّمُ وجوبًا، يُعرَبُ أحدُ أسماءِ الاستفهامِ حالًا، وهو الاسمُ "كيف"، ومثالُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

وَأَعْجَبُ <u>كَيْفَ</u> يَغْلِبُني عَدُوٌّ رِضَاكِ عَلَيْهِ مِنْ أَمضَى سِلاحِ[٤] **[البسيط]**

كيف: اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على الفتحِ، في محلِّ نصبِ حالٍ، حيثُ جاءَ تقدّمُه واجبًا لا مُقْتَضَى للعدولِ عنه.

ب– تأخّرُ الحالِ عن الفاعلِ

يجوزُ أنْ تتأخرَ الحالُ عن فاعلِها، وذلكَ إذا كان عاملُها متصرفًا[٥]، ومثالُ تأخّرِ الحالِ عن الفاعلِ قولُ ابنِ زيدونَ:

---

(1) يُنْظَرُ: ابن النّاظم، **شرح ابن النّاظم**، ٢٢٧.

(2) يُنْظَرُ: أبو حيان الأندلسي، **ارتشاف الضّرب من لسان العرب**، ١٥٥٧.

(3) يُنْظَرُ: ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ٣١٨/٢.

(4) **ديوانه**، ٥٣. وينظرُ مثله: ٥٤، ٨٩.

(5) يُنْظَرُ: ابن النّاظم، **شرح ابن النّاظم**، ٢٣٨.

نَادى مَساعِيه الزَّمانُ مَنَافِسًا أَحْرَزْتِ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَفَاكِ(١) [الكامل]

نادى: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، الزّمانُ: فاعلٌ مرفوعٌ، منافسًا: حالٌ منصوبٌ.

ويدلُّ تأخّرُ الحالِ عن الفاعلِ على ضعفِ الفاعلِ وعجزِه، ومثالُ ذلكَ قولُ ابن زيدونَ:

يَفديكَ منّي مُحِبٌّ شَأنُهُ عَجَبٌ ما جِئْتَ بِالذّنْبِ إلّا جَاءَ مُعْتَذِرَا(٢) [البسيط]

جاء: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هو، معتذرًا: حالٌ منصوبٌ، قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ "هو"؛ لأنّه ضميرٌ مستترٌ، أمّا تأخيرُ الحالِ فلأنّهُ يعبّرُ عن ضعفِه أمامَ محبوبِه، والضّعفُ هنا ليسَ نابعًا من الاعتذارِ نفسِه، بل ينبعُ من الاعتذارِ من الشّخصِ الّذي أذنبَ في حقِّه.

ويدلُّ تقديمُ الفاعلِ على رغبةِ المتحدّثِ أنْ يُشَوّقَ السّامعَ لبيانِ الحالِ الّتي كانَ عليها، وظهر ذلكَ في قولِ ابنِ زيدونَ:

إنّي ذَكَرْتُكِ بالزّهراءِ مُشْتاقا وَالأُفْقُ طَلْقٌ وَمَرْأى الأَرْضِ قَد رَاقَا(٣) [البسيط]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ على الحالِ، وفصلَ بينهما بالمفعولِ به وشبهِ الجملةِ، كي يضعَ السّامعَ في حالِ انتظارٍ وشوقٍ لمعرفةِ الهيئةِ الّتي كانَ عليها.

ويدلُّ تقديمُ الفاعلِ على التّهويلِ، ومثالُ ذلك قول ابنِ زيدونَ:

تأتي الرّزايا نظامًا من حَوَادِثِهَا إذِ الفَوَائِدُ في أَثْنائِها لُمَعُ(٤) [البسيط]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ" الرزايا" على الحال "نظامًا"؛ ليدلّلَ على هولِه، وكي يزيدَ من هذا الهولِ استخدمَ الجمعَ ليعبّرَ عن كثرةِ المصائبِ الّتي تلحقُ به.

---

(1) **ديوانه**، ١٠٥.

(2) **ديوانه**، ٢٧.

(3) **ديوانه**، ٥١.

(4) **ديوانه**، ١٨٣.

ج- تقدّمُ الحالِ على مرفوعِ الفعلِ

يأتي تقدّمُ الحالِ على مرفوعِ الفعلِ جوازًا، إذْ لا توجدُ حالةٌ نحويّةٌ توجبُ تقدّمَ الحالِ على مرفوعِ الفعلِ وحدَه، بل إنَ وجوبَ التّقديمِ يكونُ على الفعلِ ومرفوعِه معًا، وبما أنَّ التّقديمَ يأتي جائزًا؛ فإنّهُ يكونُ محمّلًا بالدّلالاتِ البلاغيّةِ، ومن أمثلةِ تقديمِ الحالِ على نائبِ الفاعلِ قولُ ابنِ زيدونَ:

نَأْسى عَليكِ إذا حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً فِينا الشَّمُولُ وَغَنّانا مُغَنّينَا(١) [البسيط]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الحالَ "مشعشعةً" على الفعلِ؛ ليعبّرَ عن الجمالِ الّذي تقعُ عليه العينُ عند رؤيةِ الخمرِ؛ ولأنَّ رؤيةَ الخمرِ أسبقُ من شربِها، وكأنّه أرادَ أنْ يرسمَ مشهدًا يراعي فيه ترتيبَ الحواسِّ، الرّؤيةُ أوّلًا، ثُمَّ الذّوقُ ثانيًا، ولكن قبل هذين الحاستين يُصابُ الشّاعرُ بالأسى والحزنِ، أيْ أنَّ الشّاعرَ خرجَ من جمالِ منظرِ الخمرِ وطعمِها إلى الحزنِ والأسى، وفي هذا رسمَ مفارقةً بين شيئينِ هما: وجودُ الجمالِ، ووجودُ الحزنِ.

وقدّمَ ابنُ زيدونَ الحالَ على الفاعلِ في قولِه:

تَغِصُّ ثَنائي مثلَما غَصَّ جَاهِدًا سِوارُ الفَتاةِ الرّادِ بالمِعْصَمِ الخَذْلِ(٢) [الطّويل]

حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الحالَ؛ لأنَّ فيه بؤرةَ المفارقةِ الّتي تجمعُ بين التّعبِ واللينِ، وتجمعُ بين الغصّةِ والشّرابِ السّائغِ، حيثُ غصَّ الممدوحُ بالثّناءِ، والأَوْلى أنْ يكونَ العكسُ، وغصَّ السّوارُ في يدِ الفتاةِ، والأَوْلى عدمُ ذلك.

يُلاحَظُ أنَّ تقديمَ الحالِ على مرفوعاتِ الأفعالِ قد يعملُ على صناعةِ المفارقاتِ، وهذا ما توضّحَ في البيتينِ السّابقينِ، أمّا في القضيةِ التّركيبيةِ القادمةِ فسوفَ تتناولُ حالاتِ ترتيبِ التّمييزِ بالنّسبةِ للفعلِ والفاعلِ من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ.

---

(1) **ديوانه**، ١٦.

(2) **ديوانه**، ١٧٢.

رابعًا– تقديمُ التّمييزِ وتأخيرُه

أ– تقديمُ التّمييزِ على الفعلِ والفاعلِ

ب– تأخيرُ التّمييزِ عن الفاعلِ

رابعًا– التّقديمُ والتّأخيرِ في التّمييزِ.

يتحدّثُ المرءُ مُستوفيًا أركانَ الجملةِ الفعليّةِ، مع بقاءِ شيءٍ من الغموضِ في كلامِه، ولتحقيقِ الإبانةِ والإفصاحِ، وإزالةِ الغموضِ يلجأُ المتكلّمُ إلى متعلّقاتِ الفعلِ كالتّمييزِ مثلًا.

يُطلَق على المتعلّقِ الّذي يُبَيّنُ الكلامَ ويفسرُه تمييزًا[١]، وبالتّمييزِ "يُرفعُ الإيهامُ المستقرُّ عن ذاتٍ مذكورةٍ أو مقدّرةٍ"[٢].

أمّا من حيثُ ترتيبُ التّمييزِ في الجملةِ فيجوزُ أنْ يتوسّطَ بينَ عاملِه ومعمولِه بشرطِ أنْ يكونَ العاملُ فعلًا[٣]، كما يجوزُ تقديمُه على الفعلِ قياسًا على باقي الفَضْلاتِ المنصوبةِ بفعلٍ متصرّفٍ[٤]، وذلكَ على النّحوِ التّالي:

أ– تقديمُ التّمييزِ على الفعلِ والفاعلِ

يجوزُ تقديمُ التّمييزِ على الفعلِ وفاعلِه، وقد يكونُ الهدفُ من التّقديمِ لأنَّ التفاتَ الخاطرِ يتزايدُ إليه[٥] ومثلُ ذلكَ قولُ ابنِ زيدونَ:

وَكَيْفَ وَفي سَبيلِ هَوَاكِ <u>طَوْعًا</u> <u>لَقِيتُ</u> مِنَ المَكَارِهِ ما لَقِيتُ[٦] [الوافر]

طوعًا: تمييزٌ منصوبٌ مقدّمٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ، لقي: الفعلُ وفاعلُه، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ التّمييزَ "طوعًا"[٧]؛ لأنَّه يحملُ معنىً يجذبُ خاطرَ المحبِّ وهو الطّاعةُ، إذْ يلتفتُ كلُّ حبيبٍ للحصولِ على الطّاعةِ المطلقةِ من محبوبِه، وهذا ما عبَّرَ عنه الشّاعرُ في هذا البيتِ، إذْ أَبَانَ أنّهُ على الطّاعةِ رغمَ وجودِ الصّعوباتِ والمكارهِ.

---

(1) يُنْظَرُ: أبو حيان الأندلس: **ارتشاف الضّرب**، ١٦٢١.

(2) ابن الحاجب، **الإيضاح في شرح المفصل**، ٣٤٨/١.

(3) يُنْظَرُ: عباس، حسن، **النّحو الوافي**، ٤٢٥/٢.

(4) يُنْظَرُ: الجيّاني، جمال الدّين، **شرح التّسهيل**، ٣٠٤/٢

(5) يُنْظَرُ: السّكاكي، **مفتاح العلوم**/ ٢٣٧.

(6) **ديوانه**، ٥٨.

(7) يُمكنُ أن يُعربَ حالًا على تأويلِه "طائعًا" .

ب- تأخيرُ التّمييزِ عن الفاعلِ

يتأخرُ التّمييزُ عن الفاعلِ جوازًا على أصلِ القاعدةِ النّحويّةِ الّتي تقتضي عدمَ الفصلِ بين الفعلِ وفاعلِه؛ لأنَّ الفاعلَ كجزءٍ من الفعلِ، ومن أمثلةِ تقديمِ الفاعلِ على التّمييزِ في شعرِ ابنِ زيدونَ قولُه:

أَتْلَفْتَني كَلَفًا أَبْلَيْتَني أَسَفًا قَطّعتَني شَغَفًا أَوْرَثْتَني عِلَلَا(١) [البسيط]

إعرابُ الكلماتِ (كلفًا، وأسفًا، وشغفًا، وعللًا) تمييزٌ منصوبٌ، والعاملُ في التّمييزِ هو الأفعالُ (أتلفْتَني، وأبليْتَني، وقطعتني، وأورثتني) المتقدّمَةُ مع فعلِها الضّميرِ المتّصلِ على تمييزِها، حيثُ أخّرَ الشّاعرُ التّمييزَ في الجملِ الأربعِ؛ لأنّه في كلِّ واحدةٍ يحملُ معنىً تتشاءمُ منه النّفسُ، ويتعكّرُ به الخاطرُ.

ومن تقديمِ الفاعلِ على التّمييزِ قولُ ابنِ زيدونَ:

عَليلُ دَهْرٍ سَامَني تَعْذيبا أَدْنى الضَّنَى إِذْ أَبْعَدَ الطّبيبا(٢) [مجزوء الرّمل]

سام: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ، والنّونُ للوقايةِ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هو، تعذيبًا: تمييزٌ منصوبٌ، حيثُ قدّمَ الشّاعرُ الفاعلَ الضمير المستتر في الفعل "سامني"، وأخّرَ التّمييزَ "تعذيبًا" الّذي يدلُّ على الضّعفِ والمعاناةِ؛ لأنّهُ يريدُ أنْ يخفيَ ألمَه ووجعَه، وعليه فإنّ الهدفَ من تأخيرِ التّمييزِ هو محاولةُ إخفاءِ الضّعفِ.

نخلصُ ممّا سبق إلى أنَّ متعلّقات الجملةِ الفعليّةِ تكسُبها مرونةً من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ، إذ إنّها تتقدمُ على الفعلِ أحيانًا، وتتقدمُ على الفاعلِ، أو تتأخرُ عنْهُ، وهذا التّقديمُ أو ذلك التّأخيرُ يكسبُ الجملةَ الفعليّةَ دلالاتٍ متعددةٍ مثلُ التّعظيمِ، والمدحِ، والفخرِ، وإظهارِ الضّعفِ، وإبانةِ شرفِ المتقدّمِ، والتّفاؤلِ، والتّشاؤمِ، وغيرِها.

---

(1) **ديوانه**، ٣٠.

(2) **يوانه**، ١٧. ويُنْظَرُ مثله: ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٨، ٣٧، ٥١، ٦٣، ١٠٦.

الخاتمةُ

تُعدُّ ظاهرةُ التّقديمِ والتّأخيرِ من ظواهرِ اللّغة العربيّة الّتي شَغَلَت علماءَ النّحوِ والبلاغةِ، وجاءَت هذه الدّراسةُ على شعرِ ابنِ زيدونَ بناءً على تلكَ الاهتماماتِ، حيثُ لُوحِظَ أنَّ التّقديمَ والتّأخيرَ أعطى الشّاعرَ القدرةَ على سكبِ إبداعاتِه داخلَ قوالبِ التّقديمِ والتّأخيرِ، ومن ثّمَ استطاعَ أنْ يَنقشَ الدّلالاتِ البلاغيّةَ على مجسماتِ التّقديمِ والتّأخيرِ، وتَوَصَّلَت هذه الدّراسةُ إلى مجموعةٍ من النّتائجِ، منها:

١- قَسَّمَ البلاغيون التّقديمَ والتّأخيرَ إلى عدّةِ أنواعٍ وَفْقَ طرقِ تفكيرِهم وإدراكِهم، وفي الوقتِ نفسِه قَسَّمَ النحّويون التّقديمَ والتّأخيرَ إلى عدّةِ أنواعٍ من حيثُ الحُكْمُ، فكانَ منه الجائزُ، والواجبُ، والممتنعُ.

٢- يأتي التّقديمُ واجبًا، ولكنْ يكونُ محمّلًا بالدّلالاتِ مثل التّعظيمِ والمدحِ والفخرِ.

٣- يُعَبرُ الشّاعرُ باستخدامِ التّقديمِ والتّأخيرِ عن معانٍ متناقضةٍ، حيث يُحَمِّلُ التّقديمَ معنى التّفاؤلِ في بعضِ المواطنِ، ويُحَمّلُه معنى التّشاؤمِ في مواطنَ أخرى، وهذا -أيضًا- ما يحدثُ مع التّأخيرِ.

٤- يدلُّ التّقديمُ أو التّأخيرُ على المعنى نفسِه، حيثُ يحملُ كلاهما المعنى نفسه في مواطنَ مختلفةٍ، فمثلًا يدلُّ التّقديمُ على التّلذذِ بذكرِ الشّيءِ في مواطنَ، وقد يدلُّ التّأخيرُ على التّلذذِ بذكرِ الشّيءِ في مواطنَ أخرى.

٥- تتقدمُ الأسماءُ المبنيةُ مثلُ أسماءِ الإشارةِ، والشّرطِ، والاستفهامِ -الأسماءُ الّتي لها حقُّ الصّدارةِ- بغضّ النّظرِ عن موقِعِها الإعرابي، حيثُ تتقدمُ وهي في محلِّ رفعِ مبتدأٍ، أو في محلِّ رفعِ خبرٍ، أو في محلِّ نصبِ مفعولٍ به، أو في محلِّ نصبِ حالٍ، ولعلَّ السّببَ في ذلك هو قربُها من الأفعالِ المبنيّةِ من حيثُ لزومُ حركةٍ إعرابيّةٍ واحدةٍ، فكأنَّ اللّغة أعطتْها بدلَ تَبَدُّلِ الحركاتِ وَفْقَ الموقعِ الإعرابيِ حقَّ التّقدّمِ -دائمًا-.

٦-يتأخّرُ المحصورُ في حالاتِه الإعرابيةِ كلِّها، حيثُ يتأخّرُ إذا كانَ فاعلًا، أو مفعولًا به، أو مبتدأً، أو خبرًا.

٧- يخرجُ التّقديمُ والتّأخيرُ -أحيانًا- إلى صناعةِ المفارقاتِ، حيثُ يكونُ تقديمُ الكلمةِ أو تأخيرُها هو بؤرةَ المفارقةِ.

٨- يستخدمُ الشّاعرُ التّأخيرَ لكي يجعلَ السَامعَ في حالةِ تشوّقٍ لمعرفةِ الحكمِ، ولِتقويةِ ذلكَ التّشوّقِ يستخدمُ تقنيةَ الفصلِ بين المتلازماتِ.

٩- يساعدُ معنى الكلمةِ المتقدّمةِ أو المتأخّرةِ على فهمِ دلالةِ التّقديمِ أو التّأخيرِ، حيثُ إنَّ دلالةَ التّقديمِ تكونُ متولّدةً من الحقلِ الدّلالي للكلمةِ، فمثلًا يُسْتَخْدَمُ تقديمُ ضميرِ المتكلّمِ لِيُدَلِلَ على الفخرِ، ويتمُّ تقديمُ أسماءِ الأسلحةِ للتدليلِ على القوّةِ.

١٠- لا يَتَحَصَّلُ المعنى الدّلاليُ بالكلمةِ المتقدّمةِ أو المتأخّرةِ فقط، بل إنَّ كلماتِ البيتِ كلَّها تتضافرُ معًا لِتعطيَ المعنى الدّلاليَ، أيْ أنَّ الدّلالةَ تخرجُ من حدودِ الجزءِ -الكلمة- إلى آفاقِ الكلِّ- الجملة-.

١١- تزدادُ مرونةُ الجملةِ من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ كلما ازدادت قوّةُ العاملِ، فالجملةُ الاسميّةُ المنسوخةُ بعاملٍ حرفيٍ أقلُّ مرونةً من الجملةِ الاسميّةِ المنسوخةِ بعاملٍ فعليٍ، إذ إنَّ الأولى لا يتقدّمُ فيها الخبرُ على الاسمِ إلّا في حالةٍ واحدةٍ، أمّا في الثّانيةِ فإنَّ الخبرَ يتقدَّمُ على الاسمِ، وقد يتقدّمُ على النّاسخِ نفسِهِ.

١٢- تزدادُ مرونةَ الجملةِ من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ كلما ازدادَ عددُ المتعلّقات فيها، وفي الوقتِ نفسِهِ يكونُ المتعلّقُ الأكثرُ انتشارًا هو الأكثرَ مرونةً من حيثُ التّنقلُ أمامَ العاملَ أو بين العاملِ والمعمولِ، أو بعدَ المعمولِ -كما ظَهَرَ في حالاتِ تقديمِ متعلّقات الفعلِ عمومًا، وتقديمِ المفعولِ به خصوصًا-.

١٣- إذا كانَ أحدُ ركني الجملةِ عاملًا في الآخرِ، فإنَّ تقديمَ المعمولِ على العاملِ يكونُ ممنوعًا، وظهرَ ذلك في امتناعِ تقدّمِ الفاعلِ على الفعلِ.

١٤- إنَّ تشابهَ ركني الجملةِ ضمنَ أنواعِ الكلمةِ -الاسم، والفعل- يجعلُ الجملةَ أكثرَ مرونةً من حيثُ التّقديمُ والتّأخيرُ، وهذا ما ظَهَرَ في منعِ تقدّمِ الفاعلِ على الفعلِ، وفي جوازِ تقدّمِ الخبرِ على المبتدأِ في حالِ كونِها اسمين، وفي امتناعِ تقدّمِ الخبرِ على المبتدأِ إذا كانَ الخبرُ جملةً فعليّةً.

***التوصية:**

أوصي الباحثين أنْ يتطرّقوا لدراسةِ التّقديمِ والتّأخيرِ لدى شعراءِ العصرِ الحديثِ عمومًا، وشعراءِ التفعيلةِ خصوصًا؛ لأنَّ شعرَ التّفعيلة يُعطي الشّاعرَ مساحةً أوسعَ لاستخدامِ دلالاتِ التّقديمِ والتّأخير؛ لأنّه يكونُ متحررًا من الوزنِ العروضيِ الّذي يجبرُ شعراءَ الشّعرِ العمودي على تقديمِ شيءٍ وتأخيرِ آخرِ.

المصادر المراجع

- **القرآن الكريم**

١- ابن الأبار القضاعي، محمد بم عبد الله بن أبي بكر (ت:٦٥٨هـ)، **إعتاب الكتاب**، تحقيق: صالح الأشتر، ط١، دمشق: مطبوعات مجمع اللّغة العربية، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٢- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت: ٦٧٣هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر، (د.ت).

٣- الأزهري، خالد بن عبد الله، **شرح التصريح على التوضيح**، ط٢، المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٢٥هـ/.

٤- الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت: ٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

٥- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت:١٢٧٠هـ)، **حاشية شرح قطر الندى في علم النحو**، تدقيق: فؤاد ناصر، ط٢، مديات: دار نور الصباح، ٢٠١١م.

٦- أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت:٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: محمد محيي الدين، ط١، دار الفكر، (د.ت).

٧- ابن بسام، أبو الحسن بن علي (ت: ٥٤٢هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عبّاس،(د.ط)، بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٧م/١٤١٧هـ.

٨- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت:٤٨٦هـ)، **خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، القاهرة: دار الخانجي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩- بلعالم، محمد باي، **منحة الأتراب شرح الملحة على الإعراب**، (د.ط)، الجزائر: دار هوصة، ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ.

١٠- ابن ثابت، حسّان (ت: ٣٥هـ)، **ديوانه**، تحقيق: عبد علي مهنا، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١١- الثمالي، حماد بن محّمد، **أبو عبد الله الفخار وجهوده في الدراسات النحوية، رسالة دكتوراه**، السعودية، جامع أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
١٢- ابن ثور، حميد(ت:٣٠هـ)، **ديوانه**، تحقيق: عبد العزيز الميمي، (د.ط)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ/١٩٥١م.
١٣- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت:٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمّد شاكر، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).
١٤- الجرجاني، محمد بن علي(ت٧٢٩هـ)، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تحقيق: عبد القادر حسين، (د.ط)، مكتبة الأدب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٥- ابن جنّيٍ، أبو الفتاح عثمان(ت:٥٩٦هـ):
أ- **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (د.ط)، دار الكتب المصرية، (د.ت).
ب- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، ط٢، (د.م)، (د.ت).
١٦- الجياني، جمال الدين محمد بم عبد الله(ت:٦٧٢هـ)، **شرح التسهيل،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمد عطا، وطارق السّيّد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٧- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر(ت:٦٤٦هـ)، **الإيضاح في شرح المفصل**، تحقيق: موسى العليلي، (د.ط)، الجمهورية العراقية: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (د.ت).
١٨- حسن، عبّاس، **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ط٣، مصر: دار المعارف، (د.ت).
١٩- حسين، عبد القادر، **فن البلاغة**، ط٢، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ٢٩٨٤م.
٢٠- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف(ت:٧٤٥هـ):
أ- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب محمد، ط١،القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
ب- **التذييل والتكميل في شرح التسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، المملكة العربية السعودية: دار كنوز إشبيليا، ١٤٣٧هـ/٢١٠٦م.

٢١- ابن الخباز، أحمد بن الحسين(ت ٦٣٨هـ)، **توجيه اللمع**، تحقيق: فايز دياب، ط١، دار السلام للطباعة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٢- ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محم(ت: ٨١٤هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عبّاس، (د.ط)، بيروت: دار صادر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٣- الخوارزمي، القاسم بن الحسين (ت:٦١٧هـ)، **شرح المفصل في صناع الإعراب، الموسوم بالتخمير**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م/١٤١٠هـ.

٢٤- ابن دحية، عمر بن حسن(ت٦٣٣هـ)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، وحامد عبد المجيد، (د.ط)، بيروت: دار العلم للجميع، (د.ت).

٢٥- الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، (د.ط)، بيروت: اليمامة للطباعة والنشر، ودار ابن كثير، (د.ت).

٢٦- ابن الدهان، سعيد بن المبارك(ت: ٥٦٩هـ)، **شرح الدروس في النحو**، تحقيق: إبراهيم الإدكاوي، ط١، القاهرة: مطبعة الأمانة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق:إبراهيم الأرنؤوط، ومحمد العرقسوسي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٢٨- الزمخشري، محمد بن عمر(ت:٣٥٨هـ):

أ-**الأنموذج في النحو**، تحقيق: سامي المنصور، ط١، (د.م)، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ب- **المفصل في علم العربية**، تحقيق: فخر قدارة، ط١، عمان: دار عمار، ٢٠٠٣م.

٢٩- ابن زيدون، أحمد بن عبد الله(ت:٤٦٣هـ)، **ديوانه**، تهذيب ودراسة: عبد الله سنده، ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٣٠- السامرائي، محمد فاضل، **النحو العربي أحكام ومعان**، ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٣١- السبتي، عبيد الله بن أحمد(ت:٦٨٨هـ)، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: عياد الثبيتي، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٣٢- ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى(ت:٦٨٥هـ)، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، تحقيق: محمد الداية، ط١، دمشق: طلاسدار، ١٩٧٨م.
٣٣- السكاكي، يوسف بن أبو بكر(ت:٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠هـ/١٩٨٣م.
٣٤- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف(ت:٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد الخراط، (د.ط)، دمشق، دار القلم، (د.ت).
٣٥- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة، دار الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣٦- ابن سيده، علي بن إسماعيل(ت:٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٣٧- السيوطي، جلال الدين(ت:٩١١هـ):
أ- **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد الإله نبهان، (د.ط)، دمشق: مطبوعات مجمع اللّغة العربية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
ب- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.
٣٨- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى(ت:٧٩٠هـ)، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، المملكة العربية السعودية، مركز إحياء التراث، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٣٩- الصبان، محمد بن علي(ت:١٢٠٦هـ)، **حاشية الصبان**، تحقيق: طه سعد، (د.ط)، المكتبة التوفيقية، (د.ت).
٤٠- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلي(ت:٥٩٩هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٤١- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي(ت:٩٥٣هـ)، **شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبد الحميد الكبيسي، ط١، بيروت: دار الكتل العلمية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٢- العثيمين، محمد بن صالح، **مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط١، السعودية: مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٣- ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد (ت: ٦٦٩هـ):

أ- **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: فواز الشعابي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ب- **ضرائر الشعر**، تحقيق: إبراهيم محمد، ط١، دار الأندلس للطباعة، ١٩٨٠م.

ج- **المقرب**، تحقيق: أحمد الجوادي، ط١، (د.م)، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٤٤- عطية، جرجي، **سلّم اللسان في الصرف والنحو والبيان**، ط٤، بيروت: دار الريحاني، (د.ت).

٤٥- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت: ٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على الألفية**، ط٢٠، القاهرة: دار التراث، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٦- عيد، محمد، النحو المصفى، (د٠ط)،(د.م)،(د.ت).

٤٧- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت:٨٨٥هـ)، **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية**، تحقيق: علي فاخر، ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٤٨- الفراهيددي، الخليل بن أحمد(ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين مرتبًا على أحرف المعجم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٩-الفرزدق، همام بن غالب(ت:١١٤هـ)، **ديوانه**، تحقيق: كرم البستاني، بيروت: دار بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٠- الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: كتب التراث تحت إشراف محمد العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥١- الفوزان، عبد الله، **دليل السالك إلى ألفية ابن مالك**، (د.ط)، دار المسلم للنشر والتوزيع،(د.ت).

٥٢- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن(ت:٦٨٢هـ)، **التلخيص في علوم البلاغة**، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي،(د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت).

٥٣- ابن قيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد(ت:٧٦٢هـ)، **إرشاد السالك إلى حل ألفية مالك**، تحقيق: محمد السهلي، (د.ط)، أضواء السلف، (د.ت).
٥٤- ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان(ت:٩٤٠هـ)، **أسرار النحو**، تحقيق: أحمد حامد، (د.ط)، عمان: دار الفكر العربي، (د.ت).
٥٥- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت:٨٥هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عضيمة، ط٣، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٥٦- المراغي، أحمد ، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٥٧- المراكشي، محمد عبد الواحد بن علي(٦٩٥هـ)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
٥٨- مطلوب، أحمد، **أساليب بلاغية الفصاحة والبلاغة والمعاني**، ط١، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠م.
٥٩- المقدسي، مرعي، **دليل الطالبين لكتاب النحويين**، (د.ط)،(د.م)،(د.ت).
٥٦- المكودي، عبد الرحمن بن علي(ت: ٨٠٧هـ)، **شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، بيروت: الكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
٦١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، تحقيق: أمين الوهاب، ومحمد العبيدي، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٦٢- الميداني، عبد الرحمن، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، ط١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٦٣- ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين بن جمال الدين(ت: ٦٨٦هـ)، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد عيون السود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٦٤- الهذليين، **ديوان الهذليين**، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٦٥- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل(ت:٣٩٥هـ)، **كتاب جمهرة الأمثال**، تحقيق: أحمد عبد السلام، ط١، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).
٦٦- ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف(ت: ٦٧١هـ):
أ- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (د.ط)، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).
ب- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، تحقيق: عباس الصالحي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
ج- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد حمد الله، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٦٧-هنداوي، عبد الحميد، **التحفة البهية بشرح المقدمة الآجرومية**، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٦٨- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(ت: ٦٤٣هـ)، **شرح المفصل**، (د.ط)، الطباعة المنيرية، (د.ت).

الفهارس الفنّيّة

أوّلاً– فهرسُ الآياتِ القرآنيّةِ

ثانيًا– فهرسُ الأشعارِ

ثالثًا– فهرسُ الأعلامِ

رابعًا– فهرسُ المحتوياتِ

أوّلًا- فهرس الآيات القرآنيّة

السورة ورقمها	الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة(٢)	"وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ "	٩	٨٤
الأنعام(٦)	"وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ"	٢	٤٦
الأنفال(٨)	وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً "	٣٥	٦١
إبراهيم(١٤)	"لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ "	٧	٩٧
فاطر (٣٥)	" إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ"	٢٨	٨٩
الزمر(٣٩)	" إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ"	١٠	٩٧

ثانيًا– فهرس الأشعار

القافية	البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
الحاء	فَتىً ما ابنُ...شَهرَي قُماحِ	الوافر	مالك بن خالد الهذلي	٣٣
الدال	بَنُونا بَنو...الأباعدِ	الطويل	الفرزدق	١٤
العين	يَنامُ بإحدى مُقْلَتيه...يَقْظانُ هاجِعُ	الطويل	حميد بن ثور	٢٩
الهاء	قَبيلةٌ ألأمُ...بالجيرانِ وافيها	البسيط	حسان بن ثابت	٤٣

ثالثًا- فهرس الأعلام

الحرف	اسم العلم	الصفحة
الألف	ابن الأثير	٨
الجيم	ابن جنّيٍّ	٢،٨
السين	سيبويه	٨ ،٩٦،٩٣،٣٤،٣٠
العين	عبد القاهر الجرجاني	٨

رابعًا- فهرسُ المحتوياتِ

الموضوعُ	الصّفحةُ
الإهداءُ	ب
الشّكرُ	ج
الملخّصُ باللّغة العربيّةِ	د
المقدّمةُ	١
التّمهيدُ:	٤
أوّلًا- حياةُ ابنِ زيدونَ وشعرُه	٥
ثانياً- التّقديمُ والتّأخيرُ بين النّحويين والبلاغيين	٧
الفصلُ الأوّلُ: التّقديمُ والتّأخيرُ في الجملةِ الاسميّةِ	١٠
المبحثُ الأوّلُ: التّقديمُ والتّأخيرُ في ركني الجملةِ الاسميّةِ	١١
أوّلًا: تقدّمُ المبتدأِ وجوبًا	١٢
أ- إذا تساوى المبتدأُ والخبرُ في التّعريفِ	١٣
ب- أن يكونَ المبتدأُ مستحقًّا للتصديرِ	١٨
ج- أن يكونَ الخبرُ فعلًا رافعًا لضميرِ المبتدأِ مستترًا	٢١
د- أن يكونَ الخبرُ محصورًا في المبتدأِ	٢٤
هـ- أن يكونَ المبتدأُ معرفةً بعدَ لولا	٢٨
و- أن يكونَ الخبرُ متعددًا وهو في قوّةِ الخبرِ الواحدِ	٢٩
ز- أن يكونَ المبتدأُ معرفةً والخبرُ نكرةً	٣٠
ثانيًا: تقدّمُ الخبرِ وجوبًا	٣٢
أ- أنْ يكونَ المبتدأُ نكرةً والخبرُ شبهَ جملةٍ	٣٤
ب- أنْ يكونَ الخبرُ مستوجبًا للتصديرِ	٣٨
ج- أنْ يكونَ المبتدأُ مصدرًا مؤوّلًا من "أنَّ واسمِها وخبرِها"	٤٠
د- أنْ يكونَ المبتدأُ محصورًا في الخبرِ	٤١
ثالثًا: جوازُ تقدّمِ المبتدأِ أو الخبرِ	٤٢
أ- أنْ يتساوى المبتدأُ مع الخبرِ مع وجودِ قرينةٍ تدل على المبتدأَ	٤٣
ب- أن يكونَ الخبرُ نكرةً مع وجودِ مسوّغٍ للابتداءِ	٤٦
ج- أن يكونَ المبتدأُ معرفةً والخبرُ شبهَ جملةٍ	٤٩

المبحثُ الثّاني: التّقديمُ والتّأخيرُ في نواسخِ الجملةِ الاسميّةِ	٥٢
أوّلًا– تقديمُ اسمِ النّاسخِ وجوبًا	٥٤
أ– إذا كانَ اسمُ النّاسخِ ضميرًا والخبرُ اسمًا ظاهرًا	٥٦
ب– إذا كانَ خبرُ كانَ جملةً فعليّةً	٥٩
ج– إذا كانَ خبرُ النّاسخِ محصورًا في اسمِهِ	٦١
ثانيًا– تقدّمُ خبرِ النّاسخ وجوبًا	٦٣
أ– إذا كانَ اسمُ النّاسخ نكرةً، وخبرُهُ شبهَ جملةٍ	٦٤
ب– أنْ يكونَ اسمُ النّاسخِ مكوّنًا من "أنَّ واسمِها وخبرِها"	٦٦
ثالثًا– تقدّمُ اسمِ النّاسخِ أوْ خبرِهِ جوازًا	٦٧
أ– إذا كانَ اسمُ النّاسخِ، وخبرُهُ معرفتين	٦٨
ب– أنْ يكونَ الاسمُ معرفةً، والخبرُ نكرةً	٧١
ج– أنْ يكونَ الاسمُ معرفةً، والخبرُ شبهَ جملةٍ	٧٤
د– أن يكونَ الاسمُ نكرةً مسوّغَ الابتداءِ بها، والخبرُ شبهَ جملةٍ	٧٥
الفصلُ الثّاني: التّقديمُ والتّأخيرُ في الجملةِ الفعليّةِ	٧٧
المبحثُ الأوّلُ– التّقديمُ والتّأخيرُ في المفعولِ به	٧٨
أوّلًا– تأخيرُ المفعولِ به عن الفاعلِ وجوبًا	٨٠
أ– إذا كانَ الفاعلُ ضميرًا	٨١
ب– إذا كانَ المفعولُ به محصورًا في الفاعلِ	٨٤
ثانيًا– تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ وجوبًا	٨٦
أ– أن يكونَ المفعولُ به ضميرًا	٨٧
ب–أن يكون الفاعلُ محصورًا	٨٩
ثالثًا– تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ الفاعلِ	٩١
أ– تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ وجوبًا	٩٢
ب– تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ جوازًا	٩٣
رابعًا– تقدّمُ الفاعلِ أو المفعولِ به على الآخرِ جوازًا	٩٥
أ– تقدّمُ الفاعلِ على المفعولِ به جوازًا	٩٦
ب– تقدّمُ المفعولِ به على الفاعلِ جوازًا	١٠٠
المبحثُ الثّاني– التّقديمُ والتّأخيرُ في متعلّقات الفعلِ الأخرى	١٠٤
أوّلًا– تقدّمُ المفعولِ فيه وتأخيرُه	١٠٥

أ- تقديمُ المفعولِ فيه على الفعلِ والفاعلِ	١٠٥
ب- تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ فيه	١٠٦
ج- تقدّمُ المفعولِ فيه على الفاعلِ	١٠٧
ثانيًا- تقديمُ المفعولِ لأجلِه وتأخيرُه	١٠٩
أ- تقديمُ الفاعلِ على المفعولِ لأجلِه.	١١٠
ب- تقديمُ المفعولِ لأجلِه على الفاعلِ	١١٠
ثالثًا- تقديمُ الحالِ وتأخيرُه	١١٢
أ- تقديمُ الحالِ على الفعلِ والفاعلِ	١١٣
ب- تأخّرُ الحالِ عن الفاعلِ	١١٣
ج-تقديمُ الحالِ على مرفوعِ الفعلِ	١١٥
رابعًا- تقديمُ التُمييزِ وتأخيرُه	١١٧
أ- تقديمُ التّمييزِ على الفعلِ والفاعلِ	١١٧
ب- تأخيرُ التّمييزِ عن الفاعلِ	١١٨
الخاتمةُ	١١٩
المصادرُ والمراجعُ	١٢٢
الفهارس الفنيّة	١٢٩
فهرسُ الآياتِ القرآنيّةِ	١٣٠
فهرسُ الأشعارِ	١٣١
فهرس الأعلام	١٣٢
فهرسُ المحتوياتِ	١٣٣
الملخّصُ باللّغة الإنجليزيّةِ	١٣٦

Abstract

The Arabic Language is characterized by a group of grids of composing an synthesis such as deletion and using pronouns, antedating and adjournment. This study has been introduced in order to collect the areas of antedating and adjournment in Ibn- Zaidoun's verse. In addition, it puts the light on the change that had been occurred on the Arabic sentence, and the connotations which were coming from that change.

The case study introduced the two parts of the Arabic sentence: the nominal and the verbal sentences. In the first one, I talked about the antedating and the adjournment that occurred on the inchoative and the enunciative. This was shown in three rules: the permissibly of antedating the enunciative, the compulsion of antedating the enunciative and the compulsion of antedating the inchoative.

Then, I continued by talking about the engrossed nominal sentence with (was and its family). That was shown in four cases: the antedating of the engrosser's enunciative on the engrosser itself, the antedating of the engrosser's noun on its enunciative compulsorily, the antedating of the engrosser's enunciative on its noun compulsorily and the permissibly of antedating the engrosser's noun on its enunciative.

However, in the part of the verbal sentence, the study explained the associations of the verb which were confined in the following: the object, the causative object, the adverbial object, the accusative and the accusative of specification.

The first section was specialized to deal with the object because of its spread and its location change in the sentence. Therefore, the

subject of which came in four sections that were: the antedating of the object on the verb and the subject, the antedating of the subject on the object compulsorily, the antedating of the object on the subject compulsorily and the permissibly of antedating the subject on the object.

Meanwhile, the second section dealt with some of the verb's belongings like the causative object, the adverbials objects and the accusative.

The study combined the description of antedating and adjournment cases in verse compositions and pointing to the connotations that were observed from those phenomena.

The most distinguished connotations were: antedating the most important, arousing thrill, the desire of mentioning the antedating, greatening, thanking, pride and praise. The poet had used these connotations by utilizing the flexibility of the Arabic language in antedating some of synthesis and adjournment elements.